

## الشباب و «روح العصر»

\*\*\*

ليس «العصر» هنا بمعنى الجيل generation الذي يعرف مداه عادة بتلاين عاما ، وليس ايضا بمعنى القرن الذي يبلغ مائة عام ، وانما هو الفترة التي تتميز بطابع رئيسي في الحضارة ، كالتطابع العلمي او الدري او السرعة ، او مثل ذلك ، كما يعلم القارئ الكريم . وعلى هذا فقد يكون طول العصر الذي تعنيه خمسين عاما وقد يكون اقل او اكثر . ولا ريب ان سرعة التطور الحالية في العلوم والاجتماع اشد من سرعة التطور فيما خلا من العصور ، ولذلك تجيء فترة «العصر» التي نحددها هنا اكثر ايجازا واقل طولا .

وقد اصطلح بعض الكتاب من قبل على ان يكون «الشباب» فترة ما بين البلوغ وسن الاربعين ، وذلك على الرغم من التعريف اللغوي الذي يضع الحد عند الثلاثين . ولست ادري مبلغ ما في هذا الاصطلاح من الصحة او الدقة ، لكننا لا نخطئه كثيرا في ضوء الواقع الحديث اذا رضىنا به واتفقنا عليه .

وانت حين تتخطى الاربعين وترجع تنعم النظر فيما يسمى «روح العصر» في فترة كالفترة التي نجتاز اليوم ، وبخاصة حين التدقيق فيما تدور حوله افكار الشباب وتعلج به نفوسهم ، تمنى لو تظلل مشربا بهذه الروح او ملأ بها حتى لا يشخطك الزمن فتفكر بعقبة الماضي وتقص عن اللحاق بما يمثل روح العصر ، او اتعرف بما تقتضيه هذه الروح .

والذي يحفر الى تقصى هذه الناحية عندي هو الرب الشديد فيما اذا كانت روح العصر كما يتبدى بها عدد كبير من الشباب في امريكا واوروبا وجانب من الشرق - الذي هبت عليه هذه الروح - اقول فيما اذا كانت هذه الروح حقا هي روح الفترة الواهنة من القرن الحاضر .

فما هو معلوم على كل حال ان الفترة التي نحياها الان تتميز بالتطور العلمي السريع خاصة ، ولا سيما في ابحاث الذرة والغضاء ، كما تتميز بثورة سياسية عالمية سريعة كذلك مليئة بالمفاجآت ، تسارها تطورات اجتماعية شاملة لا شك في صحة اتجاهها في الغالب وعلامة مراميها لصالح البشرية التي تكتب لها الحياة على وجه هذه الارض . غير اننا لا ننسى بالنسبة الى الشباب هذه «الثورة» الجنسية التي يكاد ينحصر فيها عند الاصغر منهم تمثيل «روح العصر» .

وعند ذكر الثورة الجنسية لا بد من القول بان اجيال الشباب السابقة في مطلع هذا القرن ، والى حد اقل فيما بين الحربيين العالميتين الاولى والثانية ، كانت تمثل روحا من العصر اكثر جدية وانبل مرمي واحرص على فضيلة او قيمة من القيم الثابتة . وليس هذا القول من قبيل تقديس الماضي ، فاني في الحقيقة اخلص هنا روح العصر في هذه التطورات الكبرى التي عدت . ان هذه «الثورة» الاخيرة التي اقلت بالمرأيتين ومن جاورهم في احضان الجنس انما تمثل الدهول والشرد الذين طبعها الشباب بالطابع الذي نتحدث عنه - الدهول عن الجد من الامر والشرد من المظاهر الاساسية للتطورات العلمية والسياسية والاجتماعية التي تتم على ايدي الرعيل الاسن من الشباب الحاضر . وهذا الرعيل في الغالب هو الذي تنعقد على هامشه «روح العصر» او يمثل بافكاره وجووده هذه الروح . على ان شيئا لا ننساه في هذا الصدد ، وهو ان شباب العصر جميعا على الرغم مما اشرفنا اليه هم في الحقيقة امضى ذكاء واغزر علما واوسع خبرة من شباب الاجيال السابقة ، كما يجب ان لا ننسى ايضا ان الحضارة ليست نتاج الحضارة وحدهم .

«روح العصر» كما يمثلها الشباب الحاضر اذن ليست واضحة كل الوضوح ، فهي مزيج من الجيد والهيمنة ومن القوة والخور ومن الادراك والدهول ومن الايمان والشك ... الخ . وليس من ريب عندي مع ذلك في ان هذا المزيج المريد من القيسم والخصائص سيصفو ، وان مخاوف العصر ستزول ، وان ما يلتقي بفئات كثيرة من الشباب في مطاوي الدهول والهروب والكفران ستختفي معظم عوامله ، فتخلص البشرية او تكاد الى وضع يجعلها اكثر انسجاما مع مقتضيات التطورات الايجابية التي لخصنا . ومن هذا تنتهي البشرية الى حال من الاستقرار والاطمئنان .

والذي يجعلني على هذه النظرة على الرغم من الضباب الكثيف الذي صورت هو سلف من التطورات في تاريخ الارض ، جمادا وحياة وانسانا ، وما يقتضيه مذهب التطور المادي والعضوي كما عرفناه الى الان ، بل الى ما تشير اليه الاسس العميقة للزعات الظاهرية من «روح العصر» الحاضر .

# طبقة الفهراء

بقلم حسن الكرمي

من « العروة الوثقى » في لندن

\*\*\*

كانت المرحلة الاولى في فهم معنى الوجود هي مرحلة التفريق بين معنى الوجود ومعنى الماهية ، بمعنى ان الماهية هي الاصل والوجود هي الفروع . فهي سبب التنوع في الاشياء عند ظهورها بالصور الوجودية ، ولكنها مختلفة عن الوجود . فلما مثلا لا يحده شكل او مقدار ، ولكنه متى كان في وعاء ما ، فان شكله يصبح محدودا كما يصبح مقداره ، فلما هيئة كماله في انطلاقه من القيود ، حتى اذا دخلت في الوجود اصبحت محدودة معينة بالصورة الوجودية . ثم انه لو لم يوجد شيء سوى الوجود لكانت الاشياء كلها من نوع واحد وعلى صورة واحدة غير محدودة . وهذا ما ينطبق على الذات الالهية ، فانه لا يوجد في هذه الذات سوى الوجود ، ولذلك كانت واحدة وغير محدودة .

والمرحلة الثانية في معنى الوجود عند علماء الكلام وفلاسفته هي ان الماهية والوجود شيء واحد في الذات الالهية ، وهذا كذلك في الكينونة المطلقة . ولكنهما مفترقان في الكائنات غير المطلقة اي في الكائنات المحدودة . والمرحلة الثالثة كانت على ايدي الفيلسوفين اللاتين « كانت » و « هيكل » وكان من نتيجة البحث ان « كانت » وجد مطابقة بين الكائن والتفكير ، بمعنى ان الشيء هو شيء بحسب ما نحقه في الذهن . اما « هيكل » فقد عكس فكرة علماء الكلام وقال ان المطابقة بين الكائن والفكر تشمل جميع الكائنات ، فالشيء المحدود هو غير محدود ايضا في ماهيته وفي وجوده .

ولا فائدة الآن من الكلام عن المرحلتين الاولى والثانية ، بعد ان نسختهما المرحلة الثالثة ، او بعد ان نسخت الجميع الفكرة الوجودية الجديدة التي لا تهتم بالماهية كما تهتم بالوجود . وقبل الدخول في مرحلة الوجودية لا بد من شرح آراء « كانت » أولا ثم آراء « هيكل » بصورة بسيطة .

يعتقد الوجوديون ان وضع الانسان في هذا العالم وضع مشوب بالقلق والخوف والخشية . فالانسان لا يعرف كيف يكون مصيره فيه ولا مصيره بعده . ثم ان الانسان ، مهما بلغ من العلم . يظل جاهلا بالحقائق الباطنية في هذا الكون وليس في امكانه الوصول الى هذه الحقائق . فكانه يعيش في حياة منعزلة عن الحقائق الاولى ، لا غاية لها ولا هدف ، سوى ان الانسان يعيش مدة على مسرح

الدنيا ولا تلبث هذه المدة ان تنقضي . ولكن الانسان في هذه المدة المضمورة بالقلام الدامس يكون ضحية الخوف والخشية والقلق ، ويكون في حالة دائمة من الكيد او عذاب النفس . وهذا العذاب على انواع ، منها عذاب النفس الكينوني ، وعذاب النفس الخاص بالاوضاع الوجودية ، وعذاب النفس الخاص بالحرة .

والكيد او عذاب النفس الكينوني هو ما يعترى الانسان حينما يفكر في هذا العالم ويرى ان الوجود والعدم شيان ممكنان في هذا العالم ، بل ان كل موجود فيه قد يصبح معدوما في اقل من لمح البصر . واذا فكرنا في هذا العالم بانه مخلوق من العدم او ان الكائنات قد تتحول الى رماد شعرنا بهذا العذاب . وقد ارب كثيرون من شعراء العرب في الجاهلية والاسلام عن سرعة زوال الدنيا وعن سخافة التعلق بها ، وذكروا امثلة رائعة على فناء الممالك والندار الدول وانهدام القصور . وهذا قس بن ساعدة مثلا يقول:

فسي الداهيين الاولين من الغرور لنا بمصار  
لنا رايت مواردا للوت ليس لها مصادر  
ورايت قومي نعرها تسمى الاسائر والاكار  
لا يرجع الناسي ولا يبقى من الباقين غابر  
ابنتني لا محالة حيث صار القوم صاروا  
او اخذ ما يقوله عدي بن زيد :

رب ركب فسد انفسوا حواننا يشربون الخمر بالماء الزلال  
عصف الدهر يسم فانتقلوا وكذلك الدهر حال بعد حال

ومن ذلك ايضا قوله :  
ان كثرى كثرى اللود انو شوان ام ابن فلبه سايدو  
لم يجبه صرف الزمان فيك اللسك عنه فلبه مهجور  
وتنكر رب الخبيرق اذ اشرف يوما ولهدى تفكير  
فاروى قلبه فلال وما غبطة حي الى المات يصير  
ثم بعد القلاع واللسك والامة وادهم هنالك القيسود  
ثم صابروا كانهم وول جف فالوت به انصبا والبدور

ويجدد بنا هذا ان نلفت الانتباه الى كلمة ( الدهر ) او ( الدنيا ) التي يستعملها العرب في شكاؤهم من ( الزمان ) ، والى معنى هذه الكلمات ، فان العرب في الجاهلية وفي الاسلام كانوا يتصورون ( الدهر ) او ( الزمان ) كانه قوة غالبية تتحكم بمصائر الناس ، او كانه شيء منعزل عن الكائنات المعروفة يؤثر تأثيره بطريقة خفية باطنية ، وكانت الصورة التي كان يتصوره فيها العرب والمسلمون ايضا اقرب ما تكون الى الالهة عند الاغريق القدماء او عند الشعوب البدائية . ومما لا شك فيه ان العرب كانوا يشعرون بالخشية والهبة والاجلال عند ذكر الدهر او الزمان .

ومن اقرب الاقوال لاقوال العرب من الدنيا والدهر وتقلب الاحوال قول الشاعر الايطالي ليوناردو يعبر فيه عن شعوره بعذاب النفس . فهو يقول :

« سيأتي زمان تنطفئ فيه وتطفى هذه الدنيا وهذه الطبيعية نفسها . وكما جرى تماما لانضم الممالك والامبراطوريات عند بني الانسان ، وللأشياء العجيبة التي

ثم الوصول إليها في هذه المعالكا والإمبراطوريات ، وكانت في غاية من الشهور في زمانها ، ولم يبق منها أثر أو ذكر في هذه الأيام ، كذلك العالم بأسره والصروف والزوايا التي تعتور المخاوفات بأجمعها لن يبقى منها أثر واحد ، سوى صمت مجرد وسكون بالغ العمق يمتلئ بهما هذا الفضاء الفسيح المديد .

وهكذا فإن هذا السر الرائع الريب للوجود في هذا الكون سيطمس ويكون ماله الفقدان قبيل أن ينطق به اللسان أو يفهم » .

ولهذا الشعور بعددب النفس تعليقات مختلفة ، ولكن الذي لا خلاف فيه أن سر الكينونة في هذا العالم غير مفهوم ولا يمكن فهمه ، فالإنسان من ذلك في عذاب نفسياني . وتكلم عن ذلك الفيلسوف البريطاني « هيوم » ومن تبعه من الأخذين براه ، فقالوا أن الكينونة الأصلية أو الحقيقة الأولى لا يمكن الوصول إليها ، وإنما الذي نصل إليه هو أمثلة أو صور عن هذه الحقيقة . وثبت ذلك أيضا الفلاسفة الصليون في أمريكا بزعماء « بيرس » و « جيمس » ، وقالوا أن الحقيقة الأصلية لا يمكن إدراكها وفهمها ، ولا يمكن أن تعرف سبب وجودها ولا ماهيتها النهائية . ولذلك أنصرف الفلاسفة الصليون في أمريكا إلى عدم البحث عن الحقائق الأولى وإنما اكتفوا باعتبار الحقيقة بحسب الواقع ، وقالوا أن الحقيقة هي التي تثبت صلاحها من ناحية عملية ، وربط هؤلاء بين عدم مفهومية حقيقة العالم وبين عذاب النفس الوجودي . وانضلوا إلى هذه الفكرة الفلاسفة اليتيمون بقولهم أن مشكلات الحياة الباطنية لا يمكن الوصول إليها حتى ولو أجيب عن جميع أسئلتها العلمية .

وخلاصة الأمر أن الكبد أو عذاب النفس ينم عن أن العالم والإنسان معه على السواء لا معنى لهما ولا مجال للوصول إلى حقيقة السر في وجودهما ، وقولنا أن كينونة الإنسان غير قابلة للفهم والإدراك وإنما خالية من المعنى هو بمثابة قولنا أن الإنسان لا يعرف السبب في وجوده وأنه لا يستطيع الوصول إلى سر المصير المخاف به . وحالة الإنسان هذه من الجهالة والحيرة شبيهة بما عسر به « هايدكر » بقوله أن الإنسان قد ألقى به في هذا العالم ثم ترك هناك ، فكان الإنسان قد أسلم إلى الأقدار كما يسلم المرء في آخر لحظة من حياته . وقد تقول نفسي وصف هذه الحالة المحزنة أن الإنسان قد استلخ وتجاهل عن مصدر كينونته. ثم أن حقيقة هذا العالم الأولى غير مفهومة ولا معنى لها في آخر الأمر ، وهذا معناه أن وجود العالم لا يمكن تعليقه أو تفسيره وأنه لا علاقة بين وجود الإنسان ووجود هذا العالم في تقدير شامل واحد ، أي أن العالم لم يخلق من أجل الإنسان ، فكان الإنسان يحيا في عالم ليس له ما يبروه في خارجه ، وليس له معنى سوى المعنى الذي نسبته عليه نحن بما لدينا من تفكير محدود . وعلى هذا فإن الإنسان

منسلخ عن العالم الذي يعيش فيه . فهو منسلخ عن مصدر كينونته من جهة وعن العالم الدنيوي من جهة أخرى . فليس لديه ما يعتمد عليه من الإرشاد للوصول إلى الحقائق العلوية ولا للوصول إلى الحقائق الدنيوية ، وإرشاده الوحيد هو نفسه ومشاعره الخاصة ، كالذي يهيم في الصحراء بدون معالم أو منائر يهتدي بها ، فليس له إلا أن يعتمد على نفسه وأن يحكم على الأشياء براه مجرد ، مستعملا في ذلك دافع حب الحياة والرغبة في الخلاص من هذه الحيرة .

ولنعد الآن إلى الكلام عن آراء الفيلسوف « كانت » في موضوع المرحلة الثالثة من مراحل تطور فكرة الوجود . فقد أعلن هذا الفيلسوف في أواخر القرن التاسع عشر أنه قد أحدث في الفلسفة انقلابا شبيها بالانقلاب الذي أحدثه « كوبر نيكوس » في علم الفلك . وذلك أنه قال أن الحقائق المسماة بالحقائق الشاملة الضرورية في الطبيعة ليست موجودة في الأشياء أنفسها ، وإنما هي صور فكرية يفرضها العقل البشري على الأشياء . فالأشياء إذن على قسمين : أشياء لها ذاتية بانفسها وأشياء هي من تصور العقل البشري . وأطلق « كانت » على القسم الأول اسم Noumena وعلى القسم الثاني اسم Phenomena ، بمعنى أن الأول له ذاتية بنفسه وأن الثاني ليس له ذاتية بنفسه وإنما هو من صنع الفكر البشري . وقال « كانت » أن عالم الأشياء الدلانية بانفسها عالم لا نعرف عنه شيئا مطلقا إلا أنه موجود . أما عالم الأشياء المعروفة لدينا بالأحساس كما في الظاهر فهو العالم الذي يحيط به العقل البشري عادة . والأول المهم في هذه النظرية الفلسفية الانقلابية أن العالم الحقيقي الذاتي الماهية لا تمكن معرفته ، ولذلك يجب الاهتمام بالعالم الثاني المعروف بالأحساس والإدراك ، ويجب أيضا لهذا السبب أن يكون شعور الإنسان الداخلي هو القياس والمعيار في حياته . ومعنى ذلك أن الإنسان منقطع عن مصدر الحقائق العلوية الأصلية ، وليس له إلا أن يعتمد على نفسه وعلى آرائه الخاصة في حياته نفسي هذا العالم الظاهري الذي يرتبط هو به بروابط لا انفصام لها ، لأنه هو من هذا العالم الظاهري واليه . والقوانين الطبيعية التي يكشفها الإنسان في عالمه هذا هي القوانين التي يعيش بها والتي تؤلف جزءا لا يتجزأ من هذا العالم . وبما أن العالم الذي له ذاتية بنفسها لا يمكن أن تمتد إليه يد الإدراك أو الشعور ، فهو لا يخشى منه أن يعدو على العالم الظاهري ويثوثر انتظمته .

هذا ما يقوله « كانت » في تقسيمه الأشياء إلى ذينك القسمين . أما الفيلسوف الفرنسي « سارتر » فيطلق على عالم الكائنات التي لها ذاتية بانفسها اسم عالم « الكائن بذاته » ويطلق كلمة ( العالم ) على عالم الأشياء التي يدركها العقل البشري في ظاهرها بحسب تقسيم « كانت » . ولكن « سارتر » لا يرى أن الإنسان يعيش في عالم واحد ، لأن

## الموجة الضاحكة

\*\*\*

تجري ومن حولها للموج اطفال  
باتها في القدر المرجو شلال  
فلا يقر لها في حالة حال  
فتتشي وهي في الأكسام هطال  
فكل ساقية كاس وجربسال  
فما يروعك عن دنياك ترحال

وديع ديب

وطفلة من بنات الموج ضاحكة  
تمارس الوئب فوق الصخر عالمة  
يشدها جاذب الدنيا ويدفعها  
غدا تطير بها للجو عاصفة  
غدا يطفو بها الوادي رحيق شذا  
ترنمي طفلة الشيطان وانتهي

يفصل بين الإنسان وعالمه الخارجي ظل مسيطرا على الفكر الغربي منذ النهضة الأوروبية ، وادى الى شطر التفكير الفلسفي الى مذاهب مادية واخرى معنوية وجدانية . فبعض الفلاسفة عظم الفكر والعقل وجعل الحقيقة فكرا محضنا ، وبعضهم عظم المحسوسات والمادة وجعلها كل شيء ، فكان منهم دعاة العقل وعلى رأسهم « هيكل » ، وكان منهم دعاة المحسوس أمثال « ماركس » ، وكان منهم التقنيون أمثال « كونت » الذين لا يؤمنون الا بالعلم النظامي Science . وانقسمت النظرة الى الانسان الى انه مخلوق مفكر فقط ، او الى انه شيء من الاشياء كالاشجار والاحجار والمواد الاخرى . وكان اكبر مشجع على هذه الفكرة الثانية الرقي العلمي منذ القرن السابع عشر والتطور الصناعي ونشوء الرأسمالية ، وتعاظم شأن الآلات والفنون الصناعية مما جعل الانسان آلة من الآلات بشرى وبيعاً ويسخر كما لو كان سلعة من السلع او مادة من المواد الخام ، وتقلب الانسان على الطبيعة بفضل الرقي العلمي والصناعي ابعده عن الطبيعة وجعله متسلخا عنها وغريبا في محيطه .

فالوجودية في الحقيقة هي رد فعل ضد الفلسفة المثالية التي تعتبر الانسان كائناً مفكراً لا غير ، وضد الوضع الصناعي الذي جعل من الانسان شيئاً من الاشياء المادية . وفي رأي هذه الفلسفة ان الحقيقة لا تأتي من طريق الفكر المجرد وحده ، ولا عن طريق العلم النظامي وحده بالاختبار والتجربة ، وانما تأتي عن طريق الفرد بكامل كينونته وعواطفه وظروفه . وأشار الى ذلك « كير كيغور » بقوله : « لا توجد الحقيقة الا كما يوجد الفرد في مسلكه » .

كل انسان له عالم خاص به يعيش فيه . وهو لا يوافق « كانت » على ان عالم الاشياء التي لهما ذاتية بانفسها منفصل تمام الانفصال عن العالم الظاهري الاخر الذي يعيش فيه الانسان ، ويرى ان ذلك العالم يوشك في بعض الآونات ان يعدو على العالم الظاهري ويخترق حدوده ، وبذلك يلوح في فكر الانسان صورة عن الحقائق الأولية ، وان كانت هذه الصورة غير واضحة احيانا واناقصة احيانا اخرى . ولهذا يرى « سارتر » ان العالم الظاهري هو كالطلاء على سطح عالم الكائن بذاته او كالقشرة الرقيقة ، وقد يخترق الشعور هذا الطلاء او هذه القشرة فيوصل الى الاشياء على حقيقتها . ويفرق « سارتر » بين عالم الحقيقة وعالم الظاهر بقوله ان عالم الحقيقة لا يحده زمان ولا مكان ، ويرى ، كما يرى « كانت » ، ان الزمان والمكان من صنع الفكر الانساني وانهما تابعا لعالم الظاهري لا لعالم الاشياء التي لها ذاتية بنفسها . ولما ان الانسان لا يمكن ان يتسجم مع عالم الكائنات التي لها ذاتية بنفسها ، لان معيشة الانسان امر مربوط بزمان ومكان وهذان من اقسام العالم الظاهري ، لذلك فان التوتر لا يد حاصل بين العالم الظاهري والعالم الحقيقي ، ويكون الانسان نقطة هذا التوتر ومحوره ، فتكون حياته بسبب ذلك حياة تنفيس وكبد وعناء .

ونحن نرى من هذا كله ان الفكر الانساني حتى القرن التاسع عشر لم يتخلص من تلك البذرة التي يذرها افلاطون في الميدان الفلسفي ، وكان من نتيجتها تقسيم الاشياء الى حقيقي وغير حقيقي ، وحصر الحقيقة في الصور المثالية التي توجد في عالم غير عالمنا الظاهر هذا . وقد تطورت هذه الفكرة وآلت الى تقسيم الاشياء الى فاعل ومنفعل ، واطلق ( الفاعل ) على الاشياء ، التي هي خارج الانسان ، واطلق ( المنفعل ) على الانسان نفسه . وهذا التقسيم الذي

حسن الكرمي

لنن

بعثر من ثمين رياشك ، وحطم من نوادر مقتنياتك عاجلته  
بالقبلة على جبينه ، وقلت : سلمت يدك .  
وهذا التمليل ، المنتفض ، الراقص ، الصارخ ، الناقم ،  
الملح ، معلق جواره ، انك تسمي معه ، لقرط نفاذه اليك ،  
وكانك حال من احواله .

هي الطاقة العارمة ، تتعجر في اصماقه ، فاذا منها  
شظايا على وجهك .

ما تمثلته يوما هداة ، ولو إلى حين ، حتى أمام الجمال ،  
وراحته . كأنه واجد في نفسه جمالا اصمق ، او كأنه ذاهب  
لمرافقة هذا الجمال بدءا بتكوينه .

انه يقتش من حيث لا يدري عن متاعب ، اعفاء الله  
منها ، وابي هو ذلك الاعفاء .

فؤاد سليمان مضيق شيئا في حياته ، وربما اشياء .  
واذا ما وجد مضاع ظنه غيره .

متعب ، متعب ، ويا ما هنا الادب فيه !

كتب ، كما توجع الفكرة في البال ، وما استراح لهناءة  
التجسيد . يهدم ، ويبنى ، ويعتجر الانتهاء . انه في لحاق  
الهموم ، دون ان يحذ امتيادها من وجعه .

تقاومه الخاطرة ، فيتملص ، ويروح يغالبها بالصبر ،  
والقلادة ، والعماد ، الى ان يتم له الابداع ، فتراه يلهث  
حتى التلاشي ، ولا عجب ، انه ينتازل من اجزائه .

دروب ، مشاهة على ضوء قمره ، فكان بعض حزن ،  
وشجيا طويل .

ويأتي ان لكتفي له بما نسميه غربة ، انه في المعتزك ،  
بغالب نوارع النفس الغربية ، ليقى دوما في صفاء المحرقة .

اذرك ان للتأنيح احسابا معه ، فارهق عصبيه بعزمه ،  
وسبقت حياته طلابه ، فكان من شحايا الاربعين .

انه اديب هادف بعقدار ما هو اديب مترف .  
اذا احببته ابغضت الكذب والحقارة والرياء ، ومشييت  
معه الى شريف غاياته .

لقد قرا على اهل زمانه ، ثم جازهم الى المقبلين .  
حرمته الايام ان يمرن ، فاستعاض باستيعابه الباكر .

تعاقد والحياة على ان يستورد منها ادبه ، فقب حينما  
من الالم ، واستل احيانا من نشوات المجان ، وانطلق في  
اي حال كما الامراء الشيباء ، يصرف من ذاته في لامبالاة  
السخي اصلا .

ادبه حاجة طبيعية ، تريد ان تعيش ، ان تفتت ، ان  
تزود . ومن هنا انه ظل في كتاباته منافل للنفس وما اختنق  
تحت اقطة الفن واحكام اطاره .

نظم شعرا ، تنقطع اوصل ، وهدر دماغ . ويختصر  
الديوان كما تختصر النشوة .

انه سلط العبير ، وشق الفجر ، وهروب الحلم . ويبقى  
كل هذا ، في اعجوبة ، لا السحر فيها ، ولا خدر الاوهام

التي في الجامعة الاميركية في بيروت في ذكرى الشاعر .



انطون قازان

## فؤاد سليمان

بقلم انطون قازان

\*\*\*

وددت لو نذهب اليوم الى فيج ، لنناكذين ارض هذا الضريب .  
على انه ، وان اهم الباحثين صلة الاديبة باروخة ، فكم عن  
حكمة ما عرفت لها ارض ، حتى قيل انها من السماء ، وكم  
من رموز بشرية افغال عثر على لوحاتها في كهوف دهرية ،  
وباقات شعر من قطوف الزمن ، رصدت كما على باب جن ،  
او جمعت في قمم والقيت في البحار ، من مارد عطار ،  
ثم قضت من جهالة في التسمية ، لتغدو مشاهة انسانيات .  
وعفو اهل فيج ان رحت ابحت عن ارض شاعرهم ،  
حسبها في العز انها انبت ادبيا ، ما كاد ينقضي من عمره  
الايدي بضعة اعوام ، حتى راحت تشبه لها غير قمة ،  
ويتمناه غير فضاء .

فؤاد سليمان الانسان المفتح ، لاس شيئا من هذا البعد  
الانساني ، الذي لا يبلغ الا بزد من الامالة الادبية العربية ،  
وهتاف من اصاق الحياة .

كثرت في نفسه الهواجس الكبار ، وغرته الابواب  
المغلقة ، فراح يعصف بالحرف ، في جتون بهي ، وقد  
اصيب بشره تجديدي ، قلما اصيب بنعمته سواء .

حكايتنا معه حكاية متعبة .  
نجاوره على حذر ، ثم لا نرضى ان نراه من بعيد .

انه غير العاصفة ، فهو يروع ويحب في آن .  
حمل اليك ما تحمل الطفولة الهوجاء في بيتك . كلما

## كبرياء

متلى أراك .. غريبة النار !  
أدلى به ... ليلى وعشاري ..  
وبكيت حتى أنفخ سماري !

الا ظلالك .. ملء اغواري ..  
أخشى عليك .. لهيبها الساري ..

من نخبه .. بايعت أقداري  
وأمتص من عصبي وأوزاري  
صمت الظن .. ففهمت الظفاري  
من طول رحلته وأسفاري  
وعلى الشدا علقبت فيثاري ..  
وعلى يدك .. هتكت أساري !!

ظل الطريق .. فكنت أعصاري ..  
أنفاسها .. من ثقب مزماري ..  
شم الجبال .. هوت لامطاري ..  
وتطاول الأقدار .. أسواري ..  
في صفحتها واستشري عاري ..  
سر الخلود فيها تذكاري ..  
يوما .. أصابعها .. بأزداري !

لتنتحي سعيد

هاتي همومك يا ابنة النار  
هاتني همومك وأطرحي شجنا  
غنيت حتى يحس بي صوتي

هذي عيوني .. هل بها قبس  
مدي يدك .. ولأصبي كفي ..

هاتي همومك .. فالأنى قدحي ..  
وكر الإغصبي كم تلقفني ..  
وعلى الجاهل .. كم رعى شففي  
جذبت حتى ضل زورفها ..  
ونصبت فوق النجم خيمتنا ..  
وعلى عيونك كان منطلقني

ولقد حسبك غيمة طرحت  
فالكبرياء لديك أغنية  
ان تسمعي يوما بصاطفة ..  
ستظل حتى الموت أغنيتي  
فأرخي رعوشتك وأحجبي لها  
فإذا تسأل يعني من يسوى  
لن أنحني .. للريح ان عشت

القاهرة

فؤاد سليمان عطية من غلف الأيام .  
ما كاد يموت حتى تحول بقاء . لقد قضى على أدراج  
المجد .

ظل يجهد محاولا ان يختصر المسافة بين إنتاجه ومراده  
حتى بدا ظله بالنتيجة معادلا لقامته .  
ولأنه ، مدها هذا الجائع الملهوف ، وطويت ولانم  
التخمين .

فيا تموز ،  
لا من بلاد فارس مساكب الورد ، ولا من قصايا الجزر  
معرشات الياسمين . أنها مواسم التسم ، هب من أرض  
فيح ، فاحتوته الدنيا ، على اتلاق الحروف والأصواء .  
فؤاد سليمان ، حبيبك ، أننا ، لشهامات عمرك ، بنشأ  
تؤثر العمر القصير ؟

اتلون قازان

بل حروف مثقلة بما يشبه النعيم .  
ما أقلقته مدرسة أدبية ، بل أهمه ان يقطف من كل  
عاصفة هبتها المتعشة .

ان صوت الكبرياء المنبعث من سطوره يأبى اي انتماء .  
لقد اخترقت ادبه قوى من غير ما نالف ، قعبارات لا  
لجام لها ، ونبرات ما روضت ، كأنه أت الينا من جزر  
بعيدة ، فعلى رذائه ظل من الوحشية الرائعة .

ولكم شائني ان أتخيله ، ذلك الفتى العصبي ، وقد  
مزق قميصه في ذهابه وراء الفراشات على أحواض فيح ،  
او في إبابه من نصرة حق .  
انه الأديب الضاري .

فلم عاصف ، لئن ليخط حفرا . فمعادن الكلام طبيعة  
على لهب نفسه . لقد أعطى الانفاظ معنى أحر ، والكلمات  
لفحا اسخن . ففي كل مرة تطرف العين صفحة من ادبه  
تصدك القرابات .

# دقات قلبي

الى اخي سعيد عقل

اهدتني هذه الصفحة من «الادبية» اشعارا لاحبا فيهم البيروني اديب ورجل  
صديق وامين نضلة ورجل وديع فلسطين ووداد سكاكيني ، وهم يعيشون  
في قلبي ، واليوم اهدي هذه الاشعار الى سعيد عقل الذي رايته منذ ثلاثين  
عاما ابو اللون الشعر في لبنان ، حتى تجسم اليوم حقيقة عربية كبرى تنبع  
بالفكر والشعر ، بيقينية جبار ، وبراعة طفل .  
( المحاسني )



قلبي يدق بالحاح على صدري  
الباب أغلق لا مفتاح هلك يدي  
قد كان عصفوره غنى على فني  
لم يرضه قصص يحويه من ذهب  
نهر على العمر يجري في تدفقه  
النهر والاح بلا عود ومو به  
لكن نهر في عود بلا ملل  
تمر أحبابه حسرى بمفكرة  
أنام عل. دويأ منه يهجري  
وأحسب الحلم يسليني ويبعدني  
إن لطحوا القلب بالآلام جثت به  
فقال دنني لفرجيل : يطارحنا ؟  
لديه في الجنة الغناء عشرها  
للشعر قلب وعذب الفن خففته  
«سعيد عقل يا روح الشعور فتى  
حتى تمثلت في العرياء مئيتها

زكي المحاسني

دمشق

روايته البديعة ، فقد عرض جانباً هاماً من ألوان الصراع بين النفوس البشرية كما كان أو كما يمكن أن يكون !  
ماذا أريد أن أقول !

أريد أن أسجل أتى انتهت الى تاريخ حياة حجر البطل الحقيقي من خلال ما قام به والده الأسطوري من خوارق تفتح بها ذهن الكاتب الكبير جورجي زيدان! فهو في مراته شيخ يروع بغزابة هيئته وخشونة لباسه اذ كان مسن الشيخوخة بحيث لم يبق في رأسه ووجهه شعرة سوداء حتى يخيل الى الناظر اليه عن بعد انه عمامة بيضاء قد برز منها ألف وعينان سوداوان احلق بخدقتهما قوس الشيخوخة يعنوهما جبين متجدد ، وهو بعد لا يمشط شعره ولا يغسل وجهه بصبحه كليه لا يفارقه ولا يرتدي غير ثوب كمسوح الرهبان لا يعرف له لون لقدم عهده وما رأى من تقلبات ! ومن غرابته انه لا يأوى الى غرفة بنام فيها بل يتوسد الزوايا المخلفة وأونة بيت في القوطة على بعض الاشجار او تحت بعضها على انه لا يذوق اللحم ولا الخبز ولا يأكل غير الفاكهة يجمعها من اطراف الشجر بالسباتين حيث لا يعترضه معترض تهيأ له !

وهو في سنة المصرة يقوم بما يقوم به الشباب ، فينسلق الاشجار ، ويحمل بعض احيائه على ظهره اذا تحتم ان ينقذه من كارثة ! ويشق الصحراء ويعبر البحار ، ويقطع الليالي سيرا على قدميه من قطر الى سواء ! اما كيف تنكر هذا الجبار في ثوب الراهب ، فلانه كما يرى المؤلف والد حجر الصراع حاله ان ينزل بجله غداً بيد معاوية وان يغرق الكوفة الى الابد ليبر في دمشق ، واحس الوالد حنانا الى ملازمة القبر ! وكيف وانى ! وعشرات الحراس يرتقبون لا بد ان ينكر لياني القبر كما شاء ، وليقول الناس راهب مخبول يأتي الخلوات ، وينام بين الاضرحة ، ولا يضرب احداً من الناس ! اما هذا الراهب العجيب فقد جعله المؤلف يدس السم في طعام يزيد امير المؤمنين بعد ان قصرت مكيدته عن معاوية في حياته واذا ذلك يشتفي صدره لانه ادرك النار ، ولم ينم على ضيم واحتضام ! وقد كشف عن نفسه في نهاية الرواية فقال :

« اما سبب تكتي فلذلك اتى حين اصبت بمقتل حجر ، لم يعد يحال لي البقاء وظل قلبي عالقا بالانتقام ، فعلت نفسي بئوت معاوية ومبايعة الحسين وجعلت مقامي فوق قبر ابي في غوطة دمشق استنشيق تراهي وانتمس ريحه فلما لم يظهر الحسين بالبيعة وتولى الخلافة يزيد صبرت في انتظار الفرج او الموت وظللت اكاتم امري واخفي وجهي حتى لا يعرفني احد . وقد عاهدت الله منذ مقتل حجر الا اقص شعري ولا أكل غير الفاكهة ولا أوي الى المنازل حتى شفيت غليلي وثارت من يزيد !

هذه الشخصية الاسطورية : اتحدث عنها الان تمهيدا سائقا لشخصية حقيقية قامت بدور بطولي ختم بالاستشهاد واذا نجحت الاسطورة في تقرب حقائق التاريخ وتلوننا



محمد رجب البيومي

## مصراع حجر بن عدي شهيد الرأي

بقلم محمد رجب البيومي

\*\*\*

علقت بذهني شخصية حجر بن عدي في وقت مبكر من طفولتي الادبية ، اذ شامت المصادفات ان تكون رواية غادة كريلاء للمرحوم جورجي زيدان من أوائل قراءاتي وقد تحدثت عن حجر حديثا بطوليا رائعا يتفق مع ما عنيته التاريخ له من شجاعة جريئة ، وزاد المؤلف الكبير فاضاف الى شخصية البطل الشهيد شخصية والده عدي ، ومع ان التاريخ الرسمي قد سكت او كاد عن رسم وقائع فان جورجي زيدان قد جعله احد أبطال قصته ، فهو يلحق الادب التاكل بشجاعت الاساطير تارة ، ويدرجه بين القديسين والنايك تارة اخرى ، ومع ان القصة التاريخية تحدثت

عن مصرع الحسين ، فتصور مأساة تفتت الجفاد وتدريب الصخور مما يعقل ان تطفئ بنجائهما المذهلة على كسل شخصية اخرى في الرواية حقيقية او متخيلة ، مع ذلك كله فقد ظلت شخصية عدي كما حددها المؤلف متلاوحي القصة حياة ودهشة ! وانا في حاجة الى ان اشر اليها ، لاوضح ما يستطيعه الكاتب الفنان حين يفرض على التاريخ شخصا كبيرا ينطقه باللفظ ويدفقه للعمل وينحبه المعجزات حتى يستحيل في ذهن القارئ شيئا ذا بال بل شيئا معجزا تبعج منه وله ! والمؤلف من وراء ابتكاره الاسطوري يخدم الحقيقة التاريخية في كثير ، فهو مضطر الى ان يصور مشاعر الانتقام والثأر ، ويتحدث عن نيران الحفيظة والغيظ ويرسم احابيل الدماء والمكيدة فاذا استطاع ان يبلغ ما يريد محتما بشخصية يفرضها على التماس في



تقد ضمنت لها مكانة بارزة في دنيا الادب والفن ! ونحن بعد في شوق الى ان نتحدث عن عدي بن حجر حديث المورخ الدقيق فتقول عنه معجبين .

حين تمت كلمة الله واشرق نور الاسلام في فجاج الارض وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم شاب قوي في ملا من قومه ، يتقدح حمية ، ويلتهب فتوة ونشاطا ، فتلقى اصول الاسلام ، وسمع عن صاحب الشريعة ، ثم رجع الى قومه ، وقد شغف بالدين الجديد فاخذ يتعمق اسراره ومبادئه ، ويستظهر قرآنه واحاديث نبيه . حتى أصبح من دعائه الفير ، وجماله الدادة ، وكان الذي يوقد احزانه ويؤجج شجونه انه لم يسلف ندا سابغة في نصرة دينه ايام بدر واحد والاحزاب وتيوك وخيبر فغاز غيره بمثوبة الجهاد ، وفرجة النصر ، بينما قعد به الحظ والسن معا ، فجاء في مؤخرة الركب بعد ان اشرفت الشمس وعم الضياء وما كادت جيوش الاسلام تتقدم غازية مجاهدة ، حتى اسرع حجر بن عدي فانضم الى كتائب الشام ، وايدى من ضروب البسالة واغاثين البطولة ما اثلج صدره ، واسكن قلبه ، وتقدمت الجيوش الظافرة في طريق النصر ، حتى بلغت القصة ، واوفت على القاية ، والبطل الشاب لا يتنح بصيبه المئات في الجهاد والجلاد بل يطير الى بلاد فارس فيمسك في نهاوند ، ويبعث في قلوب اصحابه الحمية والعزيمة ، حتى تعلو كلمة الله ، وتهاجر معاقل الجوسية ، ويبل جهده المذخر في سيطرة الحق واستيلاء كلمة الرحمن .

كان حجر بن عدي جريء اللسان كما ان جريء القلب سواء بسواء ، فكان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر في قومه ، حتى هابه اصحابه ، وقدموه في الراي والمجلس ، وانزلوا على حكمه في امورهم الخاصة والعامة ، وهو لا يحيد عن دينه في قضية ، ولا يخالف قرآنه في مذهب ، وكانت خلافة عثمان رضي الله عنه مرحلة هدوء واطمئنان بالنسبة اليه فلبث بالكوفة زعيما مسالما في قومه ، لم يرفع سيفا في حومة ، او يركب جوادا في ميدان او يلقن الخليفة الراشد عثمان يدهب شهيدا الى ربه ، وتتجه الانظار الى الخلافة الاسلامية ، فيحوزها امام الحق ، وينازعه جماعة في امره ، فيضطرب جبل الفتنة ، وتتسع شقة الخلاف ، ويتفرق المسلمون طرائق قدا ، لكل وجهة امام ، وحجر بن عدي يستعرض الحوادث ويزن الشخصيات ، ثم يتعمق الامور فيسبر المظلم والاهواء . ويرى الحق مؤثقا في جبينه الامام على كرم الله وجهه ، فيسارع بالانضمام الى معسكره ولم يشأ ان يعتزل الناس حتى تجلي السحب ويتنقش الضباب ، بل راي المشاركة الفعلية واجبا حتما تفرسه الرجولة ، ويوجب الدين في مساندة الحق وازهاق الباطل ، وكانت عقيدته تدفع به الى التضحية في نصرة صاحبه ، فهو كرم الله وجهه ابن عم الرسول ، وزوج المظفرة البتول ، وفارس الاسلام في مآثره وخطوبه ، وعلم التشريع والفقه والقضاء ، وصاحب الخلق الحمدي النقي ، فهو احق من

يتولى امر الاسلام ، دون ان يوزن به احد تحمله الارض وتظله السماء !! وقد تحول اكباره لعلي الى هيام عنيف ملك عليه مشاعره ، فانجبه معه الى معارك الجبل وصغين والنهروان وناضل وكافح في نطاق خاص رسمه الامام ، اذ انه كان يؤثر العافية ما استطاع ولولا ذلك لماجت سيول الدماء بالبطاح والكتبان ، وكلما تازم الموقف بعلي وتكاثفت امامه الحوائل والوانع تأسف حجر والتاع ، وعجب لنديا غادرة تعلو لذوي الاطماع ، وينكل بالاحرار . وكان مصرع الامام الشهيد كرم الله وجهه نارا مشتعلة تاججت في احشاء حجر فقرحت اجفانه ، واسهدت ليله ، واسلمته الى هم مقعد ، وحزن مقيم !!

ثم ولي الامر معاوية ، واستوطن حجر الكوفة ، بعد ان قاطع الحسن غاشيا لاستسلامه ، وهاله ان يسمع للفتات القاسية تصوب الى علي فوق المنابر دون خجل واستحياء ، وتقوم مطرقون لا يتناهون عن منكر سمعوه ، فصاح بالخطيب مقاطعا منكرا ، وانضم اليه نفر من معشره ، ووجد الحق نصرة في حجر ، بعد ان ماتت الرجولة ، وغاضت يتابع الوفاء .

وكان المفرة بن شعبة والي الكوفة في خريف حياته ، فلم يشأ ان ينكل بحجر وما لبث ان اخذ مكانه زياد بن ابيه ، فاكفر من الوعيد والتهديد ، وارسل الخطيب القافية محللا مثلرا ، وحجر بن عدي امامه كالصخر الجائم لا يتزعزع من موقف يعلم فيه العدالة والحق ، وقد اصطنع زياد ياديه في بعض شيئا من الرق واللين مع حجر ، واثر ان يستنيه بفرس زائل ، وعارية مستردة ، ولكن هيهات ، فقد راسم لنفسه طريقا سويا ، واثى له ان يحيد ، ولم يكتف بالاحتجاج الصارخ على سب علي ، بل انتقد الوالي الظالم في شؤنه المجحفة بالعدالة ، ووقف امامه يجلسل بالنذير ، ويعترض الباطل في مده السريع ، وقد قتل عربي ذميا ، فاكفى زياد بالدية دون ان يرضى بما ولسي الدم ، واصر حجر على القصاص تنفيذا لشريعة الله فاذن زياد مكرها ، وطوى الضلوع على حقد متأجج وغيظ مرير ، وكان امر زياد مع حجر عجبا اي يجب !! فقد سلخا معا حقبة طويلة يعملان في جند علي ، ويقااتلان بسيفه ويبدلان دمهما تحت رايته ثم لوت الدنيا عشق زياد الى معاوية ، فانسحب الى غير ابيه ، وشرفه الخليفة الداهية باخوة مزعومة ، دون ان يسنده نص في كتاب ، او شهادة من ثقة عادل !! واذا ذاثره الفرور فاندفع الى الجهة اليسرى يحارب اسدقاء الامس ، ويتبرم بحجر وبضييق بمذهبه السياسي اعنف ضيق ، واكبر الظن انه كان يعاني عقدة نفسية من استلحاقه الجريء ، فاصحابه يتهمون به في صدورهم ، والسنة السود تتراعى به في الاصفاغ النائية ولا بد من المضي في سبيله الجديد مهما ازداد التهم ، وكثر اللغط عليه في الحديث ، وعليه ان يبدأ بحجر هذا فقد امسى لا يطبق له منظرا او يسمع عنه حديثا ، وذات

يوم صعد الى المنبر ، ولعمد ان يطيل في غير طائل ، حتى  
شجر الناس ، وصاح جبر « الصلاة ! الصلاة ! » وصاح  
معه اصحابه ، فقطع الخطبة مكرها ونزل الى الجملة ،  
وقد اضمر في نفسه اسوا ما يضر رجل لرجل ، ثم اخذ  
يتمتم في طريقه ، « ويل امك يا جبر بن عدي ! لقد وقع  
العشاء بك على سرحان ! »

لقد تازم الموقف بين الرجلين ، فهل تكل جبر عن موقفه  
الجري ؟ كلا لم كلا ، فهو لا محالة لمن من لمن امامه  
الشهيد ، ويشغب عليه واليا كان او خليفة او اميرا ، حتى  
هجمت عليه شرطة زياد مدججة بالسلاح ، فانقذته الى  
غريمه الحافد ، وقد قذف به الى السجن مع ثلاثة عشر  
رجلا من اصحابه ، بعد خطوب دامية ، وكوارث رهيبة ،  
واخذ يجيل الفكر في ابادتهم اباداة ساحقة ، ولا بد من  
افتراء اكاذيب فاحشة تبرر القتل والاستئصال في اعين  
الناس ، واخذ يجمع اهل الكوفة ، ويستمع الى خصوم  
عدي في امره ، فكان انفتح لهم لا يزيد عن انه نال من معاوية

اذ نالوا من علي ! ذلك امر لا يوجب اباداة واستئصالا  
في منطق الاسلام ، وان كان جريمة شنعاء في منطق زياد ،  
وخطيئة تنزلزل لها الاطواد وتنفجر البراكين ! ماذا يصنع  
ابن ابيه في غريمه العنيد ؟ انه اجر ابا يرده بن ابي موسى  
الاشعري فكتب له شهادة « يا ن جبرا واصحابه قد خلقوا  
الطاعة ، وفارقوا الجماعة ، وبرلوا من خلافة معاوية  
وهو اباداة الحرب جلدعة ففكر كفرة سلعاء ! » ثم اضافها  
كثير من الشهود يريدون على السبعين ، وفيهم اناس من  
ابناء المهاجرين والانصار ، وافحش زياد فذكر عدة اسماء  
لم يشهد اصحابها على افتراءه ، ثم يبعث بكتابه الاكاذب الى  
معاوية كوثيقة كافية للادانة ، وكان شريح القاضي ممن  
ذكر اسمه دون ان يعلم ، فجزع جزعا شديدا ، وكتب الى  
معاوية ، يزي جبرا ، ويتبرأ من دمه ، فاسرها في خاطره

واضمر في نفسه قدرا اي قدر ، وقد سار اليه ركب جبر  
بالسلاح والجنود ، فتمكن من غريم قوي عيوف ، وطلق  
يهدد لادمائه ، ويتخذ من كتاب زياد دعامة يتكئ عليها  
في ادائته ، فهو يقرؤه على اصحابه مستهولا مكررا ، ويتلو  
اسماء الشهود مكررا ، ثم يستثير الحاضرين كان ليس  
له نية سابقة في القدر والاعدام ، فيسمع من يشير عليه  
بالحبس او النفي ، وكلاهما دون ما في نفسه فهو حريص  
على اراقة الدم دون اي عقاب ، وقد شفع اهل الشام فسي  
سبعة اشخاص ممن حق عليهم القول فسي رايه ، فقبيل  
شفاعتهم ، وجاء اليه من يشفع في جبر فغضب اغضب  
الغضب ، ورفض رفضا لم يدع مجالا للاستيقاظ ، ثم تقدم  
الى الاسير الكليل يسأله عن علي ، فاثني عليه اجمل ثناء ،  
واذكرته بطولة اللسان ، وجراءة القلب ، وهو يرى السيوف  
واللامع ، والافان المنشورة ، فندم بما احدث معاوية من  
امور لا تتفق ومبادئ الاسلام ، ثم تقدم الى الموت مع من  
بقي من اصحابه ، متجهجا بالشهادة ، واثقا من القصاص

الحق ، وطار الى السماء روح ابية صادقة لتنبؤا مقعدها  
الخالد بين اناس عرقوا الحق فاقبموه ، وحسن اولئك  
رفيقا .

وما كاد مصرع جبر يدوي في آفاق الدولة الاسلامية ،  
حتى بلغ السخط مداه على معاوية ، فغضبت عائشة ام  
المؤمنين ، وبكى عبد الله بن عمر بالمدينة ، وتدمر معاوية  
بن خديج بمصر ، وقام الربيع بن زياد في خراسان بمانم  
ناتج ، واعتكف مالك بن هبيرة بمنزله بالشام ، اما الكوفة  
عربن الاسد الصريع فقد قامت بها المائتات الجازعة ، ورغم  
سطوة زياد وجبروته ، وفاض الشعر بمرايه الحزينة .  
فسجل زفرات تحرق الاكباد ، وانك لتستشعر اللوعة حين  
تسمع من تقول :

الا يا ليت جبرا مات مونا ولم ينح كما نحر البير ،  
تجبرت الجبار بدم جبر وطاب لها الخورق والسدير  
فان يهلك فكل ذميم قوم من الدنيا ، الى هلك يصير

وقد ادرك الخليفة الاموي ركنه الخاطئة ، وعرف موقعها  
الاليمن من النفوس ، فاخذ يستميل اقارب جبر بالمال تارة ،  
وبالقدر والقضاء مرة اخرى ، وقد امتزله مالك بن هبيرة  
في منزله بعتت اليه بمائة الف درهم ، وقال له : « ان امير  
المؤمنين لم يمنعه ان يشفعك في ابن عمك الا شفقة عليك  
وعلى اصحابك ، ان يبذلوا لكم حربا اخرى ، فيكلفك  
الشحوم الى الله ، ويكون في ذلك من البلاء ما يكون » وهو  
تبرير مخجل ، ويجعل بغض شفعك له النفوذ فافغضت  
عين مالك ، ونقضت لسانه ، الى حين .

على ان معاوية وقد اسكت مائكا لم يستطع ان يسكت  
نفسه بتبرير صادق لواقفه ، فقد استباح - وهو امام  
المسلمين - دماء اناس عصمها الله ان تراق دون ان يسمع  
لهم ، او ياذن في الدفاع لمن الصقت به التهم الزائفات ،  
وقد اكادوا له انهم ثابتون مع الجماعة على بيعته ، فانهارت  
بذلك كل دعامة يمكن ان تسند في بطنه ، وجاء من الامر  
ما لا يقبل فيه شبهة واعتذار .

وقد ظل بعد ذلك حائرا قلنا يتصل بالعلماء كعبد الرحمن  
بن ابي ليلى ، فيصارحونه بالخطيئة والمعصية في قتل  
جبر واصحابه ، وتراه زوجته وهو يصلي ذات مساء  
فيطيل الصلاة . فتقول : ما احسن صلاتك ، لولا انك قتلت  
جبرا ثم ياتي اجله فيكون مما يردده فسي احتضاره ،  
« ولي منك يا جبر ، ان يومي معك لطويل » .

لقد استشهد جبر بن عدي ، فضرر المثل لمن بعده في  
شجاعة الراي وقوة العزيمة ، واشهد التاريخ ان الاسلام  
قد اتجب ابطالا يؤثرون الشهادة على الحياة دون ان تخضع  
نفوسهم لبهتان ، او تستسلم ارواحهم الى شلال .

محمد رجب البيومي

الفيوم - دار المعلمات

والإنسان الكهل متعصب ، لا يتقوى  
على البكاء .

والطفل لا يعي ، لا يفهم .

والطريق يظل مصطبغا بالدماء

حتى يمتصه التراب آخر الامر .

ويتصاعد الدخان الى سقف الغرفة ،

يحط هنا وهناك ، على الستائر ،

على الجدران .

يجب ان اضع اطارا للوجوه التي

اختفت . ان هذه الوجوه تطاردني

معها تواريت عنها . تلاحقني باستمرار

يجب ان اضعها ضمن اطار ، او ادق

بها سمادرا في جدار ما واعلقها في

مكان واحد لا يتغير .

ان الروح ما تزال فيها . انها

تتغذى من روحي . تتجول معي ،

تقتحم علي مزلي .

هل يمكن ان نحارب الواقع . ان

نقلبه اربا . ان نتجاهله . ان نلذذ

به الى اقصى الاقصى .

الواقع يجبر بوجوده . بقوة بصرامة

بسخريه مره .

وصوت حنون هامس قرب ادنسي

يقول لي :

— ماذا لو ذهبنا اليها . ماذا لو وضعنا

فوق الحجر هناك بعض الزهور ؟

وانقر هاربة مرعدة .

— لا !

واردد لنفسي . لا والى لا . لا استطيع .

واتحلب اليد الناعمة البضة ، والذراع

الذي كانت تظهر من كم القميص .

واهر راسي . لا استطيع .

تلك العيون التي كانت مسرعا تشتي

النظرات ، ذلك الفم الذي كان يضع

بالكلام ، بالفصحك . تلك الجبهة التي

كانت كشرقة قصر عالية تشترق ،

تشرق ، على كل شيء .

— لا ، لا استطيع السير الى قبرها .

اني اهديها كل يوم باقات من الزهور ،

في نفسي ، غير انني لا استطيع ان

امضي الى المكان الذي لا اريد تصديق

وجوده .

وصغير الرياح يمر من قرب البيت ،

يلامس الجدران من الخارج ويصل

البكاء .

الهواء يصفر ، يا للجبين .

اقف وعلى صلبي لافتة تقول :

جبانة انت .

والهواء يصفر وقد اخترق الابواب

ووصل الي :

واشعل لعمامة ثيغ جديدة .

كنت استند على الحائط منتظرة

السيارة ، والوجوه تدفق ، واجمة

او سعيدة ، ساهمة او مستبشرة ،

ثم يترقق وجهها ، ثم وجه اخر .

ثم تحتمي الوجوه . كل منهما

كان يجيني بانسامة ، من قرب

او بعيد .

بكلمة تندرج كقطعة من المس ،

## العندليب

بقلم الانسة ريشة عبودي

تمينة .. مجانا .

كل دموع العالم لا تكفي لرناء العالم .

هكذا سمعته يقولون .

انا لست جبانة .

ومتلئ النفقة بأعقاب السجائر

البلوية البيضاء ، وكأنها ظهور كهنة

لباس ابيض منحنية على الارض .

على الرماد . على التراب .

ان الطرقات الطويلة التي تصل

المدن ، القرى ، ببعضها البعض ، قد

اصطبغت بالدماء .

لكن الانسان العاشق يغمض عينه

على صدر من يحب وهو يجتازها

مسرعا .



على امواج من الصوت مترعة .

على احلام ذراع شجرة ياسفة .

على اسراع الطر في الهطول .

على تدفق القيوم من كل صوب .

ادخن سيجارة ..

البارجة كنت انزل سلم المؤسسة

وانتظر مستندة الى الحائط قدم

السيارة . كانت تظلمني وجوه من

هنا ، وجوه من هناك . ابواب تدفع

من بداخلها ، الناس تسير على

الرصيفين ، تجاز الشوارع ، تمر

السيارات ، العربات ، الحميمير ،

الدراجات ، مسرعة .

على امواج من الصوت مترعة ،

على احلام ذراع شجرة ياسفة ،

تنام اليوم وجوه كانت ضاحكة .

والطر يهطل برشاقة ، باسراع

بفزارة عليها .

الحياة تقف امامي كلوحة عارية .

كتمثال من الشمع . ضاحكة عابثة ،

قاسية ، تدعو الى القنوط منها .

ما يهمني هذا التراب السدي

تهددني به ، تهددني به .

التراب .

على امواج من الصوت ، مترعة ،

اتباع رقصتي ، بنشوة السكران

الخال ، ما همني هذا التراب ،

الحياة تمثال من الشمع ، سرعان

ما تضيق معاله بقليل من الاشراق ،

من الشمس .

الا يمكنني ان انسى ذلك الوجه ،

وذلك الوجه ، وذلك الوجه ، وانظر

الى الا ذكرى ؟

ان ارض المسرح من خشب : اقدم

الراقصين تضرب عليها . وجنت

الفتيات مودة ، الفم ينفج عن

لؤلؤ ابيض . بذوس الفتيان

شامخة ، انفة ، سراويلهم سيوداء

عريضة ، جزماتهم لماعة ، قوية .

ويختلل جميعهم بالنفوان ، بالفرح

الفرح ، على امواج من الصوت .

وادخن سيجارتي الثانية .

الهواء يصفر في الخارج . يحاول

اختراق الابواب المغلقة . كصوت

التائب ، كصوت الندم ، كصوت

## صدي ضو

قل نهاد .. واخفرا  
تجهبا ؟ تالتي  
احبها ؟ هذا الدور :  
العظيم ؟ ما خفني  
المفر الجديد ؟ في  
اللون ؟ ما احلى ! آنا

اي لقاء ؟ يا هناد  
وجهك ابغى الشراع ...  
وتسكن جنبها  
والصمت ما احلاه في  
السرور : يقول لي  
اي لقاء ؟ رفعة

اللون من صحو بلادي  
يا حطوة اللثة ؟ يا  
آنا الذي سالت منه  
بالله فولي . ما ريت ؟  
بالله فولي . اه لا ...

لو نلتقي لينة .  
والليل ... ما هذا الاسار ؟

صوتها ... اي بهار !  
كسلي وخمر وجرا  
احبها ؟ يا للسوار !  
احياء ... العلم نهاد  
ينين لنا بهار  
ارى ... فاجبر الجدار !!

الوهم ... ينسج الثمار  
وجهك الحمام طار ...  
الاحلام ، والاحلام نار  
خفيك ! من غير ازار ...  
من هاهنا درب الجار  
من الانكسر العرار !!

وبعيتك انتظما  
صوتك في قلبي اخفرا  
يا آنا الامل المفا  
النهار في احتضار !  
احلى ارى خلف الستار !

علي الزبيق

طب

الوجوه التي تستنشق الهواء وتعرف  
الفحك والبكاء وتحب صوت  
العندليب . فاذهب بخيالي اليها ،  
المسها ، اتمسكها ، ايسم لها ، اعانها  
بحرارة قلب مضطرب ، قلب متعطش  
للحياة الطيبة ، الحلوة .  
واخذ بنفسي تيار قوي ، يلح علي  
بتأمل من مات وكيف ستموت ، وتيار  
اخر يطالبني بقوة ان افكر بالعيش  
ومن يعيشون .  
وبمضي الليل ، ليلة اخرى ، تلو  
الليلة ، ويعود الفد ، فاقصد مكان  
عقلي ويدي ساماني التي تسخر  
تارة لجمع احرف ، اخرى لطرحها ،  
ومرة لتجزئتها ، ويستمر ذلك حتى  
انقضاء النهار . وهكذا !  
ومع ذلك لا اصدق ان عمري يمضي  
وان وجه احدي صديقاتي قد بات  
تحت التراب في ركن بعيد من المدينة .

رينه عبودي

طب

وحين يمضي النهار وتنقضي ساعاته  
كما انقضى النهار الذي قبله لا اسألك  
وبعد الوجوه التي توارى اصحابها  
تدور حولي ، تريد مني قوتها .  
انني اعطيها من نفسي مرفعة ، مشقة .  
ويحدث احيانا ان انفجر باكيا ، لعلمها  
ترحمني . لكن نظرتها الحزينة  
اليائسة ، تعود بي الى ان افتح لها  
مخجري واجعلها تعيش ساعة من  
عمرها القريب ، ثم ساعة اخرى ،  
ثم ساعة ايضا .

واحيانا ، احن من جديد الى صوت  
العندليب .  
الى صوت الاحلام الجميلة .  
احن الى النوم دون نقطة فرجة .  
الى الامواج الوردية .  
احن الى الوجوه التي اراها كل يوم ،  
حيسة .  
الوجوه التي لم يواظبا التراب ،

رغم الابواب الموصدة الي  
- جبانة انت . جبانة .  
وادخن ساعات الليل . ابحت بدون  
جدوى في المذباغ من صوت عندليب ،  
اهيم على امواجه المترعة ، على احلامه  
التي تشبه ذراع شجرة باسقية ،  
تشبه المطر الفرح في اسرامه في  
الهطول ، تشبه سور الغيوم وقد  
تدفقت جماعاتها من كل صوب .  
ابحت في المذباغ من صوت عندليب ،  
دون جدوى .

اشراقة الفجر باتت قريبة ، ليس  
يبقى من هذه الليلة الا هذه المنصة  
باغراق هذه السجائر .  
سافسل وجهي وارتيدي ثيابي بعد  
قليل وامضي الى شاتي . فساعات  
نهاري قد بيعت منذ زمن طويل .  
بعثها وكل ما حولي بهز يدي مهتئا ،  
مسرورا . انني امنع سمائي كل يوم  
في نفس المكان لنفس العمل .

## يوسف العيسى - عبد الله مخلص رشدي صالح ملخص

بقلم البديوي المقيم

\* \* \*

### ١ - يوسف العيسى

ولد المرحوم يوسف العيسى عام ١٨٧٠ في يافا بفلسطين ، وتلقى علومه في المدرسة الارثوذكسية وظهر ميله الى الصحافة منذ حداثة سنه ، واسهم في اصدار جريدة « الاصمعي » بيانا مع المرحوم حنا عبد الله العيسى وصدر العدد الاول منها في الاول من ايلول عام ١٩٠٨ .

وبعد ان تخرج من المدرسة اصدر مع ابن عمه المرحوم عيسى داود العيسى جريدة « فلسطين » اليافية وتولى رئاسة تحريرها وصدر العدد الاول يوم السبت الواقع في ١٤ كانون الثاني عام ١٩١١ .

وخلال وجوده في يافا عمل في «الجاسية» العنصرية والارثوذكسية العربي ، ففي الاول كان في طليعة المظالم بحرية البلاد العربية ، وفي الثاني كان يطالب مع اخوانه بحق العرب بالارثوذكس في فلسطين والاردن ، تلك الحقوق التي اقتصبها الزهابيين اليونان وهضموها وابوا ردها الى اصحابها الشرعيين !

وعند نشوب الحرب العالمية الاولى ( ١٩١٤ - ١٩١٨ ) سبق « ابو خالد » الى الديوان العربي بدمشق ليحاكم هناك بتهمة الدخول الى اصف العرب وتحريرهم من ظلم الاتراك الذين استباحوا حقوقهم ، واغتصبوا اقطارهم ، وشردوا سرابهم وعائلاتهم الى مجاهل الاناضول ، قتل الحركة العربية ، وواد اصول الاحرار المتادين بالحفاظ على عروبة بلادهم ، واتقاد بني جلدتهم من التتريك والانصهار في بوتقة المنصر الطوراني .

وظل يوسف العيسى في سجن دمشق الى ان زال الحكم العثماني من البلاد العربية وما ان دخل الجيش العرسي سورية حتى انشا في دمشق جريدة « الف باء » وصدر العدد الاول منها في اليوم الاول من ايلول ١٩٢٠ .

وعند صدور هذه الصحيفة القومية سئل المرحوم العيسى عن سبب تسميتها « الف باء » فكان جوابه : « اننا معشر العرب ما زلنا في اول ابجدية السياسة العالمية ، ولم نحفظ من حروفها سوى حرفي « الف » « باء » !

وظل الفقيه يشرف بنفسه على سياسة الجريدة ويوجهها

بارائه السديده ، وافكاره العميقة ، وسلخ من عمره اربعين عاما في صناعة الحبر والورق ، وقد هم ان الصحافة قوة تنفع ، وسيادة ترفع ، غارادها محبوبة لا مرهوية ، وكبيرة لا صغيرة ، ومزينة لا متسرة !

وتعبر « ابو خالد » بالاعتدال والانزان والسمو في خلقه وقلمه وتفادي الالفاظ النابية ، واشتهر بانشاء افتتاحية كل عدد من اعداد « الف باء » وكتابة « مائة نحل » التي كان ينشرها في الراوية اليسرى من صدر صحيفته ، وكانت « مباحات تحلة » للذبة شهية المذاق ، يقبل عليها القراء وعلى الافتتاحيات بشبهة الجائع ، اذ كانت تنطوي على نقذات لالعة كابر النحل !

ولقد ظلت « الف باء » مستمرة في الصدور حتى اعلان الوحدة بين سورية ومصر عام ١٩٥٨ . وقد توفي صاحبها عام ١٩٤٨ قبل قيام الوحدة بمشرة اموام ، وما تجدر الإشارة اليه ان ثلاثة من اعلام الادب العربي المعاصر انضموا في مستهل صدور « الف باء » الى قلم تحريرها وهم الشاعر الكبير الاستاذ شفيق معلوف وشقيقه عريس الخلود المرحوم فوزي معلوف والنقاد الشهير المرحوم احمد شاكرك الترمي المعروف بتوقيع « قدامة » .

لقد عرف الفقيه يوسف العيسى بارائه السياسية العائبة وتقديره للامور مقدمت ونائج ، اذ كانت الحوادث تثبت صحة آرائه ، وكان رحمه الله ، احد اربعة من الصحفيين العرب الذين نبهوا الى خطر الصهيونية فنافلها بقلمه على صفحات « جاسية » ، وباحاديته الطليعة الموزونة في مجالسه وندواته !

وامتاز المرحوم العيسى في كتابته بميزتين هما : الصراحة القصوى والابحار ، فهو قليل الكلام في كل موضوع يخوضه ، الا انه ناصح الحجة ، يصيب مفصل الغرض الذي يرمي اليه من اقرب طريق واحكمه ، وبالبجلة فهو فيلسوف في طريقة تفكيره ، اديب في التعبير عنها .

وقبل ان يغضب الردي مينييه بساعات قال وهو على فراش الموت : « لا اريد ان اموت قبل ان اتم رسالتي القومية ، واري العلم العربي يرفرف عاليا على هضاب فلسطين بكاملها ! » .

### ٢ - عبد الله مخلص

ولد المرحوم عبد الله مخلص عام ١٨٧٨ في بلدة «عينتاب» من امصار محافظة حلب وعرفت أسرته فيها بـ بيت شبحي خوجه زاده - وكان ابوّه ضابطا في الجيش العثماني فحجاء بولده طفلا الى فلسطين ونشأ الطفل في « جنين » من اعمال لواء نابلس ، وبحكم عمل والده في حيفا نقل عبد الله الى جارة الكرم ، وتعلم فيها واجاد مع العربية التركية والفارسية ، وكتب كثيرا في الصحف السياسية والمجلات الادبية منها مجلة « المنتسب » لصاحبها المرحوم محمد كرد علي وقد اتشأنها في القاهرة اولاً ثم نقلها ، بعد

اعلان الدستور العثماني ، الى دمشق .

كما نشر ابحاثا طريفة في مجلة « المنفاس المصرية » وفي « مجلة المجمع العلمي العربي » بدمشق وفي مجلة « الزهراء » لصاحبها الشيخ محب الدين الخطيب في القاهرة و « الكشف » البيروتية ، ولو جمعت مقالات ومحاضرات هذا المؤرخ البحاتة كلها في كتاب ذي اجزاء لكانت منه موسوعة نادرة المسائل في مختلف الوانها ومواضيعها ، وتقديرنا لقلم هذا المؤرخ الجليل وعلمه انتخب عضوا في المجمع العلمي العربي ، وابان اقامة المترجم له في حيفا شارك في الاعمال الوطنية وعمل في التجارة . وفي العهد العثماني تقلد التقيد اعمالا في سكة حديد الحجاز لكنه مال الى الدرس والطالعة وممارسة الكتابة في الابواب التي وجد نفسه مطبوعا عليها ، ولشفقه بالتاريخ الاسلامي وولعه بالادب العربي جمع مكتبة قليلة النظر في فلسطين ومعظمها من الكتب العربية الاسلامية التي غني بها كبار المستشرقين .

وشغل هذا المؤرخ البحاتة-مديرية الاوقاف الاسلامية بالقدس ، ومن هنا هانت عليه الاسفار داخل فلسطين ، حتى توسع في الدراسات الالوية الاسلامية والمسيحية ، ووضع كتابا تطالع اسماءها في خاتمة هذا المقال . ولا اقتصرت ساعه الضمير عام ١٩٤٧ في فلسطين ، واكفهر الحز ، وكان التقيد مريضا في بيته بالقدس ، وكان بيته قريبا من الحي اليهودي ، شعر بالخطر للحنق بمكتبته فنقلها لجله السيد صلاح مخلص ، بقلعة منى والدم الى دمشق .

من آثاره القليلة : خلف التقيد طائفة من المؤلفات الطبوعة والمخطوطة منها :

(١) تاريخ خليل . (٢) تاريخ صفد . (٣) تاريخ بيت لحم . (٤) ادوات الحرب عند العرب . (٥) الزينة عند نساء العرب . (٦) ملابس العرب . (٧) ابيات المادتي (٨) الاشارة الى من نال الوزارة : تاليف ابن الصغري علي بن منجب (١٠٧٠ - ١١٤٧) في الدولة الفاطمية وقد حققه المرحوم عبد الله مخلص وعلق عليه وطبع في مطبعة المعهد العلمي الفرنسي بالقاهرة عام ١٩٢٤ . (٩) السلومون والنصارى : محاضره القاها في احد اندية حيفا ثم طبعت في كراسة بحيفا عام ١٩٢٩ . (١٠) جب يوسف الصديق وقبره : كراسة تضمنت تحقيقات واستنتاجات ، نشرت اولها في مجلة « الزهراء » بالقاهرة ، ثم جردت وطبعت في المطبعة الساقية بالقاهرة عام ١٩٢٩ . (١١) بدعيية العميان او الحلة السير في مدح خير الزوى : تاليف ابن جابر الاندلسي . (١٢) الترجس وما قيل فيه نظما ونثرا . (١٣) سيرة السلطان محمد الفاتح : نقلها عن التركية .

وفي اوائل عام ١٩٤٨ ، اي قبل ان يجتاح الاعصار الهائل فلسطين العربية ، طوى الردى وجه هذا الصالم الجليل ودفن حبر التاريخ والمعرفة في بيت المقدس .

## ٢ - رشدي صالح ملخص

في نابلس العربية ، العروس المزينة بشبائها المتفخين ، الفتية برجائها الواعين ، ولد رشدي ملخص عام ١٨٩٨ ، وتربى تربية دينية وترعرع في بيئة اسلامية محافظة ، ودرس العلوم الابتدائية والاعدادية وقسما من الثانوية في المدارس العثمانية وانهى دراسته الثانوية في سلطاني بيروت .

وقصد رشدي استأبول تطلعا لمستقبل زاهر مضمون تدعمه الكفاهات ، ودخل - مدرسة العلوم المالية - وتخرج منها ، وكان اثناء دراسته يقضي ساعات فراغه في ادارة مجلة « لسان العرب » (١) يؤسسها المرحوم احمد عزة الاعظمي (٢) ويسهم في تحرير بعض مقالاتها وتصريف شؤونها الادارية ، اذ عرف منذ حداثة سنه بعيله الى الصحافة .

وفي الاستانة اندمج رشدي في الحركة العربية الحديثة ونشاط رجالها ، وكان في طليعة الشبان العرب الذين بذلوا جهودهم في تأسيس الملتدى الادبي الذي كان مولدا لرجال العرب وطلابه .

وفي الحرب الكبرى دمي التقيد الى الجندية فخدم كضابط احتياط في لواء الجليل بفلسطين ، وكانت الناصرة مقر عمله ، وبعد ان سكنت نامة تلك الحرب الفروس يمم عشقنا واصدر فيها جريدة « الاستقلال العربي » (٣) بصحبة لوكية المرحوم معروف الانزاوط ، وكانت هذه الصحيفة واجه الميوق .

وبعد ان قصفت فرنسا بالدولة العربية الفتية في سورية عمل رشدي في المنظمات السرية لمقاومة فرنسا فاخرجه سلطات الاحتلال مكرها وعاد الى نابلس عام ١٩٢٢ وفيها اسس « النادي العربي » وشغل رئاسته ثلاث سنوات .

وبعد ان قلب المظفور له الملك عبد العزيز آل سعود على المغفور له الملك حسين بن علي وعلى نجلة المغفور له الملك « علي » قامت الدولة السعودية وتأسست جريدة « ام القرى » (٤) يشارف المرحوم يوسف ياسين ، ونظرا للصدقة التي ربطت الشيخ ياسين بالسيد ملخص دمي السيد رشدي للاسهام في تحرير هذه الجريدة فوفاه الى الحجاز وتولى زمام العمل فيها وبعد فترة نقل الى

(١) صدر العدد الاول من هذه المجلة الشهرية في الاستانة بتاريخ ١١ اذار ١٩١٢ . (٢) كاتب عراقي اسهم في الحركة العربية وتاريخها ، ولد ونشأ في بغداد ، وتخرج بمدرسة الحقوق بالاستانة واصدر بها مجلة « الملتدى الادبي » ثم « لسان العرب » فكانتا ترجمان الحركة العربية في عاصمة بني عثمان ، ولا نشبت حرب ١٩١٤ سجن واودى ، ثم ستر في بغداد فانشا مجلة « الفرس » وانتخب نائبا في بغداد مرين وصنف كتاب « القصص العربية » في ستة اجزاء ونوفي عام ١٩٢٦ مغاوجا ببغداد . (٣) صدر العدد الاول منها بتاريخ ١٤ تشرين الثاني ١٩١٨ . (٤) اول صحيفة صدرت في عهد الملك عبد العزيز آل سعود بمكة المكرمة في عام ١٩٢٥

## غنوة طائر غريب

اختاره .. يا جزيرة الاحلام  
يا زهرة ودعة ترف في ابتسام  
يا قطرة الندى في معارج الكلام  
يا واحة الهدوء في مغارة الايام  
يا غنوة لندانة تطوف بالانام ..  
.. في ليلة مفعورة الانسام ..  
توزع الانشواق والفرام  
في عالم يحسن للانشواق والفرام ..

تموت عند بابك الاحزان  
ويحى الشقاء والهوان  
يا كعبة الايمان من مغاوير الزمان  
يا نغمة محبوبية تنساب من « كفن »  
يا لسة فائقة من شاعر فنان  
يا متعلا مقدسا يرف في امان  
للعاشق اللعان  
يا نجمة رفافة الانواء للحيوان  
انا هنا حيران  
يا نجمتي انا هنا حيران  
اسير في طريق الطويل  
وليس لي سواك من دليل  
لنام في دحاك الانواء  
وينتشي الصباح والساء  
يا بهجة الحياة يا رجاء ..

قد كنت مثل طائر غريب  
اليله قد فصل عنه ساعة الفروب  
فاصبح الوجود في ميونه كتيب  
فناؤه .. يا غنوتي .. نعيب  
صباحه يلغه الصبايب

وروضه .. في سينه .. خراب  
والحسن .. حتى الحسن .. اضحي عنده عقاب  
دنياه .. يا دنياي .. صارت كلها عذاب  
اماله تخرت واصبحت سراپ  
عصولتي .. اتي هنا مجير مرتاب  
اعيش في الشبايب  
لكنني لم ادر ما الشبايب !!  
حتى عرفت روضك العبيب  
وحطت مشاعري في افنه الرحيب  
.. سجدت ، اتهل السنن من نيمه الرطيب  
وارشف العنين  
لأقني امزج الجراح والتعيب  
من عالمي الكتب ..

ما اجمل الحياة يا ربحاتي .. لو تسبحين ..  
بلحمة الطيور للفير  
وقيلة الانداء للزهود  
وخلفة الانسام بالمعير  
ازفها .. يا منية الغرب ..  
تعية من شاعر غريب  
يؤنس ابتسامك العبيب  
بنور الحياة والدروب  
ومعمره العديب ..  
ويرسم الامل والافراح  
في عالمي « بويشة الصبايح  
ربحاتي .. يا غنوة الطر  
تفرقت في سمع التراب  
فاخضر واظهر  
تعية الخلود .. يا قمر ..

القاهرة البيبي عبد الحميد حسن

الدوان الملكي السعودي مساعدا لرئيس الشعبة السياسية،  
فريسا للدوان الملكي .

وصف لي اخوان هذا الفقيه انه نبت مصاميا واشتهر  
بدمائة الخلق ، وفعة اللسان ، ونظافة اليد .

اناره القلمية : كتب الفقيه رسالة من الجاهد المغفور له  
الامير محمد الخطايب خلال حروبه مع اسبانيا وفرنسا ،  
وخلال عمله في المملكة العربية السعودية طبع في مكة  
المكرمة الجزء الاول من كتاب « اخبار مكة » لابي الوليد  
الازرق ، وعليه حواش وتحقيقات بقلمه ، والحق بهذا  
الجزء ثبنا تاريخيا يتضمن ما طرا على بناء الكعبة المشرفة  
الى آخر مرة انهضت وبنت في عهد السلطان مراد الثاني .

وحقق المرحوم ملحق المواضيع الجغرافية التي وردت  
في الشعر العربي القديم وصنف كتابه قاموس الاعلام  
الجغرافي للمملكة السعودية ولقد اطرى مجهوده هذا  
الدكتور شارلس مايبوس ، الاميركي الجنسية ، والاخصائي  
باللهجات الحديثة غير العربية في المهرة والشعر والظفار،  
ونوه بعمله هذا وعلمه المؤرخ العالمي الحر الدكتور ارنولد  
توينبي .

وترك الفقيه مؤلفات لم تطبع وفي الثالث والعشرين من  
شهر كانون الثاني ١٩٥٩ توفي اثر نوبة قلبية حادة ودفن  
في « جدة » .

البيوي الكشم

عمان - الاردن



انور الجندي

## ندوة الباقوري

بقلم انور الجندي

\*\*\*

عرفت بلادنا ندوات العلم منذ قديم ، ولطالما برزت من هذه الندوات افكار وآراء كان لها اثرها في تعميق الوعي وتزكية النهضة فان قضايا الفكر حين تبحث في مجالات برئت من الاهواء وحفت بالنوايا الصادقة وشارك فيها كثير من اهل الفضل ، انما تجيء احكامها صافية عذبة .. تكشف الطريق وتضيء السبيل امام الباحثين والعلماء .

وكذلك كانت ندوة الباقوري في خلال السنوات الماضية حين انعقد مساء الجمعة في مكتبة الشيخ المفصلة من بيته شتاء وفي حديقة الدار صيفا . ويؤمها عدد كبير من اهل العلم من امثال المهندس احمد عبيد الشرباصي والدكتور احمد غلوش والفيلسوف مالك بن نبي والشيخ عبد الجليل عيسى ولثيف لا يحصى من علماء الازهر واساتذة الجامعات والصحفيين والاطباء والمهندسين . ولا يغفل الامر من عدد من شباب البلاد العربية والاسلامية المتقنين ممن يزورون القاهرة فضلا عن اعلام ووزراء من مختلف الاقطار .

ولم تكن الندوة في الحقيقة ذات طابع مميز ، او تجري في طريق مرسوم وانما هو الحديث يجري فيها حسبما تنجبه الاقطار او تكون المناسبة . فاذا كان هناك زائر من الصين او اندونيسيا او المغرب او السنغال مضى الحديث حول احوال المسلمين في هذه البلاد . وتناول ثقافتهم واقطارهم ومؤلفاتهم .

فاذا جاء الاستاذ احمد عبيد الشرباصي سؤلما يتفهب فان الحديث دائما يدور حول اللغة وعلومها ، والشعر القديم وقنونه ، وحول تحقيق كلمة او عبارة او رأي مما يتطلب البحث طوال السهرة في المعاجم ولسان المصرب وكتب اللغة ويشارك في هذا البحث الاستاذ محمد حوزة استاذ دار العلوم القديم . وربما جرى البحث حول مسألة فقهية او تشريعية او رأي المذاهب المختلفة في هذا الامر او ذاك هناك ينبري الشيخ عبد الرحيم فوده فيأخذ جانب الرأي المعارض فاذا كان المجال مجال الحديث في التصوف والروحانيات كان تصب السبق للشيخ سليمان ربيع .

وربما ورد الندوة الشيخ محمد اللطيف دراز والشيخ عبد الجليل عيسى او الشيخ عبد الاخر ابو زيد وكلهم من اساتذة الباقوري . وهناك يجري الحديث عن ذكريات الحياة الازهرية في اسبوط والقاهرة . ويتصل الحديث غالبا في ندوة الباقوري بتفسير القرآن او تحقيق اللغة وهما الامران الغالبان على احاديث الندوة .

فاذا ما خرج الحديث منهما الى الاشخاص قال الباقوري: دعوا مجلسنا تحفه الملائكة فيعود الحديث مرة اخرى الى مجال العلم والقلم .

ولم يكن الحديث في اقلية من الاسلام وانما كان لسي الاغلب من صلة الحياة بالاسلام ومفاهيم الحضارة والمدينة وموقف الاسلام منها . والباقوري في هذه الناحية يحمل طابع المصلح . على الطريق الذي رسمه الشيخ محمد عبيد وغيره من الجهاديين والتحريريين من قيود الجبود ، ومن رأي الشيخ ان الاسلام سمح ، وانه يتقبل الحضارة في حواشيها الانسانية ومنع الطريق امام الهضة وعنده ان باب الاجتهاد مفتوح واننا لا بد ان ننظر من افاق اوسع ولا ندع الناس يتركون دين الله ، بالتضييق عليهم وقد اباح الاسلام الترخص في ظروف الاضطراب ، وكان موقفه من العلم سمحا كريما .

ولطالما بدت ندوة الباقوري في الشتاء اكثر جدية وبدت في الصيف اكثر طرافة ذلك انها في خلال الشتاء حين تتجمع في المكتبة الفسيحة الضخمة التي تضم اكثر من ثلاثة الاف مجلد ، من سمات الكتب يجري الحديث حول التحقيق العلمي او اللغوي فيكون من السير الرجوع الى هذا الكتاب او ذاك ، وربما انقلد الشيخ ديوان او كتابا فقرأ فيه ، وربما كان هذا الكتاب ديوان الشاعر القروري الذي يشغف به الباقوري شغفا بالغا ، ويردد شعره في القاء جميل رائع وربما قرأ في كتاب الراعي وحى القلم ، فاختار صورة جميلة رائعة ، وربما قرأ الاستاذ احمد عبيد الشرباصي في كتاب حضارة العرب لجوستاف لوبون ترجمة عادل زعير فجلا جوانب من هذه الحضارة التي قامت بدور خطير في حياة الاسانية ثم لقيت العفوق من بعض الباحثين الغربيين حتى انصفهم لوبون . ولم يغف المتنبي والمصري والبحري وشوقي عن النغمة الا لهما .



وأحيانا يفتتح الباقوري الندوة بسؤال في مسألة من مسائل الفقه أو اللغة تكون قد صادفته في قراءاته في الصباح ، ويدع الحديث فيها يجري الى غايته ومختلف وجهات النظر ويتكشف جوانب من هنا أو هناك ثم يراجع هذا القاموس أو ذلك المرجع ، ثم يعود الشيخ فيلتقط الحديث من حديث فتتلخص وجهات النظر في براعة ودقة ثم يخلص الى النتيجة التي قلما يختلف معه فيها احد . ولعله مما يدهش انك تجد في كل اسبوع مؤلفات جديدة ، صدرت في بغداد أو تركيا أو باكستان ، وربما قرأ رسائل من هنا أو هناك جاءت تسأل من امر من الامور . وربما حظي التاريخ ودراسات الاعلام والبطولات بقدر لا بأس به من الاهتمام ولكن نفل اللغة والفقه هما المادتان الهامتان لانهما هما المادتان اللتان يشغف بهما الباقوري ويبرر بهما . فالغزالي وابن رشد وابن تيمية وابن خلدون وابن القيم تترد اسماءهم دائما كأنما كانوا يحضرون كل بدوة .

ولطالما جرى الحديث حول مؤلفات غريبة من الاسلام او في ترجمة القرآن أو الحديث وردت من الهند أو أوروبا . فلقد كان اصداقنا الشيخ من كل مكان يضررونه بانساجهم وآثارهم في الفنون التي يجها .

وكان الشيخ يقرأ كل شيء . وربما ولي اهتمامه للمؤلفات الغريبة من الاسلام والعرب والجمهورية العربية مهما بالنظريات العلمية والفكرية الجديدة لم يمشي مع الاحداث ويناقش ويستمع الى كل جديد .

اما الندوة في الصيف فهي دائما تحت طابع الطراقة انها بعيدة جدا عن المكتبة تقوم بين اشجار البرتقال والليمون والمناجى ويشتردد عليها الكثيرون في ليالي الصيف الندية والحديث فيها ينساب ورقا . وربما جاء مقرئ له صوت جميل قرا بعض آيات القرآن . وأحيانا نسمع شعرا جميلا رائعا . فان الباقوري يحفظ الوفا من المنظوم . فضلا عن شعره هو الذي بقوله أحيانا حين تهتز نفسه للذكرى من الذكريات وما حفظت الا قوله في تكريم الرسول الكريم وهي قصيدة طويلة بلغت أكثر من مائة بيت :

هو الرحمة العظمى تطلعت فيشها في كل قطر سحائبها قطر له الحمد لا يملئ على الدهر ذكره اذا حجبته الفنون أو جهل القمر

ولا يصل الحديث الى روعته الا حين يتحدث الباقوري عن اطراف من رحلاته ومشاهداته حيث طاف بالندوة في الصين والهند وباكستان وبلاد العرب والاندلس وهو الذي لم اذ ذاك بأحوال الأمم وتطورها ونهضاتها . فعلا استشهد بأمر من هنا أو من هناك عرفت مدى اتساع افق الرجل الذي اتبع له ان بعض سنوات طويلة في الرحلة بين أقطار العالم الاسلامي . ثم اتبع له من بعد ان يرحل في اسفار التاريخ واللغة والفقه والتفسير والحديث سنوات ايضا . فاذا بهذا المزيج من القراءة والكتابة يكون تجربة ضخمة وعصارة شبيهة لرجل نشأ في الازهر أولا

ولكنه استطاع ان يحلق في آفاق الحرمة وان يعيش تجربة اليقظة والنهضة . ويشترك في ثورة الازهر سنة ١٩٣٥ ويرأس اتحاد الازهر ويعمل في عديد من الجالات الوطنية حتى اختارته الثورة وزيرا للاوقاف في مستهل عهدها فاتيح له ان يعمل ويتكلم . وهو الخطيب والكاظم في بلادنا وخارجها ثم لم يلبث ان اتبع له ان ينصرف الى الدراسات والابحاث ويلقى بالأراء والناس في ندوته وخلوته فاذا هو مفكر من كبار المفكرين . يطالع الامور في رفق وإناسة . وينظر الى القضايا في دقة وحكمة وسلامة بصيرة ونقاء ضمير . صادق اليمان بثورتنا الكبرى واعمالها الخالدة . قوي اليقين في دور هذه الأمة العربية الاسلامية .

ومع ذلك فان الباقوري لم يكتب كثيرا . ولطالما رغب زواره ان يكتب كتابا ضخما في ايقاظ المعاني الروحية وتصحيح بعض المفاهيم الفكرية والاسلامية على النحو الذي يتحدث به . فكان يعزب عن الكتابة عروفا . ولكن ربما استطاعت احاديثه في ندوته ان تصبح مجلدا كبيرا من احاديث الراي والفكر والادب والثقافة غير ان هذه الاحاديث ايضا فشت . وان خلقت في كثير من نفوس من حضروها جدوة من اليقظة وعميق الفهم والسماحة لا تطفئ . وما اظنه كتب في خلال اجازته هذه الا مقالة في وفاالحرم صلاح سالم . ولكن هذا لا يمنع من انه عطف كثيرا من ذخائر التراث العربي الاسلامي واودعها جذادات يستطيع ان يرجع اليها اذا اراد . واليوم يفتح امام هذه الشخصية الذكية ميال جديد . هو مرحلة ثالثة في حياته الفكرية ذلك هو مجال العمل الجامعي والتربوي الذي ارتبط به في اول الشباب . (١)

ولطالما رغب كثيرون من رجال الصحافة الى الباقوري ان يكتب مذكراته وذكرياته وينشرها في صحف التعاون وظل هذا الاصل قائما دون تحقيق . والذين يعرفون الباقوري يعرفونه محدثا كما يعرفونه خطيبا ولكنه قلما يتخذ من الكتابة وسيلته الى الافضاء .

ولقد كان في الامكان ان تكتب ذكريات طعولة الباقوري من خلال ندوته فطلالما تحدث عن مطالع هذه الحياة نسي باقود من اصنام محافظة اسيرت في ٢٦ مايو سنة ١٩٠٩ ثم تردده على المعهد الديني في اسيرت وقراءاته وتطلعاته في هذه المرحلة وقد انخرست في نفسه بدور العمل الذي اتجه اليه فهو الخطيب الوطني الشاعر الذي يشارك في تأبين امين الرافي بقصيدة عصفاء في هذا السن الباكر . ثم هو المشغول بأمر ترجمة القرآن أو ترجمة معانيه وكانت من الاحداث التي عزت عالم الفكر والصحافة ثم هو يرد من القاهرة عام ١٩٢٩ منميا فيها حياة الطالب الازهري . فما يلبث ان يتصل بالهيئات الفكرية والثقافية ويستمع الى عديد من المحاضرات والخطب . ويتصل كثيرا بجماعة الشبان المسلمين ويتعرف الى عبد الحميد سعيد ومحب

(١) الباقوري الان في منصب مدير عام الجامعة الازهرية .

## شعر



نسر بحجم الفستق      سبحانه رب نسقه  
هو برعم متفتق      او وردة مفروقه  
ضحكاته الحان طير      في الشفاء مزقزقه  
قلبه فاذا الشفاء      على الشفاء معلقه  
ورشفت خمرة ريقه      مسكينة ومعتقه  
فنايت عن افق الجود      وعن حدود ضيقه  
وقضيت في ملكوته      لحظت حب شيقه



وقد اشرب مريدان      الى الميون المحلله  
في ريس كل منهما      كزرة يقبب اليندقه  
حب      عبد الله يوركي حلاق

في السجن فلم يسمح له بتوديع جنماته . وظل الباقوري مرتبطا بالعمل الوطني والسياسي الاسلامي في مجال واسع من الهيئات والاحزاب والجماعات وهو في كل هذه المراحل واضح الشخصية له طابعه الاستقلالي الخالص ، حتى جاءت الثورة ، فوجد فيها امه الذي كان يرقبه على مدى الايام ، فامن بها وصرف مشاعره وجهده وقدراته اليها . ثم كانت رحلاته واسفاره واعماله المختلفة في مجال الوطنية والثورة والاسلام . فلما بلغ الخمسين من العمر كان له ان يلجا الى عزلة روحية عكف فيها على تجديد نفسه ومشاعره بالدراسات الاسلامية والعربية والتاريخية منها والمقاتدية والفقهية ، في مجال اللغة والفقه والسنة والتفسير على نحو عميق اشرفت نفسه خلالها اشراقة الايمان والسمو . وتكشفت له ابعاد عميقة لاعمال جديدة من اجل العروبة والاسلام .

الدين الخطيب وعبد العزيز الثعالبي ويمضي في طريق الثقافة الوطنية معهم . فاذا به ابرز قادة ثورة ١٩٣٥ في الازهر . وفي هذه الفترة التي يحسن الحديث عنها الشيخ عبد الرحيم فوده كان دوره كبيرا ، الخطيب الجهر الصوت ، البليغ العبارة ، ثم هو منشوء المنشورات السرية التي كانت توزع هنا وهناك تفسر القلق ، وهو المثالي صاحب القيم فما ان علت صيحات الازهرين باسم المطالب حتى صرخ الباقوري قائلا : لا ليس للازهريين مطالب . اما نحن نجاهد لحماية كرامة الوطن والدين والعلم . ونجحت الثورة وحقت اهدافها . ولع اسم الباقوري واوشك ان يسافر الى اوربا ليحرز اجازة الدكتوراه غير انه اثر ان يبقى في مصر ليواصل العمل الوطني والثقافي والاسلامي .

وجاءت الحرب العالمية الثانية ليصبح الباقوري من السجناء في معتقل مافوسه في النيا وتوفي والده وهو

# اللغة العربية في جمالاتها

بقلم جبران جبود

\*\*\*

أشرت في القسم الأول من باب ( اللغة العربية في جمالاتها ) ان الكلام العربي باعتباره فصاحته وبلاغته أربعة أقسام في حقيقته ومجازه .

وسأبحث في القسم الثاني من هذا الباب في الكلام العربي المات والمنقول والتصوري المنطوي في موته ونقله وتصويره على جمل . . . وزيادة في الإيضاح أقول : ان من الكلام ما أهملت حقيقته ومجازه كالرث والقب وقد استعمل مجازهما الأول بمعنى الباسل المقدم والثاني بمعنى الرئيس والملك . ومنه ما أهملت حقيقته وبقي مجازه كالجدع ( أو ( الجذع ) عند العامة في مصر فهي تستعمل للأطربة ومعناه من البهائم قبل الشئ ومن الناس الشبان الحدث . ويقال الدهر جلع أبدا أي شاب لن يشيخ .

وهناك ما بقيت حقيقته ومجازه كقولهم للشاعر المجد الفحل قال أبو الطيب المتنبي :

ما كل من طلب العاني لعلها فيها ولا كل الرجال فعولا

والقسم الرابع والأخير هو ما أهملت مجازها وبقيت حقيقته وقد سبق ان مثلت عليه وكقولها لعن بن هدي كرب سيد العرب الثور كما لقب حمزة بن عبد المطلب بالجمال . ولا يزال الثور لقباً للسيادة حتى اليوم في السودان على اننا من وجه آخر نرى فوما لا يستكهون ان يلقبوا بالسرطان وان كان ذلك لقب الذئب . ولا تخلو جاهلية من جاهلية الامم الراقية من ذكر مثل هذه الكلمات وقد حذف الامرنج امثال ( Pope ) الانكليزي هذه التشابيه من الباذه هوميروس في ترجمته ( وسأحدثك عن هذه اللغة في الايلاذه في موضوع قادم اقارن فيه بين هوميروس وشعراء جاهلية ) .

ومن الكلام المات ايضا وقد أهملت حقيقته ومجازه ما اسماء ايام الاسبوع ، فقد استعملوا لفظة أول ، لليوم المعروف بالأحد واهون ، اطلق على يوم الاثنين ، وعرف يوم الثلاثاء عندهم بجبار ، وقد سموا يوم الاربعاء دبّر ، ومؤنس هو يوم الخميس ، ومروية هو يوم الجمعة وشبار يوم السبت . هذه هي الايام العربية الاولى التي سبقت ايامنا .

وقد ذكرها المسعودي في كتابه مروج الذهب فقال الشاعر :

اقبل ان اعيش وان يموس يساول او باسوان او جبار  
او المردى دبّر فان الفقه هفؤنى او عروية او شبار  
والجمال في اللغة ان هناك اياماً مؤنسة بتفألون بها

ويتيمنون كيوم مؤنس الخميس واياما يطيرون منها  
ويخافون كيوم دبّر المردى الميت . ولا نزال نحن نتبعهم في تطهيرهم وتيمنهم في ايماننا لذلك قال احد الشعراء المحدثين متيمناً بيوم الخميس يوم مؤنس في الاصل :

وفي يوم الخميس ففساد حاج فيه الله يمان بالسماء  
ولو سمحت لي ادا ب اللغة لثبنا في علم الصرف والنحو  
الاسماء الخمسة لاقول لك انها الاسماء الستة في الطولات  
والاراجيز . وقد حذف الاسم السادس منها حرصاً على التهذيب والادب . . . وكما يطيب لي ان اصرب باللغة التي مات مجازها وحقيقتها مما كذلك انتقل الى ما نقل من الكلم من وضعه الاول الى وضع ثان عند المحدثين واذكر في طليعة اولئك الشيخ الكبير الملاسة ابراهيم اليارجي الذي نقل كلمات السيارة والطيارة والمهاجس وغيرها من حقيقتها التي وضعت لها في الاصل الى حقيقة اخرى تشبها مع التطور الحديث في ميدان رقي الشعوب وتقدم لغاتها . فقد جاء في القرآن الكريم سورة يوسف قوله تعالى : « وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام وُسروه بضاعة والله عليم بما يعملون » والسيارة لغة هي ، القافلة : وكلمة الطيارة استعملها ابو القاسم الحريري في مقاماته قال : فالتقى نفسه في طيارة وعبر الى الجانب الغربي وهي نوع من القوارب معروف آنذاك . والهاتف والهواتف وقد ذكرها المسعودي في مروج الذهب قال : فاما الهواتف فقد كثرت في العرب واتصلت يدورهم وكان اكثرها ايام مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومن احكم الهواتف ان تهتف بصوت مسموع وجسم غير مرئي ،

فأما كيف نقلت هذه الالفاظ وكانها اخترعت اختراعاً لسلامة ذوقها ودقة تعبيرها . . .

ولو سبرنا غور هذه اللغة لوجدنا فيها الفاظاً وتركيباً تفنينا بجمالها من الكثير من القريب فلا تنهما بالافلاس . ومن تأمل في القاموس لفظة تنور مثلاً وعلم ان معناها الرؤية من بعد ( تنوروا النار من بعيد ) تبصروها ومن قرا بيت امرئ القيس :

تورها من الدرسات واهلها يثرب ادنى دارها نظر صال  
من راجع هذه المراجع ومن اطالع على لفظة ( تليفن ) الانكليزية وعرف ان معناها الرؤية من بعد لما تردد معي في استعمال لفظة التنور ( يفتح الواو ) للتليفزيون ، بل لعرف ان التلفزة والرؤية من بعد والتنور كلها بمعنى واحد . ومن جمال اللغة عندهم انهم يسمون جواربهم وقلعناهم باحسن الاسماء وايناهم بائحها كقولهم لقلعناهم جوه ، ومرجان ، ولبنانهم كليب وذؤيب .

سئل اعرابي لماذا تسمون عبيدكم باحسن الاسماء وايناهم بائحها ؟ فقال عبيدنا لنا وايناننا لاعداننا ويعني انهم حرب على اعدائهم . . . ومن جمال الالفاظ في اللغة العربية ان تقول للراس

## الصورة المسحورة

طفل رضيع ضاحك أبدا  
علفته فوق الجدار على  
وقعت إيماني أشاهده

\*\*\*

وعلى الشبشب كأنه ليج  
والطفل يضحك حين أبصره  
أترام يشر بي فيضحك لي

\*\*\*

والمات امي من الكرى نمبا  
متذكرا ما من من عري  
متظلمنا لثمالة بقيت  
ويجاني عرسى ممددة  
حيث الصغار البقي قد ملأوا  
فترى لها من بينهم ولدا  
فتمسه وتسمه فرحا  
ويظل يضحك وهي ترعنه  
حتى إذا ما استيفلت رجعت  
وتسود تلكلثي واكلاها  
تفتي هواجي يعترضن لها  
سود هوائ مامون لها  
با بوسها من زوجة عفت  
فيري مذبذبة ويعجبها  
وبرعها عري ويرعبها  
والفعل ارحمها واكلاها  
وبهجتي نار مسمرة

فكانت أليقت من سطر  
فوق الطريق الوحش الور  
في الكلى أحوها بلا كبر  
والنوم جعلها إلى الفم  
ساحاته تروالع الزهر  
لأحي المعبأ أشرف الشعر  
ولحي فيه ينشوء الظفر  
وبعض ليجبها كمتصر  
للأري تتكو خيلة إهم  
وتلعل من أرمي على غلد  
في الصبح والأسماء والسير  
ما في فؤادي من هوى الآخر  
فورا درجسو رحمة الفبر  
عبري الطويل ولات مصطبري  
من أن تصاب بصره يري  
من غير ما كوي ولا فسر  
من اتني لحن بلا لمر

والمرورق عيناى من حزن  
وتلقت نحية فطالمني  
أترام يشر بي فيضحك لي  
ورأيت به يهتز مصطبرا  
وبعد لي كليه مبتهجا  
في عره الثاني وبهشني  
حتى استوى مثل ابن عاشر  
ودنا الي ولست أحسبه  
أم أن بي ما يعاونني  
لا شيء بي معا أحلده  
اتني لأبصره واسمعه  
أبتاه اتني جئت معتدا  
قد عوفتي منك عاقلة  
لم اهدرت اليك يا ابني  
فسمعه للصبر مهجا  
وشعب في انقاسه نفسي  
أبني شوقي لا يقاس به  
أبني أتي قد جرت على  
لا حبستك فالأنا وأبى  
وتكيت من الفرح في وكى  
لكيه يرتد بتمسدا  
أبني لا يبعث من أنظر

\*\*\*

ولدا كواحدة من الصور  
حيثان فلكتان لي أبدا  
عمر أبو قوس

حلب

حتى عرف بينهم وشاع بعد نكبة البرامكة في عهد هارون  
الرشيذ الذي حرم على أتباعهم أن يرتوهم بشعر موزون  
فصيح فقامت جارية وأنشدت :

يا دار ابن ملوك الأرمي ابن الفرس ابن الذين حووها بالقنا والتوس  
فالتراهم رجمت الأرمي الفرس وسكوت بعد الصلابة الستمهم فرس  
وكانت ترد يا مواليا . هذا هو أول مواليا في التاريخ  
كما نسميه اليوم شروقي . ولا يزال غناء المواليا في حقيقة  
أيقلعه وأنغامه وتعدد أوزانه وقوافيه رثاء حتى اليوم أشبه  
برثاء تلك الجارية أولئك البرامكة ولو نظم لغير فنون من  
فنون الشعر ...

جبران جبور

كفرحانا - لبنان

بطيخة وهو استعمال معروف عند عامة اللبنانيين . قال  
أبو دلالة :

الا لا تلغني أن فررت فائتي اخاف على بطيختي أن تعظمنا  
ولو أتاني باع في السوق ليرمها وجدد ما بايكت أن اتقمنا  
ويعجبني قولهم في العناق : عناقته عناق الآلام الألف  
قال الشاعر :

أريت شخصك في نومي يماقني كما صانق لام الكلاب الألفا  
والواليا المبروفة بابي الزلوف هي المواليا أو نوع من  
الشعر بخره البسيط أخرتخره أهل واسط فاقطعوا من  
البسيط بيتين وقفوا شطر كل بيت بقافية تعلمه عبيدهم  
وصادوا يتغنون به في رؤوس النخل وعلى سقي المياه  
وكأنا يقولون (يا مواليا) ثم استعمله البقاديون لفظوه

من غلافاتها ، وكان حريصا على فتح المظروف بحيث يمزق الغلاف من أحد أطرافه حفاظا على العنوان ، وتأمينا لسلامة الجواب .

وكبر أبو منصور ... وشاخ ... وبقي الوحيد في القرية ممن لا يوازيه في العمر أحد ... وكان الرمان اشفق على أبناء القرية فامد بعمره ليعطيهم من حلوة لسانه احاديثا مسلية ، ولينصم عليهم من تحنان قلعه خيرات تاتيهم من وراء البحراء . واليوم وبعد غيابي مرة اخرى ، عقب رجوعي ، وجدت ان الليل فسي الجبل ثقيل وطويل ، لا شيء ، بل لان ابا منصور ، الحكواتي الطريف قد مات وانطفأت كبريائه ، وغابست اسميات السمر عن السطوحية الجارة . ولكن ماذا ترك لنا أبو منصور ، رحم الله نفسه ، غير الحكايات والاسميات ؟! .. الفتي يترك الفتي ، والفقير يلد الفقيير ، والدكي يطلق اولاده الذكايه ، والاغنياء اباؤهم اغنياء ، فكثيرا ما تتوارث صفات الوالدين . . . نعم ماذا ترك لنا أبو منصور ؟ سؤال طرحته على نفسي فيمر مرة فلم السق له جوابا الا ما رأيته في دار المرحوم « أبو منصور » :

في الشقة الاولى شاب يعمل منجدا ، يندف الصوف بالقوس ، يعمل نصف نهار ، والنصف الباقي يقضيه بعيد المصافير ، في خراج القرية ، ليزيل يأنهواء الطلق ما علق بصدرة من قذارات القطن المنوف . هكذا يعمل ، وهكذا يقول ، بصدن ابن يعرفك بنفسه انه « ذوا » ابن المرحوم « أبو منصور » . سالت « ذوا » مرة ، ألم يخلف ابوك سواك ، قال بلى ، في الشقة الثانية اخي « اسطفان » ، وكتمل من يبحث عن شيء مفقود ويجده ، ركضت الى « اسطفان » ودققت الباب حتى كل متني ففتح شاب على وجهه غبار الاموات ، وكنت ارجع ، الا انني سألته هل انت « اسطفان » ابن المرحوم أبو منصور ، قال نعم

مال يحرص على الخزانة ، فيفضل انواره تطفأ الانوار على السطوح ، وتطيب الحكايات والمسمرات تحت المرائش ، كل الناس خرجوا تلك الليلة الى سطوحاتهم ، حتى هذه الارائب الفراء التي ربتها لنا امي على السطح خرجت من عليها تسيير أزواجاً وتتسامر زرافات زرافات . . . وتحتي فسي الشارع المحشو حيث بعض من بقايا الظلام ، كومة من الناس اجتمعت في حلقة حول جارنا أبو منصور حكواتي الضيعة ليكمل لهم حكاية الامس ولينقلد لهم عنتره من الاسر . . .

## مكواتي الضيعة

بفلم نصر بوفيس خريش

تلك كانت اول مرة اعرف فيها الى وجه « أبو منصور » حكواتي الضيعة العائش على لسانه . . . القانع في عياده . . . السيد السند الذي يقرأ مكاتيب القوم ويرد عليها ، والكل يطلب رشاه وينمو له ، فقلقه الفزار حتن القلوب البعيدة وانهائت على القرية الحوالات المصرفية . .

اجل انه القانع ، فتحها على الجميع وما هذه المكاتيب الموكرة التي يعملها موزع البريد الا دليل على فتحه للبين .

أبو منصور حكواتي الضيعة هو فاتح ابواب البحر . « الله يحنن على كل الناس يا رب » بهذه العبارة كان يستهل قراءة المكاتيب قبل ان يفضها

لم اكن اعلم ان ابا منصور هو حكواتي الضيعة ، فلقد تغيبت عن الضيعة قبل ان امرف وجوها ، ولئن كنت اعرف ازقتها حاراتها . لقد بددت عن الضيعة منذ ذلك المساء الذي فرك فيه ابي اذني وقال ، والله سادخلك ايها الشتي مدرسة داخلية لا تصود منها الا وانت نظيف اللسان ، كفك من معاصرة ابن هندومة وابن « ابو مشحود » ! .

منذ ذلك اليوم الذي ما تذكرته الا ويدي غوق اذني احميها وانوجع ، غيبت عن ضيعتي الجميلة ، ومسا غيبني منها الا لساني الوسخ . . . مرات كثيرة ، وانا في المدرسة ، ولاول مرة افادد اهلي ، كنت اقول في دخيلة كباني ولدت اخرس اللسان كابن العموري ، ليتني كنت كذلك لما خفتني متغيرات النظائر في حوش الكسليك ، ولما اسكنت انقاسي فسي مز الحز ، لثلا يحصنها علسي الاب المدير فيفرض عليها ضريبة الركوع وجها لوجه مع الحائط الاصفر ! .

ما علمت ان ابا منصور هو حكواتي الضيعة الا عشية يوم من ايام العطلة الصيفية التي كنت اعود فيها الى انخرس بوجوه قريتي ومعالمها ، غاضيف فبت دائرة معارفني اشياء جديدة قيت عنها بداعي لساني هذه الكرة للحمية التي يقول الناس عنها انها نفلت وعضافت في بهمه مستشفى المدرسة وخشونة الاب المدير والاستاذ المناظر ، كنت اتمشي على السطح بعد ان تسلمت اليه عن طريق سطوح الجيران ، والسطوح في القرية لثدة تقاربها ، تقدر ان تجتازها دونما صعوبة كثيرا ما يصانح القسروي جاره من الشباك لمجرد ان يفلت يده من وراء ظهره ويحركها باتجاه انفه ليمسك الجهة المقابلة ويتيسلرارك بالتحنيات المتبادلة . . . كنت اسير على طول السطح ، ذهابا وايابا ، وكنت اخشى ان اسقط الى الشارع الضيق ، لولا اضواء هذا القمر الصغير الذي هو وزارة اقتصاد في الجبل ، وزير

قصّة

# بدر شاكر السياب

وصرت ترسل الحانا مفردة يزهو بها الفكر في الأسال والبر  
يعمدك للعرب اخلاص قد اشدت منه العصابة عبد اللطم والظير  
وقلت كالطود لا ضعف ولا غور وهل ينال العلي -يومه- اخو غور  
وفي كلاكك للآسان مفطرة خلعت فيها طلوع البدر . فافتخر  
ارض العراق فقدت اليوم نابغة من التوايح مثل السمح والبحر  
فبدرك الشاكر السياب قد عصفت به القادر لم تترك ولم تدور  
اودت بجسم نحيل هذه مرضى لولا التصير لم يخطر ولم يسر  
ارض العراق وهذي لومة صمدت من الكويت سبي ظبي عن الخبر  
ففي الكويت قضى السياب رحلته واسلم الروح بين الصعب واليسر  
وقدوا لو اثم بدمون شاعرهم لولا القضاء ولولا منتهى العمر  
لكن بدرا وان قسم الثرى يمدد يخلل يهدي المائي بالغ التمر  
الجسم للآل . اما الروح بالية على الزمان تبت التور في العمر  
وروح شاعرنا المصداق خالدة في ساحة الفلد ذات الماء والتشجير  
وسيرة الشاعر الوهاب خالدة تهجد السبل للطماح في السحر  
يا بدر مرحى فانت اليوم والنساء في عالم الفكر والآداب . فاذهر

فاصل خلف

سفارة الكويت - تونس

يا حائر النفس في بحر من الفكر قد است بعد طويل البحث بالظفر  
قلبك تضرب في افافها قلقلنا وعامل الياس في جنبك والفجر  
لو العقل يشقى اذا كانت مطامحه سباحة بصير الشمس والقمر  
يقل يبحث في دنياه عن مثل عليا . فدت بسناها بغية البشر  
من غير شاعرها المختون يطلبها في كل سطر من التاريخ والمير  
ففي الليالي اليك النجم فازدهرت امجاد الزهر في فر من الصور  
قالوا خلعت وما في الراي من ظلم واتما سمي فكان ومبتكر  
فالشاعر العر تستويه اودية يرى بالافها ومما من الفكر  
ومعنى يرى فيه امجادا لوطنه وبنات من الآيات والصور  
يا بدر قد كت في اوطاننا نفما يوزع الحب في الصحراء والحفر  
وهيت قلبك للضمحني . وكنت لها تجود من موطن الانعام بالدر  
ورحب في فلات الليل متمسكا بد المائي برقم الجهد والدير  
ولدت عبد فوى الطفيلان متفجرا نقالب التوم بالشورى . بلا حذر  
والشاعر العصر لا يرفى مهانة في صالح الثمب رغم اللقيوا لدر  
شعنا عليك بما تهوى وليتهمو شعنا على الفكر بالمعوان والفر  
فهمت في فلات الارض مفتكرا الا الى العبر والايمان والسرور

قال فواز نصف مجنون .  
وتابعت طريقي .. وتواريت نسي  
الشارع الضيق ... شاكرا الله على  
سلامة خروجي من دار ابو منصور ،  
مرددا في نفسي :

سبحان من يوزع العقول على الناس!  
المرحوم ابو منصور كان كومة عقل  
( مسكين ذلك الحكواتي ) لم يخلف الا  
انصاف الرجال !..

عين ابل-بلبلان نصرت خريش

بالعافية !.. فتابع يدق ورفعت  
اصبعي لانتكلم فصحك ، ثم نظر الي  
نظرة مزينة وأشار الي بعدم الكلام ..  
غير انه لم يامر طوال ساعة كاملة ،  
ولم اقاطعه ، بل صمت ليستكمل  
هبوط الوحي ... ولما وجدت ان  
الوحي طال !.. استنهضت نفسي  
وخرجت واذا بجمهرة من الشيايب  
تجمعا في الشارع يصحكون علي ..  
فتساءلت لماذا ؟ فاقترب اكبرهم مني  
وقال : اسطفان مجنون . قلت ولكن  
اخوه العاقل فواز لم يعلمني بذلك ،

وتركني ادخل الغرفة ، فيما راح هو  
يتابع الدق على حود ذي اوتار نحانية  
براقة ، وكدت اضحك لو لم آسف ،  
عندما قرأت بين وجه العمود ووجه  
اسطفان ... فالعمود بصحة جيدة ،  
واسطفان كمن نجا من حادث اصطدام ،  
الا انه تنهد وعاد بدأبب الاوتسار  
ليبعث انغاما شجية ... ورأيت  
شيئا من المرح يطفو على وجهه عنفما  
وأني انصت الى عوده ، وإلهسو  
بالاستماع اليه ، وكان هذا الاناس  
اغشاء المكان حوله وحمر خديسه

## التفوق الحضاري للمسلمين في صقلية

بقلم يوسف حسن نوفل

\*\*\*

لم يتوان المسلمون عن ممارسة إبداعهم الفني في مجالات شتى منذ عهد إبراهيم بن الأغلب إلى أسد بن الفرات الذي قاد أسطولا في منتصف شهر ربيع الأول ٢١٢ هـ ليفتح بلرم وتصبح صقلية في أيدي المسلمين ومن يومها وقناديل الفكر تسبح بأشعتها لتبدد سبغ الظلمة التي صنعتها أعصور الوسطى .

وعلى الرغم من أن صقلية شهدت تنافسا بين العباسيين والفاطميين كان من نتائجه انتقال الحكم من يد الأغلبية إلى بني أبي الحسين الكلبين ، فقد نشطت شتى القطاعات العمرانية ، والثقافية ، مع هدوء وأمن اجتماعيين عادوا على البلاد بالتقدم الحضاري والنمو الفكري مما مهد لصقلية أن تزعم حركة فكرية تنافس مثيلتها في الإندلس، ومصر والقيروان ، بل قد لها أحيانا أن تحتل الصدارة بالنسبة لساكن المراكز الإسلامية حتى يقول المؤرخ الفرنسي جوستاف لويون :

« أن ما حققه العرب في وقت قصير من الابتكارات العظيمة لم يحققه أمة .. وأنهم أنشأوا دولة تعد من أعظم الدول التي عرفها التاريخ وأنهم مدنوا أوروبا ثقافة وإخلافا »

وعلى الرغم أيضا من تعدد الأجاس التي عايشت هذا العمر الحافل من مسلمين : شرقيين وغربيين كان منهم الشامي ، والسوسي ، والبافاني ، والكلبي والقيسي والكتامي واللواتي والبربري والفرس والزنجي . ومن صقليين وافريق ولبارديين ويهود على الرغم من ذلك فقد توحدت الانطلاقة واجتمعت الوبية والتفت الطفرة ، يضاف إلى ذلك أن صقلية كانت منطقة ميوثة لكل ما أنتجته القرائح العربية فتيسر للثقافة الاندلسية القروانية والبغدادية والعمرية أن تعبر عن طريقها .. فقدر لصقلية أن تنمى الرصيد الحضاري للمسلمين ، وداعبت أنامل المسلمين الصخر لتحيله إلى قصور جميلة فتجل ذلك في المساجد وإذا كان ما بقي من مباني العرب في صقلية قليلا إلا أنه يضم بين جنباته ملامح الفن العربي الذي كان مدرسة فنية قائمة بذاتها تجمع إلى الاناقة براعة اللسة وفنية الشكل . وكان من أشهر تلك الآثار قصران هما : قصر اقية وقصر العزيزة وهما قرب « بلرم » . وحين نطالع ما يكتبه الإدريس في وصف بلرم مشيدا بفضة قصورها ، وكذلك ما كتبه غيره من مؤرخي العرب مثل ابن حوقل ، وياقوت والقزويني نحس بشيء من المبالغة لكن ذلك الإحساس سرعان ما

يتلاشى حينما يضاف إلى ما قاله الإدريس ما تحدث به الراهب ثيودور حيث أشاد بطريقة التزيين بالخام الثمين والفسيخاء واحاطة ذلك كله بالرياش الواسعة الحاملة وقد حدث أن أسر ثيودور في أثناء حصار سرقوسة (٧٧٨م) ونقل إلى بلرم فاتيح له مشاهدتها عن كتب فلم يسمه إلا أن يملح قصور هذه المدينة ومساجدها .

وسرعان ما اقتبس الأوروبيون من الفن الإسلامي بصقلية وخاصة طريقة تخطيط الواجهات في المباني الرخامية ، وكذلك مآذن المساجد ، وإبراج النواقيس التي اتخذت في كنائس إيطاليا في عصر النهضة أشكال مآذن المساجد والتي نقل عنها « دن » ما صمم من أبراج عند ترميم ثم إعادة بناء كاتدرائية القديس بولس في لندن . وانتقل التأثير إلى بيزا ، وجنوا ، وفلورنسا وغيرها من مدن إيطاليا حتى أن أسماء القلاع كانت تبدأ دائما بلفظ « قلنا » أي قلعة .

ويؤكد ذلك ( ريبيل ) الذي يقول : أن العرب حملوا إلى صقلية فنونهم وتقناتهم العالية الجميلة وتقوهم من المقرنصات والقناصير ذي الميناء الرخامي الملون .. وفي الصفحات القديمة حيث توثق الكتب القربية للأثر الإسلامية نجد صفة الجامع الأعظم في بلرم : « تقرب عن الأذهان ليدع ما فيه من الصنعة والقراب المتفلة والمنتجة والمخترمة ومن أصناف التصاوير وأجناس التزاويق والكتابات » . ولعل من يومات العدسة ما نعلمه من أن مسجد بلم كان تيف على ثلاثمائة مسجدا حتى أن ابن حوقل - كما يقال - لم يمسح على مسلمي صقلية - يقول « ولم أر مثل هذه العدة في بلد من البلدان الكبار على ضعف مساحتها ولا سمعت به »

أما المجال الثقافي فتشبع فيه صقلية عملاقة الآلة ولعل أصدق ما يقال في هذا الصدد ما ذكره « فيليب حتي » : « وعلى الأجمال فإن صقلية تعد ثائية بعد أسبانية من حيث الدور الذي لعبته في نقل الثقافة إلى الغرب ، ولكن دورها دور شك بفوق الدور الذي لعبته سوريا زمن الحروب الصليبية » .

وتوافد عليها الفارغون في الترجمة مثل ( اديلارد أوف باث ) الانجليزي الذي سافر إلى صقلية ليعمل على ترجمة الكتب الرياضية والعلمية ... ذلك أن المسلمين هناك كانوا يسكنون بطرفي حضاريتين بلغد بينهما الزمن : حضارة قديمة ظلت مجهولة أمدا طويلا وحضارة حديثة يمكن القول أنها التراث الحي للمسلمين .

وقد ساعد انتشار صناعة الورق وشهرة صقلية به على كثرة إنتاج الكتب المشهورة في المشرق والمغرب العربي ونتيجة لهذا كثر التلمون وصار الشعب يعرف القراءة والكتابة في الوقت الذي كان أرفع الناس مكانة في أوروبا لا يعرفها .

وتكونت المكتبات العامة والخاصة على نحو ما كان معروفا بالاندلس إبان نهضتها الإسلامية حتى لقد وجد من

## الحب الصامت

هل تداني عذاب نفسي الجريحه  
لو ترائي معه كنت عريسه  
ام ترى تجرح الفؤاد وتلقي  
حبي البكر في عاري النفيحه  
يغنيق القلب اذ تمر بقرسي  
واتا رهبة بوجهي مشيحه  
ايه يا شاعر الصبا كن طموحا  
مثلما كنت في هواك طموحه  
مد لى فكك العيون وداعب  
وردة في ردى جناسي السيهه  
واسقتني من حنايك اثر علي  
انعم اليوم بالعباءة الزيهه  
لك تترى مدى الحياة مباح  
ويكسزي على سواد شعبيحه  
كم اناديك في غياهب ليلى  
بدموع عصبية فصيحيه  
ولكم شكري تباريح وجدي  
واتا الزم اللؤلؤ طريحه  
كلمة منك تغسل السم عني  
وتحيل الشجون ذكرى مليحه  
ان تكن في قلبي مستريحه  
فأنا ك يا معذبي .. مستريحه

عنان عبد الرحمن سالم عاليه

ذوي الدخل الضئيل من كان يحرم نفسه جيد الطعام وغالي الثياب ليتمكن من شراء الكتب كما حدث للقاضي « عبد الحق » الذي باع حوائج داره ليشتري كتاب « التقريب » . وقد كان من السهل أن ترتحل الكتب من « القيروان » الى صقلية ولهذا فليس بعيدا أن تكون كتب العسكري والروائي قد عرفت هناك . وكما صنعت صقلية في العهد العربي صنعت أيام النورمان واستوردت الكتب من الخارج مثل كتب المسعودي واليعقوبي والجيهاني وكتاب الجغرافيا لبطليموس والمجسطر .

ودخلت البيعة للعلبي صقلية وكذلك الدولة والموطا وديوان المنبهي ودواوين شعراء المشرق وعرفت صقلية كتاب : مقدمة أين باشا ، وأدب الكتاب لابن قتيبة والعمدة لابن رشيقي الذي اختصره فيما بعد أحد الصقليين ، وكذا كليله ودمنة .

وانتصرت اللغة العربية وعاشت في الألبان والنقود وفي بعض الألفاظ الصقلية والإيطالية وما تزال بعض الأماكي بصقلية تحمل أسماء عربية ولا سيما أسماء القلاع والمراسي والشوارع . وظهرت اللغة العربية في الألقاب مثل : أمير الامراء ، والقائد . وفي دأثره المعارف ( المجلد ١٠ ص ٧٤٢ ) والصقليون ... يختلفون لهجة عن الإيطاليين فان في لغتهم كثيرا من الكلام العربي .

وانخذ العلماء جامع علمية تشبه الرشد كيمي مجامع اليوم ، وإذا كان ابن حوقل يتجامل على الصقييل كثيرة المساجد لديهم كما يتجامل عليهم لكثرة متعلميهم في كما يقول ابن دعي التعلم ... فاني أدفع تلك الحملة القاسية التي تسدو خلال حديثه . اما كثرة المساجد فانها ليست دليل غرور وادعاء كما يذهب بل هي ضرورة استلزمها الجلسات العامة بالمناقشات العلمية المتواصلة . اما كثرة المتعلمين بحجة الهروب من الجيش فان ذلك ليس دافعا وجيها في نظري . والذي اراه حقا ان كثرتهم كانت وليدة ظروف مجتمعهم ... فتفوق أسد ابن الفرات ( من اصحاب مالك ) والمهندس محمد بن عيسى بن عبد المنعم . والشاعر حسن حديد ، والشريف الادريس الجعفري الكبير وابن القطاع صاحب الدولة الخطيرة والقضاة والشآفي والسمنطاري الخ ....

وقد عمل المسلمون في صقلية بنظام البعثات حيث نظم الادريس بمساعدة روجار بعثات العلماء الجغرافيين الى الشرق والغرب وكان نتيجة ذلك دراسات جغرافية ضخمة تضمنتها موسوعته الكبرى ( نزهة المشتاق في اخسراق الانساق ) .

ويمكن ان يقال ان صقلية شاهدت ازدهار ثقافة واسعة الجنيات حيث اجتمع الى ذكريات الحضارات الماضية منابع ثقافة متدفقة فامتزجت الثقافة الشرقية بتراث اليونان والرومان وتكون من ذلك كله لون خاص ذو ملامح اصيلة . وكان للاتعايش الاقتصادي والاستقرار الاجتماعي

والسياسي وتكامل حلقة الاتصال الثقافي بين الاقطار الاسلامية في الاندلس وصقلية والشام ومصر ، كان ذلك كله فضل ازديت للنشاط الفكري في غضون القرن الثاني عشر . وتحت سماء صقلية قدر لاولئك اللغويين ان يواصلوا ابحاثهم القيمة امثال : علي بن حمزة ، وابن عبد البر وصاعد ، وابن القطاع ، وابن مكي .

كما قدر لنا قد كاين رشيقي ان يسجل الدوق الاديسي ولقهاء مثل : عبد الحق ، والسمنطاري ، وابن مكي ، ان ينمو الدراسات الدينية ، وغزت مؤلفات عديدة آفاق العالم الاسلامي مثل : المبتدا ( في ثمانية آلاف بيت ) وتثقيف اللسان ، وبهذا اتيح لترجمه كفرديك الثاني وجيرارد الكريموني ، ويوجين وقسطنطين ( رئيس مدرسة سالرنو ) قدر لهؤلاء وغيرهم ان ينقلوا ذلك التراث الضخم الى الانسانية في كل مكان فاكدوا بذلك التفوق الحضاري للمسلمين في صقلية .

يوسف نوفل

القاهرة



# يوجين أونيل

بقلم مارتين براون

ترجمة ماهر شفيق فريد

\*\*\*



ولد يوجين أونيل في ١٦ أكتوبر ١٨٨٨ بمدينة نيويورك. ولم يكن قد جاوز الثلاثين إلا بقليل حين غدا بعد راند الكتاب المسرحيين الأمريكيين . وقد كان مثل هذه المكانة في مشربيات القرن التاسع عشر من الدلالة ما لا نجده قبل ذلك أو بعده : ففي تلك السنوات انتجت أمريكا المسرحية لأمريكية بحق . وحتى قيام الحرب العالمية الأولى كانت الكتابات الأمريكية لخشبة المسرح تعتمد على النماذج الأوروبية اعتمادا كبيرا حتى إذا طمرت أمريكا طعمرها الكبرى نحو القوة خلال تلك الحرب أخرجت جيلا من الكتاب الذين سرحوا الحياة الأمريكية بلهجة ولغة أمريكيتين . وليس سيملني هيوارد وجورج كوفمان وديريش شرويه والمسر رايس ويول جرين وليليان هيلمان إلا الهائلة قليلة هؤلاء الكتاب المبرزين . على أن ليوجين أونيل هبطت فجأة على رأسهم جميعا .

ولهذه العبقرية يصع جواب تصرف القراء الأوروبيين عنها . فهي عبقرية شنيعة لا ترقق الفكاهة من حواشيتها إلا لما . وهي توجه اهتمامها في أغلب الأحيان إلى الحياة الخسنة . ولربما بدت كتابات أونيل على شيء من الاحتقان أو حتى المرض على أن التعرف العميق عليها خليق بالكشف عن خطأ مثل هذا الانطباع . فالحياة السفلى في مسرحيات أونيل منتزعة من تجاربه . لقد ( شق ) طريقه إلى كثير من أرجاء العالم برا وبحرا وخبر الحياة القاسية القانطة وذلك قبل بلوغه الرابعة والعشرين حين هدده مرض الدرن وقضى خمسة أشهر في مصحة وبذلك تغير طريق حياته ووجد متسما من الوقت لاكتشاف اهليته للكتابة .

على أن هذه الحياة التي يعرضها في مسرحياته ليست واقعية فحسب وإنما هي تتسم دائما بلهسة شاعرية . وإن كان أونيل ثائرا اجتماعيا ، لقد ندد بواولث الغوليين بالعرف والسامين إلى ارتقاء سلم المجتمع . لقد كانوا معيانا بينما كان الذين يعيشون في أسفل هذا السلم من البساطة إلى الحد الذي أمكنهم معه أن ينظروا من خلال يؤسم وأن يبصروا النجوم .

كان أونيل يجرب دائما اشكالا مسرحية جديدة واستطاع

بهذه الطريقة أن يساعد على انماء المسرح الأمريكي مساعدة بعيدة المدى بالغة الأهمية . وكان قارئا نهما : ( قرأت كل شيء وقمت عليه بقي : الأفريق والاليزابيثيين . الحقيقة كل الكلاسيات . كما قرأت المحدثين جميعا بطبيعة الحال : أبسن وسترنديج - لا سيما سترندبرج ) .

ذلك ما قاله وقت أن شرع يكتب المسرحيات في حماس . ولقد كان هذان الكاتبان الإسكتلنديان - مضاما إليهما الكاتب الألماني ودكنايد ، أقوى المؤثرات على ذهنه . ولقد قيل دائما أنه أقتفى أثر التعبيريين الألمان في أوائل العشرينيات : توروكيزر . على أنه قد توصل في حقيقة الأمر إلى بعض أفكارهما من لقاء نفسه . لقد حافظ دائما على ما تخليا عنه : وهو جعل الفرد الإنساني الدامع الأصلي للدراما . ولم يكن الإنسان عنده مخلوقا مجردا أو آليا قتل .

والحق أن ما بدله لتحرير المسرح من مواضع الشك البالية قد أفغى به إلى الاتجاه المقابل . وفي إحدى مسرحياته الأولى من ذوات الفصل الواحد « قمر جزر أنكاري » نراه يستغنى فعلا عن المقعدة استفاد يكاد يكون تاما وذلك ليسمح لشخصيته الرئيسية بأن تكشف عن نفسها متعددة عن أحلامها بصوت مرتفع . ويمكننا أن نستمتع هنا أيضا إلى ذلك النثر ذي الإيقاع القوي الذي راح بطوره طوال إكتسابه النقة . فثوره هو الوسيلة الصالحة لتقسل شخصياته الصالبة التي تسري فيها تلا ذلك من مسرحيات . وتبتد أن كل واحدة من مسرحياته « الأميراطور جونز » « الفرد الكثير الثمر » « الإله العظيم براون » تمنع في التجريب أمعا لجريشا .

وكل فائ حق بدأ أونيل بالتعرف راسا على ما كان يشور عليه . وكان أبوه جيمز أونيل مثقلا منتقيا من المدرسة القديمة . وكان يوجين يسافر معه أحيانا ويعمل ادوارا ثانوية حتى إذا هو أدرك في ١٩١٣ أنه قدر له أن يصبح كاتب مسرحيا كان قد سبر أساليب المسرح البالي وحيله . ( وقد وصف حياة أسرته في « رحلة النهار الطويلة في الليل » وصفا قويا متقنا ) .

ولم يكن من اليسور لمثل هذا الكاتب المسرحي عدو المواصلات أن يشق طريقه مباشرة إلى برودواي . وهو مدين باخراج مسرحياته الأولى لجمعية بروفينستاون تحت تحت إشراف جورج كرام كوك . ونجد أن أغلب مسرحياته - حتى منتصف العشرينيات - قد عرضت لأول مرة في قرية جروتون تحت إشراف كوك . ومن ذلك الحين صار يعثل مركزا في أمريكا لا يختلف من مركز ج . شو في إنجلترا : لقد غدا الثائر الشاب استاذ عجزوا ! ومن بين مسرحياته المكتوبة في السنوات السابقة مباشرة لوفاته (عام ١٩٥٣) أحدثت مسرحيتان بالغا الطول فيها

## المدينة الفارسية

وحدي هنا التي بي البحر وعاد  
أرؤو إلى مدينتي  
يقوص في أحشائها الإصيل  
الفلسفة الفريقة الإبعاد  
مضوولة بالدم  
أثار جرح البحر قبل الرحيل  
في الليل حيث قسمت جدرانها  
السي مسال

محبوبة فيها أواخر نديه  
منقولة فيها الشفاء  
هل أذرع الأفراس من دمي  
في مقلتي شعاعة خالطة الآبين  
أم أشر الفصون  
لنشر اللؤلؤ

مصفورة مرفسة مهولة النجيب  
عيني شالاب متقلبة بالأشجار الهرمة

وجلبو جبال سود تنمو في ميني  
الشوك الأبيض يرمي في أشتاب القمه  
ترويحاً أثمار الفار  
تطفو فوق الأمواء  
أوراق ذابلة الأفواء  
نحتت من جرح غائر  
لبت خيطان نسجه في الأرج  
ذابت في ماء الأنهار  
ذابت في خيطان الشمس الفرقى  
في أروام الثلج  
عاقى أنت في العاصفة  
يا مقلتي ينخره الصدا  
أيكيك سدى ييكيك سحب  
ذرات رمد آله النار  
ذرات رمد عاقى الشمس  
لسماء عارية فرقت في ريش مغاب .

ظهر كتيافتي

حلب

أبغى الآثار وهما : « بانغ الثلج يأتي » و « رحلة النهار الطويلة » .

وفي هذا المجلد الأول نجد ثلاث مسرحيات تنتمي إلى فترة بدء المسرحيات . وقد شوهدت « أناكريستي » لأول مرة في نبذة مسماة « كريس كريستوفرسن » عام ١٩٢٠ . وكريس - قطبان زورق الفحم - يقوم على شخصية واقعية شاركت أونيل غرفته في بيت جيمز القصر .

( كان قد جاب البحر حتى مل ذكره ولكنه لم يكن يعرف شيئاً آخر سواه . وعندما كان شريك في قرفتي كان عاطلاً ولم يكن يريد الذهاب للبحر فكان يمضي وقته في عب أنويسكي والتهمك على البحر ) .

هكذا وصفه أونيل في مقاله من النيويورك تايمز ( ٢١ ديسمبر ١٩٢٤ ) . ولقد كانت عبارة كريس المشهورة : Dat de Davil sea منبعا للخيال الأساسي في المسرحية ولهذا لم يبد الحاح كريس عليها مبالغا فيه على أن تراجعها إلى المركز الثاني في مسرحية « أنا كريستي » يبدو معرقلا للموضوع . قصة أنا تفدو مركز المسرحية وهي قصة مؤثرة حقا . على أن شخصيتها لا تلتصقا أقتانها تماما . فالفتاة التي نلقاها عاهرة أول ما نلقاها لن نلبث أن تتحول إلى فتاة ( طاهرة الروح ) حقا طوال المسرحية . وختام المسرحية بلائم مسرحيا بالغ العاطفية أكثر منه حصيلة لتغير حقيقي فيها . على أن هذه المسرحية - رغم مجيها - من أحب أعمال أونيل إلى الجمهور .

و « الإمبراطور جونز » أول نموذج هام لأنوال المسرحية إلى خيط واحد هو الذي يسم تعبيرية أونيل . فهي تعرض قوة إقنانه مع استخدام الطبول . وإن استحضار المتوحش النبيل وأثر الرعب البدائي فنيا ليؤثر فينا ويعاودنا . أنها مسرحية قصيرة تقتصر على أحداث تأثير تجميعي موحد ولكنها تؤدي على خير وجه ما رسمت لنفسها أن تؤديه . و « رغبة تحت أشجار اللورد » ( ١٩٢٤ ) عمل أكثر حداقا إلى حد كبير وهي من أجمل ما خلقه كتاب المسرح . أنها مأساة في نطاق التعريف الصارم لهذه الكلمة وهي تحدث الأثر التطريدي الذي ربط أرسطو بينه وبين المأساة . فافريام - الأب ومالك المزورة - شخصية مأساوية البناء ينجم سقوطها عن كبريائها وإن كان يعبر عن القيم المخالفة التي يمثل لها . ويضع أونيل إزاءه العاشقين الشابين المثلهين . والمسرحية مقامة على أرض صلبة وهي موحدة في نطاق طاقم مركب يربنا أفراد البيت جميعا . والبيت هنا رمز الامتلاك . وأن هذه التجربة لتذكرنا بـ « الناسجون » لهوبتمان . ويمكننا أن نعد هذه المسرحية من بين أوائل الكلاسيكيات التي انتجها المسرح الكلاسيكي .

ماهر شفيق فريد

القاهرة

# العاب الكعاب في دير الزور

بقلم المحامي عبد القادر عياش

صاحب مجلة صوت الفرات ورئيس تحريرها

\*\*\*

الكعاب والاكعب والكعوب جمع كعب . والمقصود هنا هو كعب الخروف . وهو عظم غير عادي عند مفصل الساق والفخذ ، يكون في اليدين . تتوفر عيه اشكال من الامتدادة والتجويف والاحداث والفلول والعرض المتناسين والسكك، مما جعله موضع الاختيار ليكون اداة لعب ، يختلف حجمه باختلاف سن الخروف ، والقالب بحجم التمرة المتوسطة.

العب الكعاب قديمة عند أبناء الفرات ، ولأبناء دير الزور - حاضرة الفرات - بصورة خاصة ولع شديد بها ، وهي كثيرة متيسرة ومبدولة عندهم لكثرة ما كان يذبح في المنطقة من الخراف التي كانت كثيرة العدد لوفرة الرماح وجودتها ولقلة تصدير الاغنام ، ولرخص اسعارها خاصة في الربيع وهو موسم نتاجها ، ولتفضيل السكان لحجم الخراف على غيره من انواع اللحوم الاخرى .

يحصل الصبيان على الكعاب اما من اجدامهم واخراهم وجرائهم ، واما بعبادتها على اشياء عتيقة ، واما بالبيع من بعضهم بعض او شرائها بشئ بحسب ، وكل واحد منهم يسمى بان يحوز اكبر كمية من الكعاب ممكنة ، ويبلغ عدد ما يملكه البعض منهم ألف كعب او يزيد ، يتفاخرون بمقدار ما يملك الواحد منهم ، ويعنون باتقانها وتنظيفها وصيانتها حتى انهم يضعونها في علب الخشب او الصفيح . ويعفرون بطن بعضها لصب الرصاص فيها ويسمى ( المرصص ) وله دور خاص في اللعب . وكثرة الكعاب وجدت حولها ألعاب عدة ، لكل منها اسم واصل مرمية ولاشكالها متدة وقومها على الارض اثناء اللعب مصطلحات خاصة ، وبحسب تلك الاشكال يربح اللاعب او يخسر .

لقد عثرت البعثة الانثوية الفرنسية التي تعمل في الحفرات براس شمرا ( اوغريت ) على الساحل السوري على كعب فيه رصاص . يدل ذلك على قدم اللعب بالكعاب عند الشعوب السامية . وقد عرف العرب الجاهليون اللعب بالكعاب ، وجاءت الفاظ خاصة به . في المخصص - تصاميم الصبيان - رموا كعبا بكعب حتى يزله عن موضعه ، وجنح الصبيان بالكعاب وجمحوا . قال ابو عمرو السجستاني الكعب - انتصب . وقال صاحب العين جبحوا بكاعهم اي رموا بها لينظروا ايم يخرج فائزا . والجبح صوت الكعب والتدحاح اذا اجلته .

وفي اللسان جمحوا بكاعهم كجبحوا ، وتكاح الصبيان

بالكعب اذا رموا كعبا بكعب حتى يزله عن موضعه . وفي القاموس ، الجبح - اجناك الكعب في التمسار . وفي المخصص ، التلثق - الكعب الذي يلعب به . وارتب العلم الكعب ورتبه - اتبه ، وغير ذلك الفاظ اخرى .

وجاء الكعب في شعر الشاعر العباسي ابي نواس حيث يقول من قسم له :

حلفت اليوم بالكنبو د والكنجين والتند  
وبالترب من الراح طلى الترسين والودد

ولما كان الديزيون يرجعون بانسابهم الى قبائل عربية ، فان ألعاب الكعاب التي يمارسونها انتقلت اليهم لا ريب من اجدادهم الجاهليين والاسلاميين . ولئن لم تردنا اوصاف وتفصيل ألعاب الكعاب عندهم ، فان هذه عند أبناء الفرات تحتفظ بكثير من اوصاف واصول الالعب القديمة ، وان اختلفت بالاسماء حيث تنوسيت القديمة او حرفت، وحلت محلها اسماء اخرى هي المعروفة اليوم . وهي تختلف عن بعضها البعض في المناطق العربية . ولم تجر مقارنة بين الاسماء القديمة والحديثة ، وبين الاسماء في المناطق العربية للالعب الاحلية ، لعدم توفر الكتابات بهذا الموضوع . فما زلنا نعمل شعبيانا ( فولكلورنا ) .

وهذه هي المصطلحات المحلية التي تتشكل بها الكعاب عند رعيها اثناء اللعب وبحسبها يربح اللاعب او يخسر .

يسمون بطن الكعب وهو مكان الجورة ( خرجي ) وظفروه القابل وهو اللب ( دبعي ) او دباج . و ( فرس ) عندما يكون جالسا وقبسه الى اعلى و ( جحش ) عندما يكون جالسا والتمش الى اسفل . و ( الشقيطي ) الكعبان اللذان يلعب بهما على انهما نص او زهر . و ( الشقطة ) هي ان يأتي الكعبان عند رعيها اثناء اللعب دبعي ودبعي او خرجي وخرجي و ( خلفه ) ان ياتيا خرجي ودبعي . واذا خرج فرس وفرس ، او جحش وجحش يربح الرامي ضعفا . وان جاء فرس وجحش خسر ضعفا . واذا جاء فرس وخرجي يربح الرامي الكمية القامر عليها .

ويطلقون على الكعبين اللذين يتخذان نصا لفظ الكعب وهو اداة القمار ، ويسميه ( الزود ) يلعب به الكبار على نقود ، ويلعب الصبيان على كعاب او لوز الشمس .

احسب ان لفظ ( الزود ) متأتية من اللفظة القاموسية ( الزود ) ، في القاموس - زدي الجزء ، وبه المعنى في الزودة وهي الحفرة . وفي اللسان - ازود كالسدو . وفي التهذيب لفة في السدو وهو لعب من الصبيان بالجزء ، والزودة موضع ذلك . وزدا الصبي الجزء يزد وزدوا - لعب ورعى به في الحفرة وهي الزودة .

واداة القمار عند الصبيان كعب واحدة يختارها اللاعب من بين كعابه يتوفر فيها الثقل والنظافة ، تسمى ( اليمنة ) لانها تمسك باصابع اليد اليمنى . ولكل لاعب يمينته الخاصة به يحتفظ بها لكل ألعاب الكعاب . وهذه هي اسماء معظمها

مع وصف موجز لكل منها وقد اختفت جميعا .

١ - الزود - بقعد اللاعبين على الأرض بشكل حلقة صغيرة في البرية أو في الخرابيات أو في مقبرة في الغالب . ومكان الصبيان الطرقات . وامام كل لاعب مادة القمار على الأرض ، ويتمين البادي ، وهذا يمسك الكمين - وقعد هيئت تهئية خاصة مسبقة - بين أصابعه الثلاثة الإبهام والسبابة والوسطى من اليد اليمنى ، متطابقين - الفرسان الى اعلى والحرجي مقابل مثيله ، يبدأ بالدي على بعينه ، وهذا يعزل مقدارا من مادة اللعب امامه ويبرزها قائلا ( شيش ) فيقول ماسك الفص - وزود ، ويرمي الفص وسط الحلقة من ارتفاع نحو نصف متر . وإذا خشسي ان ياشي من رمي الفص من ارتفاع اقل . فله ان يضع يده على الارتفاع المطلوب ، ويطلب الى الزودي اي ماسك الفص ان يرمي به من فوق يده قائلا من هنا حلل عليك . اي اذا ربحتم فيكون ذلك بلا غش ويكون ربحك حلالا . وإذا كان الزودي قد دخله ربح ، وكان الفص بيده ، وحضر صاحب له ووقف عند رأسه وقال له : اضرب لي عيون ، فإذا وافق يقول عند رمي الفص وهو في دوره على مقدار إبرزه لأصبع : عيون فلان ، فيعقب صاحبه بقوله . ياكل اي تريج . فإذا ربح أخذ صاحبه المقدار المفوز . وفي السنين الأخيرة بطل اتخاذ الكمين أداة للقمار عند الكبار ، وحل الترد والدامة والدومنة وورق اللعب بانواعه محلها .

٢ - الطمة - يعرف عدة صبيان لعبة في الأرض التي جانب حائط ، ويخطون خطا على بعد ثلاثة أمتار عن الحفرة ، يقفون عليه ، ويرمي كل لاعب ثمانية كعاب في الحفرة ، وما لم يستطع فيها اعيد اليها ، واللاعب الذي يستطيع اسقاط كعابه الثمانية برمية واحدة في الحفرة يربح كعابه .

٣ - كشة - يخط صبيان على الأرض دائرة بقطر اربعين سنترا ، يرمي كل واحد منهما فيها كعاب ، ويبدأ احدهما ويعين بالقرعة ، يقذف بكعبه وهو على الأرض بالاصبع الوسطى متفلة من الإبهام في اليد اليمنى الكعب الثانية فان اخرجها من الدائرة ربحها ، على ان تبقى كعبه في الدائرة . وان خرج الكعبان فذلك ( كشة ) يعاد اللعب . وكلما ربح احدهما كعاب لعب الخاسر على آخر .

٤ - زليط - يخط عدة صبيان دائرة في الطريق او البرية بقطر متر ونصف ، ويخطون قطرها . وعليه يضع كل لاعب عشرة كعاب ، بتوسط كعاب الجميع كعب واقف يسمى ( زليط ) . وعلى بعد اربعة امتار من طرف الدائرة يقف الصبيان ويبد كل منهم يمينته يديها بين اصابع يده اليمنى يمينها ويستحشها ، ويتمين البادي بالقرعة فيسدد يمينته الى زليط ويرمي بها . فان اخرجها من الدائرة كسب كعابها . وإذا لم يخرجها واسقط كعابه اضاف بعدها الى الصف . وباتي دور الذي يليه .

٥ - الطعمة - يخط عدة صبيان خطا مستقيما ، يضع كل واحد منهم عليه ثلاثة كعاب ، يبدأ احدهم - ويتمين بالقرعة - فيرمي كعبه من مكان الكعاب الى الامام على بعد عدة امتار ، فإذا جاء فرس ابتاعه بمكاته ، وباتي دور الآخرين يرمي كل كعبه ، فإذا أصاب احدهم فرس الاول ربح الكعاب ، فان لم يصب أحد الفرسان ربح صاحبها الكعاب ، فان لم يجيء كعب الاول فرسا ، يرمي الصبيان كعابه ، فمن كان مكان سقوط كعبه ابعد يبدأ من مكان كعبه ، يسدد الى الكعاب المصفوفة ويرمي به ، فان ابعد احدها عشرة اقدام عن الصف فاز بها جميعا ، وان أصاب بعضها دون ان يعبده عشرة اقدام خسر ( مات ) ويبدا من يليه .

٦ - الخططة : يخط عدة صبيان دائرة مع قطرها متر ونصف ، ويضع كل واحد على القطر عشرة كعاب ، ويقفون على بعد اربعة امتار من طرف الدائرة ، ويبدا احدهم ويرمي بكعبه الكعاب المصفوفة . فما اخرجها منها خارج الدائرة ربحها ، ويستمر يلعب ، وإذا اسقط كعابه دون ان يخرجها من الدائرة اضاف الى الصف بعدها ، وباتي دور باقيه يليه .

٨ - الجاقول - يلعب بها الصبيان في الطرقات على كعاب . والكبار في البرية في الربيع على تقود . يكون مع كل لاعب كعبة حجرية صلبة مصقولة ناعمة اصغر من الجوزة تسمى ( كلة ) تصنع في البلد . يختارون ميدانا سهلا تجري فيه الكرات يسمى ( سلوب ) هو في الاصل مجرى سيل . يقص كل لاعب في الميدان كعاب بين الواحد والاخر ثلاثة امتار . ويتمين البادي ويسمى الوالي ويقول واليتي ، ثم الثاني ويسمى الكنجي ( تركية ) والاخير يسمى اخو الوالي . ومن نقطة معينة يجري الاول كرتة وهو قاعد على الأرض في السلوب يقذفها باصابع يده اليمنى باتجاه الكعاب او النقود ، فاي نقد مسته كرتة ربحه ، وإذا مست كرة أخرى خسر صاحبها اربعة كعاب فضلا عن كعبه في الميدان ، وإذا مست كرتة اللاعب جميع الكرات ربح صاحبها من كل لاعب اربعة كعاب مع كعاب الميدان . ويقال فلان صفى الداس . وهو دورة من دورات اللعب . ويقال نيز الكلة اذا جعلها ترتفع قليلا من الأرض غير المستوية حتى لا تصطدم بالحصى فيتغير اتجاهها .

٩ - سلطان مملوك - يأخذ ثلاثة شبان كعاب يليه الاول فإذا خرج فرس فالاول سلطان واذا خرج الثاني فرس او جيش فهو وزير . والثالث يسمى الجندي . يقول الوزير للسلطان : سلطان مملوك ؟ يجيب - عرب سالوك . فيقول الوزير - شو تومر على هل جندي المحكوك ؟ يقول السلطان : امره بان يبوس الأرض . وله ان يأمر بغير ذلك .



معسكرنا في مدينة (ن) . وحياة الضابط في الجيش معروفة جيدا ، ففي الصباح رياضة بدنية ، وركوب خيل ، ثم غداء مع الكولونيل او في مطعم يهودي ، وفي المساء شراب ولعب ورق . ولم يكن في مدينة (ن) اي بيت مفتوح امامنا ، ولا فتاة واحدة يمكن الاقتران بها . وكنا نجتمع معا في غرفنا حيث لم تكن تقع عيوننا الا على رجال في لباسهم العسكري . مدني واحد فقط كان مسموحا له بالاختلاط في مجتمعنا . كان نسي نحو الخامسة والثلاثين من عمره ، ولهذا كنا نراه كبير السن بالنسبة الينا . لقد اعطته تجاربه ميزة علينا ، كما ان كتابته المألوفة ، ومظهره المتجهم ، ولسانه اللاذع تركت في اذهاننا الصغيرة انطباعات عميقة . لقد كان وجوده محاطا بشيء من السرية الغامضة . كان روسيا نسي مظهره على الرغم من ان اسمه كان اجنيا . ولقد سبق ان خدم في فرقة الفرسان بامتياز . وليس ثمة من يدري لماذا احيل على التقاعد واستمر في مدينة بالسة ، يعيش فيها حياة فقيرة ولكنها في الوقت عينه عيشة تليد . كان دائما يسير على قدميه ، وكثيرا ما كان يرتدي معطفا اسود مهلهلا ، ولكن ضابط فرقتنا كان دائما موضع ترحيب وحفاوة على مائدته . والصحيح ان عشائه لم يزد قط على لوئين مسن الطعام او ثلاثة ، كان يبعدها جندي متقاعد ، غير ان الشبانيا كانت تجري فيه كالاه . ولم يكن احد يدري شيئا عن ظروفه ولا عن دخله ، ولم يجزأ احد قط على سؤاله عن ذلك . كان لديه مجموعة كتب ، اغلبها روايات وكتب تتعلق بالشؤون العسكرية . وكان يعيرنا اياها للقراءة واسيا قريبا ، ولم يطلب الينا ردها ابدا ، ومن جهة اخرى لم يقم مطلقا باعادة الكتب التي كان يستعيرها الى

اصحابها . وكانت تسليته الكبرى هي الرماية بالمسدس . لقد كانت جذران غرفته ملأى بالتقوب من اثر الرصاص كانتا خلية السل . وكان مظهر الترف الوحيد في الكوخ الذي يكتنه هو مجموعة من المسدسات ، وكانت المهارة التي اكتسبها في استعمال سلاحه المفضل نادرة وعسيرة التصديق ، فلو اراد ان يرمي اجاصة موضوعة على قبعة انسان ، لما تردد احد من فرقنا ان يجعل من راسه هدفا لرصاصة . وكثيرا ما كانت تدور احاديثنا حول المباراة ، ولكن سيلفيو - هكذا

## الرماية المحكمة

بقلم الكونت بوشكين  
ترجمة عيسى التلوي

سادعوه - لم يكن يشترك فيها . وحين سئل مرة عما اذا اشترك قط في قتال ، اجاب بالتاكيد اجابسة جافة ، ولكنه لم يدخل في شيء من التفاصيل ، وكان واضحا ان مثل هذه الاسئلة لم تكن تروقه . فكان يخيل الينا ان ضميره متقل بذكرى ضحية تسمه اوقعها سوء الطالع تحت رحمة براثته الرهيبة . ولم يدرك في خلد احد منا ان يظن فيه شيئا من الجبن او ما الى ذلك . وان هناك اناسا يكفي مظهرهم لكي ينفي متهم اي اثر من مثل هذا الظن . الا ان حادثة فيرس متوقعة حدثت فاذلعتنا جميعا .



في احد الايام تناول نحو عشرة من ضباطنا الغشاء مع سيلفيو ، وشربوا كثيرا كالعادة . وبعد الغشاء طلبنا الى مضيفينا ان يتولى البث في لعبة الورق ، فظل يتمتع وقتا طويلا ، لانه قل ان مارس لعب الورق ، ولكنه رشح في النهاية ، غامر بضاحض الورق ، ووضع نصف مئة من قطع العملة الذهبية على الطاولة وجلس يوزع الورق . فاحلنا امامنا من حوله وبدأ اللعب . وكان من عادة سيلفيو الصمت المطلق في اثنائه باللعب ، فهو لا يجادل ، ولا يدخل في التفسيرات ، فاذا اخطأ احد المقامرين في الحساب ، دفع له الفرق حالا ، او استرد منه الزيادة . كانت هذه العادة فيه مألوفة لذينا ، وكنا دائما نتركه يتصرف على طريقته الخاصة . غير انه في تلك المناسبة كان بيننا ضابط نقل الى فرقنا حديثا ، وفي اثناء اللعب اخطأ هذا الضابط سهوا في نقطة واحدة مرارا متعددة ، فما كان من سيلفيو الا ان اخذ الطيشورة وكتب الحساب الصحيح حسب عادته المألوفة . نظن الضابط ان سيلفيو قد اخطأ ، فراح يشرح له ما يراه صوابا ، فلم يعره سيلفيو اهتماما بل استمر بلعب صامتا . فنقد الضابط صبره ، فتناول الفرشاة ومسح ما كان يظنه خطأ . فاخذ سيلفيو الطيشورة وصحح الرقم مرة اخرى . ومع حميا الغمر ، وحرارة اللعب ، وضحكات الرملاء نار الدم في رأس الضابط ، واحس انه اهين اهانة بالغة ، وفي سسورة غضبه امسك بشعمدان نحاسي على الطاولة وقذف به سيلفيو ، ولكن هذا نجح في تحاشيه بشيء من الجهد . فتولانا اذعر جميعا . ونهض سيلفيو ، يملو وجهه بياض الحق ، وميناه تقدحان شورا ، وقال :

« سيدى العزيز ، تفضل بالخروج ، واحمد ربك على ان هذا قد وقع في منزلي » . ولم يغمض احدا منا شك في ما ستكون النتيجة ، واخذنا ننظر الى رفيقنا باعتباراه قد جابه

قائلا : « ساكون في انتظارك أنتست  
أيضا ، فلا تتأخر » .

ثم اسرع في الانصراف ، وبعد ان  
انفجع على الاجتماع في منزل سيلفيو  
افترقا الى لكنائنا المختلفة .

وصلت الى منزل سيلفيو نسي  
الوقت المحدد فوجدت الفرقة كلها  
تقريبا هناك . كانت كل اامتعة  
محزومة ومهياة للرحيل ، ولم يبق  
سوى البارد والجدران المنقبضة  
بالرصاص . فجلسنا حول المائدة ،  
وكان المضيف في احسن حالات  
المرح ، وسرعان ما انتقلت عسدى  
مرحة الى الجميع . واخذت اغنية  
الزجاجات تفرقع ، والاقداح تملأ  
دون انقطاع . وفي غمرة النشوة  
وحرارتها رحنا نمنى لصديقتنا المزمع  
السفر رحلة طيبة وسعادة كاملة .

وحين نهضنا عن المائدة كان الوقت  
متأخرا من الليل . وبعد ان ودعنا  
سيلفيو جميعنا اخذني بيدي وانا اهم  
بالانصراف ، وابقا معه قائلا بصوت  
محضض :

« اود ان اتحدث اليك »

فوقفت خلفه الى ان انصرف  
الضيوف ، وبقينا وحدنا . فجلسنا  
متقابلين واشعل كل منا غليونه صامتا .  
كان سيلفيو يبدو شديد الاضطراب  
فلم يعد يظهر على وجهه اي اثر من  
مرحة التشديد السابق . وكسان  
التقدمان ، والدخان الكثيف الخارج  
من فمه ، تطلع عليه مظهر شيطانيا  
حقا ، واتقضت دقائق بقوله : ثم  
قطع سيلفيو الصمت بقوله :

« قد لا يرى احدنا الاخر مطلقا  
بعد الان . ولكن قبل ان نفرق اود  
ان اوضح لك شيئا . املك لاحظت  
انني قليل المبالاة براى الاخرين ،  
والكتي احبك ، واشعر بأنه سيؤلني  
كلما ان اتركك وفي نفسك مني فكرة  
خاطئة » .

ثم توقف قليلا ، واخذ يحشو  
غليونه ، ورجحت انظر صامتا الى  
الارض . ثم تابع حديثه :

المألوفة ، ويتحدث في مواضيع  
مختلفة ببساطة وبشكل مقبول على  
خلاف العادة . اما بعد تلك الاسمية  
السيئة فقد ظلت حية في ذهني فكرة  
شرقة الذي تمرغ في الدنساء ،  
والطخعة التي ظلت عالقة به خطأ  
منه ، ولذلك لم اعد اعامله كما كنت  
اعامله من قبل . كنت اخجل من  
النظر اليه ، وكان هو من الذكاء  
والخبرة بحيث لا يخفى عليه ذلك ،  
ولا يفوته معرفة السبب . وكان هذا  
يكدره كثيرا ، على الاقل لاحظت مرة  
او مرتين رغبته في ايضاح الامر لي ،  
غير انني تحاشيت اعطائه فرصة  
لذلك ، فتخلى عن المحاولة . وبعد ذلك  
لم اعد اراه الا في محضر من زملائي ،  
وانتهت احاديثنا الودية والسرية  
القديمة نهائيا .

ان من يعيشون في وسط  
المتغيرات التي تزخر بها الجامعة لا  
يعرفون شيئا عن التجارب العديدة  
المألوفة لدى سكان القرى والمدن  
الصحفية ، ومنها مثلا : انتظار وصول  
اليوبيل . ففي ايام الثلاثاء والجمعة  
كان المكتب افرقتنا يقص بالفصيح  
بعضهم ينتظر النقود ، وبعضهم  
الرسائل ، وغيرهم الصحف . وكانت  
الطرد تفتح حالا ، والضياف ينتظرون  
نبأ من الاخبار من واحد الى اخر ،  
فيقدم المكتب من كل ذلك صورة  
ملأى بالحوية والحركة . وكان  
سيلفيو يتسلم رسائله بواسطة  
الفرقة ، ولذلك كان يحضر عادة  
هناك لتسلمها .

في احد الايام تلقى رسالة ،  
فاخترق ختمها بنظرة فيها كل معاني  
فروغ الصبر . وحين قرأ محتوياتها  
لعت مينا بالنشور . وكان كل من  
الضياف مشغولا ببريده ، فلم يلاحظوا  
شيئا من ذلك .

وقال سيلفيو : « ايها السادة ، ان  
الظروف تقتضي رحيلي مباشرة .  
سأسافر الليلة ، فارجو ان لا ترفضوا  
العشاء معي للمرة الاخيرة . ساكون  
في انتظاركم » ثم التفت الي واضاف

اجله لا محالة . فانسحب الضابط  
وهو يقول انه على استعداد لان يرد  
على اهانتته بالشكل الذي يريده  
غريمه . واستمر اللعب دقائق اخرى ،  
ولكن احساسنا بان مضيفنا متعيج  
بحيث لا يستطيع الانتباه الى اللعب  
جعلنا ننسحب في اثر زميلنا الاخر ،  
فانصرفنا الى لكنائنا بعد ان تبادلنا  
بضع كلمات حول ما نتوقمه من  
حدوث شاعر في فرقتنا عما قريب .

في اليوم التالي ، في مدرسة  
الفرسان ، كان كل منا يسال الاخر  
عما اذا كان الملازم المسكين ما يزال  
حيا . فاذا به يظهر بيننا ، فالتقينا  
السؤال عليه هو نفسه . فاجاب بانه  
لم يتلق بعد جوابا من سيلفيو .  
فاصبنا دهشة بالغة . وذهبا الى  
سيلفيو فالتقيناه في ساحة المنزل  
يطلق رصاصة في اثر رصاصة على  
أس (من ورق اللعب) ملصق على  
البوابة . فاستقبلنا على عادته ، ولكنه  
لم يشر بكلمة الى حادثة الليلة  
الماضية ، ومضت ثلاثة ايام وما يزال  
الملازم حيا . فراح كل منا يسال الاخر  
في حيرة ودهشة . « امن الممكن ان  
يمنع سيلفيو عن المباراة ؟ » .

ولكن سيلفيو لم يبارز خصمه .  
لقد اكتفى بتفسير هزيل جسدا ،  
وتصالح مع غريمه . وكان هذا سببا  
في هبوط قيمة في نفوس شباينا  
جميعا . ان فقدان العزيمة لهو آخر  
ما يمكن ان يفتقره الشبان ، لانهم  
يعتبرون الشجاعة رأس الفضائل  
الانسانية كلها ، وهي عندهم تيرر كل  
خطا ممكن . ولكن كل شيء زال  
تدرجيا ، ثم استرد سيلفيو نفوذه  
السابق .

انا وحدي لم اعد استطعت اتقرب  
اليه كما كنت سابقا . لقد جتسي  
الطبيعة خيالا مرهقا ، ولهذا كنت  
من قبل اكثر الجميع تعلقا بالرجل  
الذي كانت حياته لغزا ، والذي يبدو  
لي انه بطل قصة غامضة . وكان هو  
يجبني كثيرا ، على الاقل كان معي  
وحدي يتخلى عن لهجته الساحرة

« لقد بدا لك غريبا ان لا الجا الى تصفية كافية مع ذلك السكسبران ( ر ) . ولكنك ستوافق مع ذلك انه ما دام لي حق اختيار السلاح ، فقد كانت حياته بيدي دون شك ، بينما لم يكن هناك خطر على حياتي . وفي سعيي ان اتسب صنيعي هذا السي الكرم والحلم وحدهما ، ولكنني لن اكدب عليك ، فلو كنت واتقا من ان في وسعي ان اعاقب ( ر ) دون ان يكون في ذلك ادنى خطر على حياتي ، لما صنعت عنه » .

فنظرت الى سيلفيو مذهولا . لقد كان ذلك الاعتراف منه مفاجأة مذهلة لي وتابع سيلفيو كلامه :  
« هكذا تماما ، ليس لي حق نسي ان امرض حياتي للموت ، فمعد ست سنوات تلقيت صفة على وجهي، وما يزال عدوي حيا » .

فهاج بي الفضول حتى بلغ منتهاه :  
« فاستأني :  
« ألم تبارزه ؟ أم لعل الظروف ابعدتك عنه ! »

فاجاب سيلفيو : « بل بارزته ، وهذا تذكر من تلك المبارزة » .  
ونفض سيلفيو وتناول من احد الصناديق قبة حمراء عليها شراصة مقصبة ( كاتي يدعواها الفرنسيون قبة البوليس ) ووضعها امامي . كان فيها اثر رصاص فقلت منها على بعد بوصة واحدة من الجبين . وتابع سيلفيو كلامه :

« انت تعرف انني خدمت في احد فرق الفتيان ، وطيبيسي معروفة لديك جيدا ، فانا معتاد ان اكون في مركز القيادة . لقد كان هذا شائي منذ الطفولة . في ايماننا كان الانقماش في الملائكة هو الموضة الدارجة ، وكنت انا اكثر الرجالي خشونة في الجيش . كنا نجاهي بالسكر ، ولقد تفوقت في السكر على ( ب ) الشهير الذي تغنى به الكاتب ( د . د . ) . وكانت المبارزات فسي فرقتنا كثيرة الحدوث ، وكنت نسي كل منها تقريبا اما عنصرا ثانيا واما

اساسيا . وكان رفاتي يعيدونسي بينما كان قواد الفرقه - وكثيرا ما كان هؤلاء يتبدلون - ينظرون السي باعتباري شريرا لا بد منه .

وكنت اغتبط بشهرتي هذه هادئا، او صاحبيا ، حين انضم الى فرقتنا شاب ينتمي الى اسرة فنية بارزة ولن اذكر لك اسمه - . لم يحدث قط ان التفتت بشاب محظوظ كهذا . تصور في نفسك الثياب ، والدكساء ، والجمال ، والقبطة اللامحدودة ، والشجاعة التي لا حد لهورها ، والام اللامع ، والفني البعيد ، تصور كل ذلك ، وعندئذ يفكتك ان تكون لنفسك فكرة من التأثير الذي هو واقع من ان يحدثه فينا . قد شعرت بسان تفوتي قد اهتني ، اما هو فقد بهرته شهرتي فراح يتردد الى محسبالولا صداتي ، ولكنني تلقيت ذلك ببرودة ، وعند ذلك ابتعد عني دون ان يسمع . فصرت اكرهه واحقد عليه . وان نجاحه في الجيش وفي مجتمع النسيان قمر سلواني الى اقصى جهود الابلاء ، فرحب بخرش الى الجحيرة ولكنه كان كل مرة يزد على عتاراشي ببنارات باقة التي تمنها براءة وخزما ، واكثر تسليية دون شك . وبينما كنت انا اشتغل بالغضب كان هو يتشدد ويلهو . واخيرا في حفلة رقص اقامها ملاك بولندي ، كان هو فيها محط انظار السيدات ولا سيما صاحبة الدعوة التي كنت على علاقة معها ، همت بي اذنه بملحظة كانت تحمل اهانة كبيرة . فاشتعل غضبا وضعني على وجهي . فانترعنا سيفينا بسرعة ، وعند ذلك شحبت وجوه السيدات ، فانترقنا ، وفي تلك الليلة ميتها تهيانا للمبارزة .

« كان الفجر قد اخذ يسر وقد وقفت انا في المكان الميمن ، ومعني شهودي الثلاثة ، انتظر بفارغ الصبر وصول خصمي ، ورايته يقبل من بعيد . كان يسير على قدميه ، مرتدا ثيابه العسكرية ، ومتقلدا سيفه ، وفي رفقته شاهد واحد . فتقدمنا

للاقتاة ، وراح هو يقترب حاملا قبعة بين يديه ملأ بالكرز الاسود . وقاس الشهود لنا اثنتي عشرة خطوة . كان علي ان اكون البادئ باطلاق النار ، غير ان اضطرابي كان شديدا بحيث لم اكن استطيع ان اتق من ثبات يدي . ووقبة في ان اعطي نفسي فرصة للهدوء تركت له الثلثة الاولى فلم يشأ خصمي الموافقة على هذا . عند ذلك تقرر ان تجري القرعة ، فكان الدور الاول له . فسد الملس نحوي فنقلت الرصاص من قبعتي . وجاء دوري الان . لقد كانت حياته في يدي اخيرا . فنظرت الى الورع انتفض لملامحه لعل ارى فيها ارا يدل على اضطراب او ظلا للخوف ، غير انه كان واقفا امام مسدسي يلتقط حبات الكرز من قبعتي ويتناولها ، ثم ييصق بلذوها من فمه فتكاد تصل الى موضع قدمي . فالتزني هذه هذا اشارة لا حد لها . فقلت في نفسي : « ما القائدة من تجريده من الحياة ما دام لا يقيم لها ادنى وزن ؟ » ودار بي ذهني خاطرا بحيث ، جعلني اخفض مسدسي . ثم قلت له : « يبدو انك لست متعمدا للموت في هذا الوقت ، فانت تريد ان تتناول فطورك ، وانا لا اريد ان افوتك عنه » .

فاجاب : « انك لا تمرني مطلقا ، فنفض باطلاق النار ، او كما تشاء انت مدني لي بطلقة ، وساكون دائما في خدمتك » .

« فعدت الى الشهود واخبرتهم بانني لا رغبة لي في اطلاق النار في ذلك اليوم . وهكذا انتهت المبارزة . واستقلت من علي ، واقمت في هذا المكان ، ومنذ ذلك الحين لم يمر بي يوم دون ان افكر في الانقماش ، وها قد جاءت سماتي الان » .

وتناول سيلفيو من جيبه الرسالة التي تلقاها صباح ذلك اليوم وتاولي اياها لاقراها . لقد كتب اليه احدهم ( ولعله وكيل اعماله ) من موسكو يخبره بان « شيخا » يريد ان يتزوج فتاة صغيرة بارعة الجمال .

وقال سيلفيو : « بي وسحك ان تعرف من هو ذلك » الشخص .  
 انني ذهبت الى موسكو . سنرى اذا كان الان سيواجه الموت ، وهو على عتبة زواجه ، يمثل تلك الالام الالمانية واجه بها وهو يأكل حبات الكرز .  
 عند هذه الكلمات نفخ سيلفيو ، وقذف بقبعته الى الارض ، وراح يلدغ الغرفة جيئة وذهابا كتمر في قفصه . لقد اصغيت الى حكاياته صامتا ، وكانت تنهاني مشاعر غريبة مؤلمة .

ودخل خادم يخبره ان الجياد مهية ، فشد سيلفيو على يدي بقوة ، وتماننا ، ثم جلس على العربة التي كان فيها صندوقان يحتوي احدهما على المسدسات والثاني على الامتعة . وتبادلنا كلمات الوداع مرة اخرى ثم مضيت الجياد مسرعة .



ومضت عدة سنوات شديدي فيها الشواغل العائلية حتى استقر بي المطاف في قرية صغيرة فقيرة من مقاطعة (ن) . واشتغلت بالزراعة ولكنني كنت لا انقطع من التحسس سرا على حياتي السابقة الا بالحيوية والالام . وكان اصعب شي عمندي هو ان اتماد على قضاء امسيات الاربعة والشتاء في وحدة تامة . الى ساعة العشاء كنت استطيع ان اقضي الوقت بشكل او بآخر ، فالتحلت مع قائد المركز ، او اتجول على ظهر الحصان لتفقد العمل ، او امضي لانفج على الابنية الجديدة ، ولكن عندما يهبط الظلام كنت احترار فعلا في ما اصنع بنفسي . الكتب القليلة التي عثرت عليها في الخزائن وفي غرف المستودعات حفظتها كلها غيبا ، وكل الحكايات التي استطاعت مدبرة منزلي كيريلوفنا ان تذكرها ، سمعتها منها مرارا ومرارا ، واغاني المرأة القروية ولدت عندي شيئا من الضغط الخائس . وحاولت ان اتعاطى المشروبات الروحية ، ولكنها اصابني

راسي بالصداع . واعترف ، اضافة الى هذا ، انني كنت اخشى ان يثمني الهم ، وهذا شذات انواع النمل الا ، وقد رايت منه امثلة عديدة فسي مقاطعتنا . ولم يكن لدي جيران قريبون سوى اثنين او ثلاثة من السكارى الذين يكون حديثهم في الغالب فوفا وآهات ، وكانت الوحدة افضل من معاشرتهم .

على بعد نحو اربعة اميال من منزلي كان يقوم منزل فخم من املاك الكونتيسة (ب) ، ولكن لا يقيم فيه



عيسى التاوروي



احد سوى الوكيل . ولم تزر الكونتيسة منزلها ذلك سوى مرة واحدة خلال السنة الاولى من حياتها الزوجية ، واقامت فيه شهرا واحدا فقط حينذاك . ولكن في الصيف الثاني من حياتي في هذه العزلة ، وصل تقرير يقول ان الكونتيسة قادمة مع زوجها لقضاء الصيف في هذا المنزل . فعلا وصلا في مطلع شهر حزيران .

ان وصول جار ثري حدث مهم في حياة القرويين ، يظل الملاكوس وعيالهم يتحدثون عنه طوال شهرين

قبل وقوعه ، وطوال ثلاث سنوات بعد حدوثه . اما انا فيجب ان اعترف بان انباه ووصول جارة جميلة شابة قد عرك في نفسي اعماق الالام واثره ، فكننت اتحرق شوقا الى رؤيتها . وفي يوم الاحد الاول بعد وصولها ذهبت بعد الغداء الى قرية (أ) لكي اقدم واجب التحية للكونتيسة وزوجها ، بصفتي اقرب جيرانهما واكثر خدامهما تواضعا . وقادني احد الخدم الى مكتب الكونتيسة ، ثم مضى ليعلن من حضوري . كانت الغرفة الرجبية مؤتة بكل ما يمكن من الفخامة والترف . كانت الجدران مخططة بروف الكتب ، وعلى كل منها تمثال نصفي من البرونز ، وعلى رف المدفأة الرخامي امرأة كبيرة ، وعلى الارض قماش اخضر مغلى بالسجاد .

ولما كنت غير معتاد على الفخخة في قرنتي الفقيرة ، ولم يتح لي ان ارى ثراء الآخرين منذ زمن طويل ، فقد رحت انتظر ظهور الكونتيسة من الرعشة ، كصاحب حاجة من الافاليم ينتظر دخول الوزير .

ثم فتح ابواب ، ودخل الفسرة شاب وسم في نحو الثانية والثلاثين من العمر . واقتررب مني الكونتيسة بودة وصراحة ظاهرتين . فحاولت ان ابذل مسيطرا على نفسي . وشرعت اقدم نفسي ولكنه سيقني . ثم جلسنا معا ، وسرعان ما بدد حديثه ما بي من تهيب وانكماش . وما كنت استعيد مظهري العادي حتى دخلت الكونتيسة فجأة ، فازداد ارتباكها اكثر من قبل . لقد كانت جميلة حقاً ، وقدمني الكونتيسة اليها ، فرحت احاول استعادة وضعي الطبيعي ، ولكنني كلما حاولت الطهور بمظهر هاديء ازداد شعوري بالارتباك . ولكسي بعطياتي فرصة استعيد بها رباطة جاشي وآلف فيها هذه الفرصة الجديدة شرعا بتحاذان معا ، معتبرين ابائي جارا طيبا ارتفعت الكلفة بينهما وبينه . في تلك الاناء



رحلت أذرع الفرفة : وانفحص لكتب  
والصور .

انتي لست خبيرا بالصور ، غير  
ان احداها استرعت انتباهي . انها  
تمثل منظرا في سويسرا ، ولكن لم  
يكن التصوير هو الذي استرعى  
انتباهي ، بل كون القماش مثقوبا  
اثر رصاصتين اخبرته ، احداها  
فوق الاخرى مباشرة .

فالتفت الى الكونت وقالت : « هذه  
رمية رائعة » .

فاجاب : « نعم » انها طلقة مدشمة  
ثم تابع : « هل تجد إطلاق النار ؟ »  
فاجبت : « بشكل مقبول » . وقد  
سرني ان يتحول الحديث أخيرا الى  
موضوع مألوف لدي . وثابت كلامي  
« على بعد ثلاثين خطوة استطع ان  
ارمي ورقة دون خطأ » واعني ،  
طبعاً ، بالسدس الذي تصودت  
استعماله » .

فسالت الكونتيسة باهتمام كبير  
ظاهر في نظرتها : « صحيح ؟ واننت  
ايضا يا عزيزي ، استطع ان تصيب  
ورقة عن بعد ثلاثين خطوة ؟ »

فاجاب الكونت : « سنجرب هذا  
يوما ما . في الماضي لم تكن رامتي  
سيئة ، ولكن لقد مضى علي اربع  
سنوات لم المس فيها مسدسا »  
فلعلت على هذا قائلا : « اوه ! في تلك  
الحالة استطع ان اراهني على ان  
ساعدتك ان تصيب ورقة عن بعد  
عشرين خطوة . ان السدس يحتاج  
الى تعوين يومي مستمر . انني  
اعرف هذا بالتجربة . في فرنسا  
العسكرية كنت معروفا بين احسن  
الرماة ، وقد حدث مرة انني لم المس  
السدس لمدة شهر كامل ، لانني  
ارسلت مسدسي للتصليح ، فهل  
تصدق يا صاحب السعادة ، انني حين  
عدت الى اطلاق النار بعد ذلك اخطأت  
اربع مرات متتالية في اصابة زجاجة  
على بعد عشرين خطوة ؟ وقد حدث  
ان الكابتن ، وهو من ذوي النكسة  
واللعابة المرحه ، كان قريبا مني فقال  
لي : « من المؤكد يا صديقي انك لن

ترفع يديك ضد زجاجة بعد الآن » .  
كلا يا صاحب السعادة يجب ان لا  
تهمل التدريب ، والا فقلعت يديك حالا  
مقدورها على اصابة الهدف . ان ابرع  
رام عرفته في حياتي كان يتدرب على  
الرمية على الاقل ثلاث مرات كل يوم  
قبل العشاء . لقد اعتاد ذلك مثل  
اعتياده شرب قلع البراندي يوميا .  
وبدا الكونت والكونتيسة مسرورين  
لانني بدأت اكلم بطلاقة . وسال  
الكونت :

« واي نوع من الرماة كان ؟ »  
« لقد بلغ من احكام الرماية ، يا  
صاحب السعادة ، بحيث انه لو راى  
ذبابه تقف على جدار - انك تتبسم  
ايها الكونت ، ولكنني اقسم لك  
بالسعاد ان هذا صحيح - لو راى  
ذبابه لنادى قائلا ( كوزكا ) هههه  
مسدسي ( فيحضر له كوزكا مسدسا  
محمشا - بنف . واذا الذبابه مسحوة  
على الحائط » .  
فقال الكونت : مذهش وماذا كان  
اسمه ؟

« سيلفيو يا صاحب السعادة »  
فهتف الكونت مدعورا : « سيلفيو ؟  
وهل عرفت سيلفيو ؟ »

« وكيف كان يمكن ان لا اعرفه ؟  
يا صاحب السعادة ؟ لقد كنا صديقين  
حميمين ، وكانت فرقتنا تستقبله  
كأخ صابط . ولكن لقد مرت خمس  
سنوات لم اسمع فيها شيئا من  
اخباره . واذن فانت ايضا تعرفه يا  
صاحب السعادة ؟ »

« اوه ، نعم ، لقد عرفته معرفة  
حسنه . هل أخبرك قط بعادته  
قريبة في حياته ؟ »  
« اتعني مساعدتك الصفة التي  
نالها على وجهه من احد المحتالين في  
حفلة الرقص ؟ » .

« وهل أخبرك باسم ذلك  
المحتال ؟ »

كلا يا صاحب السعادة ، انه لم  
يذكر اسمه قط ... ثم تابعت  
مستغركا بعد ان حزت الحقيقة :  
« آه ، عفوك يا صاحب السعادة ! »

لم اكن اعرف ... امن الممكن ان  
تكون انت ؟ »

فاجاب الكونت : « وفي نظره حرج  
غريب » : « نعم ، انا نفسي ، وتلك  
الصورة التي اخترتها الرصاص هي  
تذكاري للقائنا الاخير » .

فقالت الكونتيسة : « آه ، يا  
عزيزي ! بحق السماء لا نتحدث عن  
ذلك ، انه لو عيني كثيرا ان اسمع  
الى هذا الحديث » .

فاجاب الكونت : « كلا ، ساروي  
كل شيء . انه يعرف كيف اهنت  
صديقه ، ومن الغد ان يعرف كيف  
انتقم سيلفيو لنفسه » .

ودفع الكونت كرسيه نحوي ،  
ورحت اصفي بكل اهتمام الى القصة  
التالية :

لقد تزوجت منذ خمس سنوات ،  
وقضيت الشهر الاول شهر العسل -  
هنا في هذه القرية . انني مدين لهذا  
المنزل باسعد لحظات عمري ، كما  
انا مدين له لبعودة من اشد الذكريات  
البا .

في احدى الامسيات خرجنا معا  
للترعة على جواربنا وقد حرن جواد  
زوجتي ، فاتابها الخوف ، وسلمت  
زمامه الي وعادت الى البيت ماشية .  
واما انا فعدلت على ظهر حصاني .  
وفي ساحة البيت رايت عربة سفر ،  
وقيل لي ان رجلا ينتظرنني في مكنتي  
وباين ان يذكرك اسمه ، ولكنه يقول ان  
له عملا معي . فدخلت الفرفة ورايت  
رجلا في الظلام يملؤه القبار ، ولحيته  
مضي عليها عدة ايام دون حلاقة . كان  
يقف هناك قرب الموقد . فدونت منه  
محاو ان اذكر ملامحه .

فقال بصوت اجش : « اتراك لا  
تعرفني ايها الكونت ؟ » .

فصرخت : سيلفيو ! واعترف انني  
احسنت فجأة بشعر رأسي يقف  
كله متصبيا .

فتابع كلامه : « تعالما ، ان لي طلقة  
مستحقة ، وقد جئت لكي افرغ  
مسدسي - انت مستعد ؟ »

كان مسدسه يطل من جيب جانبي

لمرمت اثنتي عشر خطوة واتخذت مكانها هناك في الزاوية ، وأنا أتوسل اليه ان يجعل باطلاق النار قبل ان تصل زوجتي . فتردد ، وطلب انارة القرفة . فجاء بالشموع ، ثم اعلمت الابواب ، وامرت بدم السباح لاجد بالدخول ، ثم عدت ارجوه ان يطلق النار . فحسب سددسه وسدده نحوي ... فرحت احسب الثواني ... وانصرف تفكري اليها . ومرت دقيقة رهيبه ، ثم خفض سيلفيو يده وقال :

« يؤسفني ان المسدس ليس مشحوا بحبات الكرز ... ان الرصاصة ثقيلة . ويخيل الي ان هذه ليست مبارزة ، بل هي اغتيال ، وليس من عادتي ان اسد رصاصي الى رجل اعزل . فلنبدا المبارزة من جديد . سنجري القرعة لتتفق على من يبدأ اولاً » .

فدار رأسي بشده ... اظن انني افرغت ... واخيرا حشونا مسدسا آخر ، ولغنا ورقتين ووضعهما في قبعتي - التبعة عيني التي اخترقتها رصاصة مني من قبل - ومرة اخرى سحبت الرقم الاول .

- فقال : اناك محظوظ بشكل شيطاني ، ايها الكونت . وابع كلامه بانتماسا لن انساها ابدا .

لست ادري ماذا جرى لي ، ولا كيف أستطاع ان يضطرنني الى مسا فقلت . غير انني اطلقت النار فاصبت تلك الصورة .

واشار الكونت باصبعه الى العورة المثقوبة ، وكان وجهه مشتملا كالنار بينما كان وجه الكونتيسة من الخوف اشد بياضا من منديلها ، واما انا فلم استطع ان احبس نهدة في حلقى . وتابع الكونت حديثه : لقد اطلقت النار ولكنني اشكر السماء لانسي اخطات الهدف . ثم جاء دور سيلفيو ... لقد كان في تلك اللحظة رهيبا حقا ... رفع سيلفيو يده ليصوب المسدس نحوي ، واذا بالباب يفتح فجأة ، وتهرع ماشا الى داخل القرفة

صارخة فقلتي بنفسها على عنتي : « الكوميديا الانسانية » .

فرد الي حضورها كل شجائتي .

فقلت لها : الا ترين يا عزيزتي اننا نمزح ؟ لماذا انت خائفة ؟ اذهبي واشربي كأس ماء ثم عودي الينا . ساقدمك الى صديق وزميل قديم . ولئن ماشا ظلت غير مصدقة ، فالتفتت الى سيلفيو الرهيب

وسالت : - « قل لي ، هل يقول زوجي الحقيقة ؟ اصحيح انكم لا تمزحان فقط ؟ »

فاجاب سيلفيو : انه يمزح دائما ايها الكونتيسة . في احدى المرات صفعتني على وجهي مازحا ، وفي مرة اخرى اخترق قبعتي برصاصة مازحا كذلك ، والان حين اطلق علي النار فاضطاني كان كل ذلك مزاحا . وانا الان بدوري اشعر بعيل الى المزاح كذلك .

قال ذلك ورفع يده بالمسدس ليصوبه نحوي على مرأى منها ، فرمت ماشا بنفسها على قدميه .

مصرخت بها جانبا لرائعني بها ما قبل الا تضج لي . وانت يا سيلفيو الا تكلف على الفراء بقراءة ملكية لعل تطلق النار ام لا ؟

« الكوميديا الانسانية » .

الانسانية » فقد وضعت بتقص لتحدى اخدم لنا منظرا شاملا واسع الاطراف على اطلالراقصين متشابكة ، كلن ستذكرني دها مصنفة على ونسق لضميرك .

ثم استدار لينصرف بها لاندفاع قليلا عند الباب ونظر الى الصفري التي اخترقتها رصاصتي ، واطلق عليها رصاصة دون تسديد ، ثم اختفى . اما زوجتي فكانت قد غابت عن الوعي ، ولم يجزى الخدم على ايقافه ، فقد كان منظره وحده كافيا ليملا قلوبهم رعبا . فنزل الدرج ، ودعا الوعدي ، ومضيا بربتهما قبل ان تمكن من ان اتوب الى رشدي . ثم صمت الكونت ، وبهذه الطريقة عرفت نهاية القصة التي كانت بدايتها قد تركت لدي من قبل اثرها العميق جدا . انني لم اعد اري بظلمة مسرة اخرى ، وعلمت ان سيلفيو قد قاد عصاة من الثالين في انشاء لثورة اليكسندر ايسلانتني ، وانه قد قتل في معركة سكولياني .

عيسى الناعوري

عمان

بمناسبة حلول

موعد الامتحانات الرسمية

مكتبات انطوان

فرع شارع الامير بشير

تقدم

افضل الكتب التي منها يستمد

الطلاب المعرفة لضمائن

نجاحه في الامتحانات

# أوج القصة الفرنسية الحديثة

بقلم ج. م. كون

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة

\*\*\*

المراتب التي تفصل الحب عن حب الذات . كان ستندال ضابطا غير حربي في جيش نابليون ، وقد كان من مؤيدي الثوار الإيطاليين ولو تأييدا غير فعال . وبعد أن اصطدم بالحب وجها لوجه أصيب بتكسة شديدة ، فقفى سني حياته الأخيرة في زاوية مهملة من إيطاليا بصفتها قسلا لفرنسا في سيفينافيتشيا . أما نفسه فكانت مقسمة بين عقله النير الذي يمثل القرن الثامن عشر وبين نوارمه العاطفية التي ظن أنها من نزوات دمه الأسباني . كتب أول ما كتب « في الحب » وهي دراسة غير عاطفية تناولت هذا الموضوع في تسعياته الكثيرة . ثم أعقبه بـ « رأسمين وشكسبير » وبذا انغمس في تيار المناظرات الأدبية حيث أيد الرومانسيين ثم تنصل منهم سريريا لاعتقاده بأن هذه الدراسة الجديدة شديدة التكتوليكية وكثيرة الأسرار . على النقيض من عنعنة النماوة لرجال الأكلروس وهذا ما نراه واضحا جليا في « الأحمر والأسود » حيث بناصر الحمر ضد السود .

أما بطل « الأحمر والأسود » فهو جوليان سوريل ، وهو شخص اجنبي عن المحيط الذي انتقل إليه ، فيه ما في ستندال من ثورة فكرية عاصفة ، وهذا امر نجده واضحا في جميع مؤلفاته ، لأنها تعكس بامانة وسهولة نفسية الكاتب بحيث تجد شخصيته جلية الواضح ، مكتشفة الالامع في أبطاله وخاصة في جوليان سوريل ، الذي تحط به لحوالي حياته القوية في دار أحد الأغنياء لتدريس ابنه بعضاً من العلوم « الأولية » ، ولكنه بدلا من أن يولي وجهه لخطر مهملات الاندفاع اليه يفري زوجة مخدومه . ثم ينصل بعدها اجنبية مثله فتنشج بينهما صلات الحب العنيف والمقت والحنيف ، الأول كل حيال الآخر ، والثاني يجمع بينهما من جهة ، وسائر العالم من جهة أخرى .

أن جوليان سوريل لم يكن ليخشي شيئا خشيته من الفضيحة أو الاستخفاف وزيارة الناس ، وبسبب من ذلك كله قتل خليلته الأولى وتحمل الموت على المقصلة . قد نعد « الأحمر والأسود » أولادمية أكثر من الزوم ، لكن دقة الملاحظة النفسية ومشاهدها الفظيعة الفاضحة وحوارها الانيادي ، الذي نجابه أمثاله كل يوم ، هذه الأمور جميعا تكشف عن التناقضات والصراعات التي تناوشت أذهان شخوصه . أما اللارومانسية الساخرة المنحدرة أحيانا إلى الرقة والطف والشفافية فقد جعلت من القصة شيئا أعظم بكثير من حيكها . ومما يكن من أمر فان شخوص ستندال متعددة المشارب ، يذهيها دهاء شديد يجعلها لا تستطيع القيام بادوارها بنفسها ، ولذا نراه يلعب بها كيفما يشاء وعلى النغمة التي يريد .

ثم تأتي إلى رامة ستندال الثانية « دير بارم » . تستمد حبكة هذه القصة وجودها من اقصوصة إيطالية جرت أحداثها الخيالية في دولة بوليسية خيالية أيضا وفي فترة من التاريخ غير معروفة ، لكنها قريبة العهد .

باستهلال القرن التاسع عشر ، لم تعد الكوميديا أو المقالة أو الفلسفة أو التاريخ أو الموعظة بقادرة على إطفاء غلة القراء وخاصة الذكور منهم ، لأن الإمكانيات الطباعة الحديثة جعلت للقصة قراءها ، كما أن ظهور الطبقة المتوسطة واشتراك المرأة في الحياة الفعالة وسما من مجال الخيال القصصي ، فلم يعد الصديق القصصي ضروريا كما كانت الحال بالقياس إلى الكاتبين الإنكليزيين سكوت وديغو ولا اللجوء إلى التقاليد التي استتبع ظهور « أميرة كليف » والصلوات المخطرة (1) . ثم حدثت الردة الملتكية بعد الثورة وما أعقبها من أحداث ضخام . وأول الكتاب الذين أكبوا هذه الردة هو بنيامين كونستان (17٧٦ - ١٨٣٠) وهو سياسي ليبرالي ألف قصة تحت عنوان « أدولف » ثم نناه بـ « الكتاب الأحمر » . كان هذا الكاتب عشيقا لمدام ستايل ، صاحبة الصالونات المشهورة ، المبروفة بعثتها الأخاذة ، التي كانت محط الآمال وقبلة الرجال ، أن القلب والعقل هما الشغل الشاغل الذي ركز عليه الكاتب اهتمامه وأولاه كل جهده ، فاعمل في هذا الموضوع فكره تشرعسا ودرسا وبدا حاول أن يتجاوز « نرتر » ويستعلي عليه . أما ليتور ، بطله القصة ، فهي خلية حيالية لادولف ، وهي أكبر منه سنا ، انتشلها من السام والتبرم ، لكي تملأ بعض الفراغ في نفسه ، ذلك الفراغ الذي لم يفهمه لهما صحبها تاما ، وعلى الفقد من شخوص « الصلات المخطرة » فإنه لا يسر بغاوتها ، وحين يرى إلى التخلص منها يتدخل الأوامر الأخلاقي في صميم الموضوع . فلا تم نحاته منها إلا بالتخلي عنها ، وهذا ما يدفعها إلى الموت دفعا ، بسد أن يكون قد اختار خلية أخرى . أن « أدولف » ترينا مأساة الناس الحساسين في مجتمع فاقده الحس . أما بطله الذي هو طفل عصره فبيدا في فقدان إيمانه بنفسه ويستمر المجتمع بغير تبدل أو تغيير .

ومن كتاب هذه المرحلة هنري بيل (17٨٣ - ١٨٤٢) الذي فاق كونستان في عالم القصة ، من حيث أجادته ولوفيته وقدرته التحليلية وأوصافه الدقيقة واقتصاده الرائع في وصف كلماته ووضعها في مواضعها الملائمة وقد اتخذ هذا الكاتب اسم ستندال ، نفل هذا الاسم متعلقا به أكثر من تعلق لقبه . استخدم هذا القاص حياته نفسها موضوعا رئيسيا لكتابه ، فبنى منها حيكات تتناول بالبيان

والبطل ، فابريس ، هو أبيل نفسه من جوليان وأقل منه تحسبا للعواقب ، يرمز سجنه الظالم في القلعة الى وقوع الناس غير السياسيين السياسيين السالين في شرارة السياسة . والواقع ، فان استنتاجات الكتاب السياسية هي اجلى وأوضح من تلك المتشورة في « الاحمر والاسود » وهنا تبدو الجلودرامية اقرب ما تكون الى السخرية وتكون النهاية تهكمية غير مقننة .

لقد اطلق سراح البطل من زنزانته من طريق مؤامرة قذرة كذلك التي ادت به الى السجن . اما علاقته الغرامية بابنة السجن فتصبح ، بمرور الزمن ، مؤامرة من طراز اجتماعي رفيع ، ثم ينجح في تسلم منصب ديني صالي الشأن . ثم يزداد عدد أتباعه ومريديه لما عرف به من ( تقى واخلائية مثالية وفصاحة كلامية ) . ان اللبرالية لا تنصر بل نراها تتلاشى وتترك السبيل امام الدكتاتور ليكون اوسع كرما واندى بدا ، لانه لم يعد يجد قدامه اعداء مختبئين . ومن هنا ، فان الشخص وطبائعا وحوافزا ومناسباتها أكثر أهمية من العبكة نفسها .

لم يعرف ستندال بأسلوب شخصي معين ، انما كان يكتبه وفق الخاطر والمناسبة كيفما اتفق وبلفة بسيطة ساذجة لا تفرق في شيء من الحوار الاعتيادي المعروف . وهذه اللارومانتية الصلابة البقاء لم تحصل له غير فراء قلائل في حياته ، وقد رضي بهذه القسمة المقدرة له واستسلم اليها ، انتظرا لحرفة قدوم الحق قبله ، وبعد مائة سنة من وفاته ، وهذا ما تحقق اذ يمكن ان نحضر الثورة الجمالية من الانتصار على « اسود » الغلامية والوحي والتحام . وبذا انتصر ستندال على اعدائه انتصارا مبينا واصبح اسماهم في العمل الادبي المجيد حقاً لا ينكره عليه مكابر ، واصبحت كل قصاصة من الورق خلفها اسماها لتعريفنا بهذا الرجل الذي لا ينضب معينه .

ان الراي العام في القرن العشرين تقبل اوانوريه دي بلزاك ( ١٧٩٩ - ١٨٥٠ ) بتحفظات اكثر مما فعل تجاه فونستان او ستندال ، ومع ذلك فهذا كاتب ابداع عالميا كاملا يمثل فرنسا الزدة الملكية احسن تمثيل ومع انه كان ملكيا ، على اخص من ستندال اللبرالي المستقل ، فانه كان متعلقا بالقصة البرجوازية التي وضع اسسها رستفي دي لابريوتون ، كاتب القرن الثامن عشر ، المعروف بصراحته ولحمته واسبابه واخطابه . كان بلزاك يعتمد اعتمادا تاما على التفصيلات الواقعية الدقيقة ولذا قضى الكثير من وقته في تجميعها حتى تكون مادة كتابته وابعه ، ومع هذا الاعتماد على الواقع في كتابته ، فقد كان موقفه من الحياة موقفا سحرانيا في اساسه . اشتهر بلزاك بظموحه البالغ للشهرة والمال والحليلات والقصور والمربة الاجتماعية ، فعذ هذه الاشياء مادة الحياة المعاصرة وجوهرها . لكنه فضلا عن ذلك رأى وجود احتمالات لتجارب اخرى واتجاهات غيرها وعلى هذا الاساس بنى « الدراسات الفلسفية » وهي جزء

من كتابه العظيم « الكوميديا الانسانية » . اما « الكوميديا الانسانية » فقد وضعت بتقصّد لتحدي كوميديا دانتي ، وهي تقدم لنا منظرا شاملا واسع الاطراف والاماق ، متألّفا من قصص واقاصيص متشابكة ، كلن الغرض منها تصوير الانسانية باسرها مصفنة على ونسق نظرية خاصة في العبكة ، وعلى حسب اختلافات المسالم الحيواني . تتحرك شخصي بلزاك جميعا تبعا لاندفاع عاطفة منفردة ، وكلها مخلوقات يبتثها الخاصة . فترى المحتالين والبخلاء والمحاربين القدماء والعوانس والصحفين الطموحين ، تراهم جميعا مدفوعين بمطامع وكراهيات وغراميات خشنة عنيفة . وعلى الضد من التمايز الذهني لدى ستندال ، فان شخصه لا تعرف هذا الامر ، مما جعلها أولى بالنجاح من شخصي ستندال ، وبالتالي جعل الحدث يلائم الشخص احسن تلاמה . لذا نجد القارئ مأخوذا بالحوادث النموذجية ، ملاحظا تنكر بنات فوربو الثلاثة لايهين العجوز واستنزاف ثروة آل هيلو من قبل قريبهم الفقير الذئبي النفس المنحط العقل ، والكوارث المالية التي جرفت سيزار بيروتي ، تاجر العطور ، ذلك الانسان الضعيف في تقاؤه ، ونجاح مؤامرة خادمه الفاضل ، الذي اصبح يترن بويوتو في المستقبل .

كان بلزاك من المهتمين العظام بجمع المعلومات العامة والقرائد الثمينة وقد ضمن كل ذلك في قصصه . ولما كان **سيزار بيروتي** واحداً من الحاميين ، وعنده تعلم تفاصيل القانون الجنائي ، ولهذا ما افنى متن قصة « سيزار بيروتي » ولما تقدمت به السن بعض الشيء ، اشتغل في مهنة الطباعة والشر ، وممرقة بهذه الصنعة موثقة بمادة قصته ( اوهام ضائعة ) . غير انه لم يستعمل من سريرة حياته الا الشيء النزر . ومع ذلك فرؤياه لعالم النساء المتاجرات باعراضهن والاغنياء الداعرين كانت تجعل من هذا المجتمع التميز عن سواه ، شيئا بعيد النال بالقياس اليه وهو ذلك الخادم الفقير في منتهى . اما اشخاصه الفانتاسيون فهم اناس فضوليون ، اصحاب بنوك ارتقوا الى ما ارتقوا اليه من لا شيء ، واتاس خلعة مشهورون كراستيناك ومجرمون سريون كغوتريين . اما بطلانه فيشبهن بطلان دكنز ، نساء كثيرات الفضيلة ، قنيلات التجربة العقلية .

ليس من قصة كاملة في « الكوميديا الانسانية » ومع ذلك قد « قس تور » هي اعظم نجاحا من كل ما كتبه ترولوب ( ٢ ) . اما مشاهدته الباريسية او التي استمدتها من الريف فكلها مفعمة بالحركة والحيوة . وفي « الدراسات الفلسفية » عدد من الحكايات تعدل حكايات هوفمان او تبزها ، في صبغتها التاريخية الغريبة وفيما

(١) مؤلفة القصة الاولى هي مقام دي لافانت ومؤلف القصة الثانية هو دي كلاكولف ترجمت الى العربية ، الترجمة . (٢) هو اقصا الانكليزي المعروف مؤلف « ابراج برتريست » ويعد من كتاب الدرجة الثانية وهذا ما يقصده الكاتب بقوله ( الترجمة ) . (٣) من كلام الترجمة .

تشير من فزع ورعب ، وما تدل عليه من معرفة سريرة . ان كتابات بلزالك المبكرة عرفت بتأثيرها بنفوذ ولتر سكوت والسيدة رادكليف ، وبني غضون الدور الرومانسي كان اقبال الجمهور على القصة التاريخية شديدا وبخاصة ما له صلة بالعصور الوسطى التي اعتبرت بالقياص الى الرومانسيين ، العصر الذهبي .

ومن الكتاب الذين كتبوا في هذا الشأن فيني وهوغو والثاني هو مؤلف القصة العظيمة « تومردام دي باري » وقد شاركه في جهاده هذا الكسندر دوماس ( ١٨٠٢ - ١٨٧٠ ) وهو حليفه في حربه المسرحية ، وقد كتب العديد من الحكايات المتعلقة بفرنسا في القرن السابع عشر ، فتابعت هذه الحكايات جدواها باقبال الجمهور عليها اقبالا متقطع الظاهر ، حتى انه جمع عددا من الماسمدين لزيادة الانتاج على نطاق واسع . اما اكثر هؤلاء الكتاب اسمالة فهو بروسير ميريميه ( ١٨٠٣ - ١٨٧٠ ) وهو لوفي وعالم آثار يزين كتابته أسلوب اخترعه بنفسه اختراعا ، ومع ذلك فهو يقل منهم شعبية وشهرة . ومريميه ، بصفته كاتبا تاريخيا ، يمتاز ببغائه ووضوحه وصدقه بالقياس الى دوماس . وصورته لذيفة سانت بارتليمي في كتابه « سجل تاريخ حكم شارل التاسع » هي ادعى الى الانتاج والتصديق من وصف دوماس للحوادث نفسها . كمال مريميه رومانسيا كاتبا جماعه ، مع عزلة تشبه عزلة ستندال صديقه . لذا فافاضه القصة التي تعالج حياة الناس الغربي الاطوار ، والتي تتناول حكايات العواطف الجالحة في اسبانيا ، ليست جذابة اثر كبير وجدوى مهمة ، وهي طرف من القصص الساخر ، ومطابق ذلك « كارمين » و « كولومبا » .

ان اعظم شخصية وراثية في ذلك العصر ، كانت امارا انتحلت اسم جورج صائد ( ١٨٠٤ - ١٨٧٦ ) ويعود الكثير من شهرتها ، كبايرون ، الى اسطورة حياتها . فوادتها الغرامية العاصفة مع دي موسيسه وشويان وللكثيرين غيرها ، واثوتها الجامحة وانسانيتها ، جلب لها العديد من قراء قصص العاطفة المحرمة والتعرد الاجتماعي .. اما كتبها التي لا تزال تقرأ فهي قصص الرعاة التي كانت قد كتبتها في النصف الثاني من حياتها ..

اما القصتان اللتان فاقتا كل ما كتبه جورج صائد فهما « بوساء » فكتور هوغو وقصته « كادو البحر » وبطل القصة الاولى هو جان فالجان ، الانسان الذي تحمل ما تحمل من عذاب السجن والقهر والاضطهاد ، ومع ذلك ظل رأسه عاليا شامخا ، لانه عرف الحق فاتبه ، وتصل من الباطل نزعته ، والقصص من اطول قصص القرن التاسع عشر وهي تنافس « الحرب والسلام » في طولها ، لكن فيها الفث والسجين من الاداء القصصي ، ومن الاصاله القصصية والحشوية الاعتيادية التي هي اشبه ما تكون بالتقارير الصحفية المملة ذات الانطاب غير اللازم والاستطراد غير

اللائق ( ٣ ) . ومع ذلك ، فالينابيع الانسانية الثرة العميقة التي تكثفها وتجعلها من اعظم القصص المشربة بالروح الانسانية الرفيعة ، وهي تزود القارئ الذي يستطيع متابعة القراءة بغير ملل او كلال ، بغيض من الانارة الانسانية . كانت جورج صائد في اواخر حياتها موضع نقعة غوستاف فلوبر ( ١٨٢١ - ١٨٨٠ ) الذي كان يصغرها بعشرين سنة ، والذي كان يجهد نفسه في كتابة قصة بعد ان اتم وضع قصتين ، والقصة التي كان يجهد نفسه في وضعها هي « التربة العاطفية » وعلى الضد من ستندال او جورج صائد او بلزالك كان فلوبر بحاجة الى تلقائية هؤلاء ، اما ما استقر به وعده فضيلة فهو ضرب من الدقة اللفظية التي لم تكن سوى وعكة نفسية . اما اخلاصه لفنه الذي وكده عليه في كل رساله فلم يكن غير الوجه الثاني من حياته الجافة العارعة وصداقاته التي ذبلت واضمحلت ، وغير بروده تجاه خليلاته ، واعتماده المديد العهد على والدته المسنة . لم تلتفت الى « مدام بوفاري » ، طرفه فلوبر ، فقد استقرت اربع سنين ونصف لكتابتها . وهي قصة معتنى بها ، تتناول حياة امرأة تافهة ، متجردة من محيطها النورماندي التزمته ، وهو المحيط الذي ان مشا حياة فلوبر المتبرمة ومدارها . لا سيرة شخصية واضحة هنا . ومع ذلك فقد اندمج فلوبر ببطلته اندمجا كليا ، حتى انه لما جعلها تقضي على حياتها بتناولها جرعة من الزونيك ، مرض هو نفسه عدة ايام . سبق الكتاب القضاء بشهمة الجلاذ والمجر . وهذا ما راد الطين بلة لاستمراز فلوبر الاعتيادي مع العالم لم تكن هذا الامر دافع بالكتاب الى الشهرة .

ثم كتب فلوبر « سلايمو » وهي قصة ، مليئة بالوثائق كاختها « مدام بوفاري » تتناول قرطاجنة القديمة ، وهي محقنة بالتفصيلات الكثيرة الملونة . اما « التربة العاطفية » وهي ثاني قصص حكاية جيله ، بآماله الثورية ، فالذي يفسدها هو الضيق التي تكثفها لا وفرة التفاصيل التي تتناثر هنا وهنا . وبهذا الثاني كتب مرة الى جورج صائد قائلا : « انا متعب من العامل القدر والبرجوازي الضعيف والمزاج الاحمق ورجل الدين الكره » ومن هنا فلم يكن قادرا على ان ينشر النعمة الحية التي واكبت ذلك الفجر الثوري . واحسن ما فعله انه رسم صورة للعب الرومانسي دون اللجوء الى السخرية التي كرمها على ايام بوفاري لانها عاشت في فردوس شبيه بذلك الفردوس الذي امتاز باحلام المراهقة .

وبعد ان كتب فلوبر « الحكايات الثلاث » شرع في كتابة « بومار وبكوشيه » لكنه لم يتمها وذلك بسبب التبرم الذي اخذ بخناقته . الاستمراز الذي جعله ينغم في عمله الادبي نفسه ، والقصة هي خلاصة السخافة التي تناتي من المواقف المضحكة التي يدفع بشخصه السخيفة اليها دماء . تستند شهرة فلوبر الى صناعته الكاملة ، وقد نال

بصهته فنانا أكثر مما هو أهل له من الشاء والمديح ، ومع ما هي تقنيته من لودعية تامة شيء مفقود في عمله بأسره ، ذلك أنه يقتصد الساع رؤيا مستندال ، وقدره بلزك المبدعة العظيمة ، وعمق فهم دوستويسكي ، او العطف الهادي الذي منحه تولستوي الى آنا كارينينا ، وهي امرأة تشترك في سمات كثيرة مع ايما بوفرتي .

ومع فلوير دخلت القصة الفرنسية في دور الضمور والانحلال . فقلبيده غي دي موبسان ( ١٨٥٠ - ١٨٩٣ ) كان شابا ذا موهبة غير محدودة ، كرس نفسه تقريبا لكتابة القصة القصيرة ، وقد نجح في احسن ما كتب في ابداع صفحات فائت فيها من الواقع الاخاذ ما كان يقتضي لفلوير قصة كاملة من اجل ان يعاقله في حيويته . غير ان موبسان كان من طراز الكتاب ذوي الوزن الخفيف ، يبلغ ارقى مدارج السعادة حين يرسم الشخصوس النورمانية بصاطفته الساخرة الحاذبة ، وحين يتناول الحوادث الصغيرة التي تلازم قضايا الجنس في اخفاها وانتصارها ، في هبوطها وارتفاعها . عاش موبسان على قلمه بعد تخليه عن وظيفته ، وهذا ما حدا به الى ان ينتج انتاجا فريزا . ثم انحطت صحته فاضطر الى الاعتماد على التعابير اليكاتيكية الامر الذي جعله يعد من الكتاب الثانويين حتى في يومنا هذا . اما موقفه من الحياة فقد كان موفعا تشاؤميا لانه لم يمنع احدا من شخصوس فضيئة اعلى من طيبه القلب البسيطة . واصلنا عن ذلك فانه لم نجده يسه في العليعات الاجتماعية . اما احسن ما كتبه فهي : « بول دي شوف » من الحكايات النورمانية ، وكذلك « بيت ابدام تيليه » و « زهرة مذام هسون » والجميع تصبى لا يمكن نسيدها لما فيها من طرائف وتكات وصمو ، وبساطة شخصوسها الازدية . و « بيل - امي » ربما هي احسن قصصه الست تقصيرة ، وهي تتناول حياة صحافي ، يعرفها موبسان احسن المعرفة .

اما الاخوان ادمون ( ١٨٢٢ - ١٨٩٦ ) وجول دي غونكور ( ١٨٢٠ - ١٨٧٠ ) اللذان كانت قصصهما مليئة بالواناق كما هي الحال في « سلايمو » فهما اكثر من معاصريهما من الكتاب جذبة الا انهما كانا اقل حظا من النجاح . لقد كتبنا عن حياة العمال والسررك وتحدثنا عن مشاوف العالم الغني وجمعا كل التفصيلات ذوات الصلة بموضوماتهما حتى التعابير العامية السائدة لم تكن لتتجو منها . وسهما يكن من امر فان شهرتهما لم تبق على الزمن بسبب قصصهما ، بل بسبب تعليقاتهما التي تناولت كل الفنون في عالمها الخاص تناولا حيا ، فيه عمق واسالة وملاحظات دقيقة بآرعة . ولعلهما قاما بدور اعظم مما اصابهما من نصيب من الشهرة في الحقل الادبي ايضا ، ذلك انهما من اوائل القاصيين الذين ابدعوا بطلات عصائيات . ولا شك في ان الاسلوب البسيط الذي امتازا به هو الذي اثار ضغينة فلوير عليهما .

وفي هذه المجموعة من الكتاب اوقعين بيرز اميل زولا ( ١٨٤٠ - ١٩٠٢ ) وهو الذي سار بالنظرية الواقعية من الواقعية المحضة كما كان يفيها فلوير وموبسان الى مرحلة الطبيعية التي توصل اليها الاخوان غونكور في قصتهما المعالية « جيرميني - لاسيتو » وقد عرفهما زولا في مقدمة « تيريز ركهين » بكونها تشرعبا ادبيا . نظر زولا الى الانسان نظرة فسيولوجية عارية وجعل من نفسه علما . لكنه - كان - في الواقع - ميلودراميا كهغو ، وقد فسل ذات مرة : « العمل الفني هو زاوية من زوايا الطبيعة ينظر اليها الناظر على حسب مزاجه » . كانت طبيعته الخاصة ذات حماسة ، غاضبة ، ومبدعة ابداعا عنيقا . ولما كان عصره عصر نظريات وتجارب في موضوع الرواية ، كتب عشرين قصة عن اعضاء اسرتين متصلتي الرحم ، هما اسرا روفون ومكلر . وقد تصور ، انه بهذا العمل قد ادى خدمة مملووم ، ومهما يكن من امر ، فالواقع ، انه وصف عالم الامبراطورية الثانية بشيء من الشمول الذي طبقه بزاك على عاله مع بعض التحديدات .

ان نظرية المدرسة الطبيعية تقتضي ، او بالحري لا يبررها شيء كاعتماها بحياسة الومسات والسكراري والصليبي . ولذا فسللة روفون - مكار ليس فيها الا القليل من جاذبية « الكوميديا الانسانية » او سللة الكتاب الاسباني بيرز غالوس - على اي حال ، تعد « جيرمنال » التي تدبرها زولا من الروائع العظيمة التي تشهد على مكانته في علم الادب الرابع ، وهي قصة تبحث عن عمال المناجم والمناجم التي يطاولونها ، وهي اقرب ما تكون الى اللامع ، في عصر كان ولللامع على طرفي نقيض . فالحياة الصعبة القاسية والاحتمال والصبر واجواء الظلام والعمل الاجماعي ولحمانه الاجماعي ، كل هذه الامور تجعل « جيرمنال » ديوان شعر بدائي ، تلك السمة التي يجدها المرء لدى وتمان الشاعر الامريكي العظيم ، وهذه الجلالة الشخنة نفسها تكتنف قصته L'Assommoir قصة العانة ، واية حاسنة !

كان زولا ، شأنه شأن موبسان ، يسير على حافة الحياة الصحفية دائما . غير انه ، على الضد منه ، قرر نفسه في قضايا عصره واداع يكرم من الكاتبت دريفوس المسجون ظلما ومعدونا ، كما بشر باشتراكية انسانية علمانية . اما النظريات الخاصة بالمدرسة الطبيعية فقد دفعت باحد الاضاء الثانويين في هذه الحلقة ، وهو ج.ك. هوزمان ( ١٨٤٨ - ١٩٠٧ ) الى التطرف فيما تورط فيه من انحطاط وتعلق به من المذهب الجمالي والكاتوليكية الرومانسية ، وكل ذلك يسبب من اشتمرازه من الواقع الذي كان تحت انفه . كان هذا الكاتب مخلصا لفنه بعصبية كما كانت الحال مع فلوير ، وقد طور اسلوبا اشد في التعقيد من اسلوب فلوير ، ولذا فبحته عن الجناين الاصطناعية تجعل قراءته متعبة مملة .

## النظم والنبوع

مهداة إلى الصديق الروائي فاضل السباعي من وهي روايته  
« النظم والنبوع »

قل : غوي ... فليست اكر اني بين ايديك قد نشرت جناحي  
يا لسانيا الجمال : يسر من شوقي ، ويلقي القتون في الفداحي !  
اي غير مكنته فترامي بين ايديه هاهم ... وشاحي !  
الفضائل الفتن ترع الفداحي حميا ... فاقين اين صباحي !  
الكؤوس الشراء تفسح من حولي ... فاقني بين الكؤوس جراحي  
لا تلعني ... فتنسوة الشعر القوي من عتاي ... ومن ملاسه لاح

تلك دنيا من رائج الفن دعوني اليها ... فكيف كبح جماحي !!  
تلك دنيا سحرية الصنع قد عجت ... وماجت بما يثير رياحي  
كيف الطوي العنبر وهي تناديني اليها بدفعها المراح ؟  
بين هذه السطور تتلج الافكار ... تلقي ... متابعها السراح  
بين هذي السطور تضطرب الاهواء ... تقري ... في الف ساح وساح  
بين هذي السطور ملصقة كبرى ، لمعري ، موزومة بالافاحي  
معزري واخرى ... نالقي شلالا ... لسقيها الابصار والارواح

قل غوي ... فليست اكر اني شاعر الحب ... والهو ... والملاح  
كيف اجلو الجمال حين يسالني مشوفا ... ارق .. ادب واح ؟  
كيف اعصي الجمال حين يناديني ... واخر الجمال كل ضاحي ؟  
يا تلك العين تفرع في شوق ... وتبكي من وجعها المتساح !  
يا فقصن الربسان يوشك ان يدوي ... ويصبي من نله من فراخ !  
يا تلكه النهود تاكلها الشكوى ... فقلني سهر ليله الاجتياح !

قلت : طيف الغيب وامرني شفافا ... وانفى عن الشفا الفواح  
قلت : غف الفتي ... فبالفصاف من جلال المسودة المساح !  
يا ليلتي الربيع ياهت هباتها ... وتسلو دروي بالافاحي !  
كيف يشكو الجمال وهو امير ... وهو احرى بان يام جراحي ؟

ممدوح مولود

حطب

نظر فلوير . لان الجمال اذا كان لا بد له من الاندغام في  
الرؤيا الصادقة العميقة ، وفي لمحات الفنان التي تتحدر  
الى الصلات الخفية والجذور الرئيسة ، فان زولا ودوديه  
ليس وحدهما اللذان سيفشلان في هذا الاختبار بل  
فلوير نفسه سيظهر فراقه .

ومع ان الحركة الطبيعية عاشت في فرنسا امدا قصيرا  
فانها اثرت تأثيرا كبيرا في معظم كتاب اواخر القرن التاسع  
عشر ومن هؤلاء جورج مور وارنولد بنت وجورج غيسنغ  
واهوبتمان وسترنبرغ وحتى تولستوي لم يخلص من هذا  
التأثير الذي اشتد ساعده لكونه يعكس زاوية من زوايا  
العالم المظلمة بصورة صريحة واضحة .

ولا بد لنا في الختام من ان نذكر الفونس دوديه (١٨٤٠ -  
١٨٩٧) . اتصل هذا الكاتب بالحلقة الطبيعية من طريق  
اواصر الصداقة ، غير انه لم يتقبل قط النظريات المنطوقة  
مع العلم انه كان مقتنعا بفضائل جمع الوثائق . وقد اصدر  
اول ما اصدر «رسائل طاحونتي» وهي وصف يستند في  
اصوله - الى سناد بروفنساوي ، ثم استمر في تقديم  
صور كاريكاتورية لطيفة عن الجنوبيين الثرثارين في سلسلة  
«نارتارين» . وعندئذ بلغ النضج في (الطبيعية) في كتابه  
« جاك » و « صافو » لكنه خفف من غلوائها بعاطفته  
الكسول . عد فلوير دوديه كاتباً ساحراً كما اثر فيه زولا  
بعنفوان قوته . لكنهما خابا كلاهما في الاختيار النهائي ،  
لان احدا منهما لم يهتم اهتماما اصيلا بـ ( الجمال ) وهذا  
حكم قد يكون مادلا بحق الحركة الطبيعية بأسرها ، ولو ان  
وجهات النظر الحديثة في تقدير الجمال تختلف عن وجهة

يوسف عبد المسيح ثروة

بغداد

الأول فقط .

- « شيطان البرج » تمثيلية مطبوعة .  
- « بعد الخطيئة » مجموعة قصص مطبوعة تتميز  
باللون الإقليمي .

- « جبل النساك » رواية مطبوعة تدور حوادثها في  
أحدى القرى اللبنانية ، وقد تكون بسكتنا بالذات .  
وله مجموعة قصص قصيرة بعنوان « راهبة وسمارة » ،  
ودراسات نقدية في الأدب والأدباء بعنوان « الحضارة  
الأدبية » ، ومسرحية أطلق عليها اسم « شيرين » ،  
ومجموعة تمثيلات ومقطوعات وجدانية ، كما له بحث طويل  
بعنوان « شرح القصيدة الزردجة في المنطق لابن سينا » ،  
وكل هذه لم تطبع بعد .

أما إنتاجه في الحقل الشعري ، فإنه على رحابة . له  
فيه تمثيلية شعرية باللغة العامية ، وهي تحت الطبع ،  
واسمها « نتيجة الحلم » ، ودواوين أربعة طبع منها واحد  
فقط وهو « العندليب » .

وضع عبد الله غانم « العندليب » بالعامية . قسم بين  
دفتيه قصائد فلسفية وجدانية . ذاع صيتها تحت  
الألقاب الشعرية ، ونقلت الى الفرنسية والانكليزية  
والاسبانية ، والأربع قسم منها من معظم محطات العالم .  
كما أجن أغلبها ، ولا سيما « دنت على صدري » التي  
تفنيها فيروز ، وها هي :

دنت على صدري وقالت لي افتحوا  
ياخوت قلبي أن كان يصدو مطروح  
يا صبح قلبي وشفت لو عندك رفاق  
بسترجمو وما يعود خليك تلمحو .  
وان صبح ظني وشفت لو عندك رفاق  
بسترجمو وبني ليالينا الصناني  
قلبي ان هجرتك يدهو مره الفراق  
وان ضم منلك - كل ساعة بتدهو

أما الثلاثة الباقية فهي « الرؤى ، ضباب ، فوق  
الصاب » .

« الرؤى » مجموعة قصائد اجتماعية ووطنية وسياسية ،  
قالها الشاعر في مناسبات مختلفة وتقع في جزئين . وأنت  
تقرأها تجد ان صاحبها اتبع فيها النهج الكلاسيكي على  
تجديد في التركيب ، وأضفى على معانيها وصورها تلاوين  
جداية .

و « الضباب » مجموعة شعرية في جزئين أيضا . أنها  
عبارة عن قصائد متشعبة المواضيع ، منها الموضوع  
الاجتماعي والموضوع الغزلي ، ومنها الفكري والفلسفي .  
وقد تدفقت في جميعها شاعرية عبد الله غانم هادرة  
كشلال جزين . وزحرت بمضامين جديدة . وجاء أسلوبها  
سلس المأخذ . أما اللغة فمشترقة على بقاء .

تأخذ مثلا قصيدة « جبل الآلهة » وتطالعها بشوق  
بالغ . تتعلق ، في النهاية ، بمعانيها الى حد الهيام ان  
كنت وطنيا مخلصا . و « جبل الآلهة » ما هو الا وطن الارز  
بالذات ، الذي تفنى الشاعر بقرائه المعنوية بالكل المائج ،



ابراهيم عبد الله الغوري

## شاعرية عبد الله غانم

بقلم ابراهيم عبد الله الغوري

\*\*\*

للقرية اللبنانية نصيب كبير في العطاء الأدبي / الشعري ،  
الرابضة بدلال على كتف صتين ، نصيب بعدما بينك  
رجالات برعوا في انتاجهم الأدبي . والشاعر عبد الله غانم  
واحد من هؤلاء .

هذا الإنسان صرف عمره بين أجواء الأدب . كان  
استاذاً للأدب العربي طوال خمس وأربعين سنة متوالية .  
وعمل تحت لواء صاحبة الجلالة ، فاعصر جريدة « صنين »  
يوم كانت هذه البلاد بحاجة الى صحافة كبرى . ثم أسس  
مجلة شهرية اتخذت طابعا اجتماعيا ، وأسماها « الدهر »  
وقد اشترك في تحرير « صنين » و « الدهر » معظم  
الأقلام الطليعة عندنا آنذاك ، أمثال : الياس أبو شبكة ،  
ميخائيل نعيمة ، رشيد أيوب ، نعم ليكي ، نقولا زرق الله .  
والى جانب مهله الصحفي كان عبد الله غانم يبحث  
ويراجع في تاريخ البشرية القديم . كان يضع القصص ذات  
المواضيع اللبنانية الصرفة ، والمطلقات الإنسانية الشاملة .  
كان يعد المقالات النقدية عن واقع الأدب المعاصر ، ويعيد  
النظر في تمثيلات قصيرة . كان يضع قصائد فلسفية  
وغزلية ووطنية وسياسية ...

المنشورة والكلمة الشعرية . مؤلفاته الثرية دلت على  
سعة اطلاع وعمق بصيرة . وهي :

- « كتاب الأجيال » يقع في أجزاء ثلاثة ، وهو دروس  
في البيولوجيا وتاريخ الحضارات . وقد طبع منه الجزء



وينابيعه المتدفقة في دوامة من على السفوح الشامخة ،  
وانهاره التي يحكي بعضها قصص الحب الخالدة على توالي  
الازمنة ، والذي هتف لانتفاضة الحرف من شطآنه . يقول :

وقرى كالجراح في الكلا المائج  
متمورة بلون الاماني

وينابيع مرغيت على السفح  
ومنوكة على الشيطان  
لذة السمع والعيان وجو  
عيسري لريشة الفنان  
فوق اكتافه « مشالغ » تاريخ

ومن جيد ، عقود بيان  
مسحته الزهرة الأرض بالحسن  
ولغته بالهوى السران  
صبغت نهره دماء ادونيس  
فندكارها من الأرجوان  
عبقت شيعه بتفحة افروديت  
مسفوحة على الفدران

وفي ختام قصيدته يهتف لبلده مريع الزهى وموطن  
الجمال في هذا الشرق :

بلدي مريع الزهى ومرامي  
الحب غاي - ومرفه بستانى  
ايكون الجمال في غير لبنان  
شقيق الجمال  
فسى  
لبنيان ؟

وفي قصيدة وجدانية عنوانها « لو » ، يوجه كلامه الى  
واحدة كان يطيب له ان يهف اليها وجدا . . ان يدنو نقره  
من شفتيها . كان يصبو بلهفة الى لقاءها ، فينمعا سوية  
بهوى طالما تاقته اليه نفس بشرية :

فلو تكونين مثلي  
مشية واعتقادا  
وغيبة ومصادا  
اما تكونين ؟  
كوني !  
حتى نغيب كلانا  
على ضباب هوانا  
كوني  
كما يشاء هوانا !

اما « فوق الضباب » فانه يختلف من سابقه . اتسه  
قصيدة في تسعة اناشيد . كل نشيد مؤلف من عشر  
رباعيات . وتتميز جميع الاناشيد بالفكر الجديد ، بالفكر  
الفتح ، وهي عبارة عن جولة في الحياة تنسم بطابع فلسفي  
اخاذ ، وبشمولية ثقافية . وكانت من العوامل الطبيعية  
التي ادعت للشاعر مكانة قوية في دولة المنظوم .

الفة التي بها جيلت الاناشيد كانت متينة السبك ،  
وسريعة التناول . والاسلوب الذي ماشاها هيمنت عليه

جاذبية .

واسمعه يهاجم في رباعية « المجرمون » المأخوذة من نفس  
نشيد « الظلمة البيضاء » ، عن ابتعاد الناس عنه وتكرهم  
له بعدما قسى الدهر عليه :

هجرتي مياها النفس كما نام فاتي وفارق الزهر حقلي  
فكنتي اصبت في التسلل غيري وبهرجت غريتي بين اهلي  
انا ما خلعت من تبدل نفسي فهي نفسي في الصبح او في الغيب  
عجبي ان تكون للمهر صبيح ذات علم وفيرها ذات جهل  
واسمعه يهاجم رباعية « المجرمون » المأخوذة من نفس  
النشيد ، واحدا من اصحاب الثروات كان الشاعر يتفانى  
في خدمته ، ثم يعمل في بنبان حياة له تتركز على هتادة  
وطمأنينة بال . ويدلا من ان يحقق ما تصبو اليه نفسه ،  
واجتهه تكسة اصابته في الصميم ، ذلك ان الثري عمد الى  
تطويق بنائه وهدمه ، وقد اراد له ان يموت فقيرا ، كما  
انه هاجم في الرباعية ذاتها احد الاقوياء الذي رفض ان  
يكون للشاعر عمر قائم على قوة :

ولحمت الفتي ابلل ميني في رضاء ومرمى وبديا  
فاحب نفسي ان اطوي العمر فليقرا ليستمر غنيا  
ولحمت القوي اعطيه من صفلي عزما وبسة من طلوبي  
فاحب القوي ان اطوي العمر فليقرا ليستمر قويا  
وهذه رباعية « الوعة البدة » ، من نشيد « بين الفصول » ،  
يشير الى ختامها الى ان الامومة والاوبة هما الوعة الارض  
منذ بدء الخليقة :

وؤسي من لميلة الكوب في دنياك اسواق صبوقة وفشوة  
ونفسي بالحبس وايضي الاماني حياة واعطي السلف شهوة  
واهي فالحب في الارابي كرم وخود في السعداء حيويا  
القاتل الوحشة الارابي عند البدة الا امومة وابسوة  
وفي رباعية « جذور الارض » ، من نشيد « سيرس  
الختام » التشنيد التاسع والآخر من « فوق الضباب » ،  
تقع على لوحة فنية رائمة لانتفاخ شعلة الحياة في الانسان :  
بنلت فية الكنيسة بالعزن فميت ورايه احياء  
جززت موجة الحياة ولي غرورها دمة بكتها السماء  
ايها الرافدون اتم جذور الارابي ففقد وجودها السعديا  
وسر الغمام درب اليه ولذب الصباح هذا الماء  
ان كتاب « فوق الضباب » لوو بحق عمارة شعرية  
كبيرة ، اذ فيه خصيت شاعرية ابن سكتنا وفاضت . وقد  
قال ميخائيل نعيمة في مقدمته له :

« فلا شيق في النفس ، ولا اسفاف بمعد تحليق ، ولا  
انكماش يمد انطلاق . بل هناك اوزنن تكرر البصودل  
الصافي ، ومعان ياحد بعضها بعناق بعض ، والوان تنسجم  
انسجام الزهر في المرجة الخضراء ، وقواف تنزل - في  
الغالب - نزول الفلق في الفطرة » .

وقصارى القول ، ان عبد الله غانم شاعر فيلسوف ،  
حفل انتاجه بمواضيع جديدة ، شديده الطرافة ، وصعبة  
التادية في احيان عديدة . ولهذا الانتاج جذور في  
الكلاسيكية الحديثة على تنوع في الاشكسال والانفهام ،  
وسوف يبقى في اشراقته ما ظل شعاع دولة المنظوم في  
سطوع .

ابراهيم عبده الخوري

# مكتبة الاديب



## خطوات في الفرة

مجموعة شعرية - بلند الحيدري - ٢٠٠ صفحة - حجم كبير - منشورات المكتبة المصرية في صيدا وبيروت - مطابع الخال اخوان بيروت

الشعر في الشكل ، وصف يؤدي الى عمارة ، ولكنه ان لم يعبر عن حالة يجري شلوا يقتصر وجوده على الزور من مهد الى لحد .

الانبياء قلبت مرات ، وجدت بوجوده ، ثم انطوت ، والقول فصل . الفكرة مثل ، بيد ان الذي ينطلي من ذلك عبر الفناء ، أي الزمان ، قابل ، لماذا ؟ لان معه جواز سفر ، جواز السفر هذا لهيب السدات ، فسمه - اذا شئت - موهبة ، شهودا ، تجاوا كل واقع الى عالم اخر هو اكمل واجمل .

الحالة تطلب الشكل ، الظهور من رحم الذات الى الوجود ، شأن اية رغبة ، أي جبل ، لقل الارضي المصومة تقطعه ، فينهد ، وبشكل وجوده الارضي . الحالة مراحل ، ودرجات . التعبير عنها مراحل ودرجات .

من هنا قال النقاد : الموهبة منوط وجودها بالتعبية . من هنا تنصرف الى الموهبة من حيث انها تراث ، أي تجربة سابقة ، والتي التجربة في انها معاناة ، استعداد بالوجود ، فهي لذلك نافذة ، ومن الثقافة نظرة الى الوجود تنصرف ، تتأمل ، تستقبل بالاحلام الواعية ، وهذه وحدها تعد جسرا بين الواقع التهم بالفناء ، بالآلام ، بالحرمان ، بالكل ، بالفناء ، بالتمزق ، وبين المصير الذي ليس موتا ، او عذما ، بل كمال جليبل وسداد جميل . اما المصير الكوني فهو الرصد الراهب الذي يبول ببول الموت في وجه كل حياة . الفن ، الفلسفة ، الصوفية ، الدين ، وسائل اربع لتبرير الموت ، لانه ان الحياة تستحق ان تموت ، وان الصمت اعمق كلام ، إذ هو رحلة في اصفاء الذات ، لتكف النفس على حبيود تطوعها ، فتعبر الى عالم اوسع وارحب ، لم نجد له اسما الا انه عالم الطلوع .

كل شعر رصاف ، ليس شعرا . كل حالة لا تبع الشكل لموت على الشكل ، لهذا رأينا ان هناك الاما والصورة التزام للولادة ، لتجسد الابداع ، ولهذا أصبح فرضي حق ان يدرك الشاعر مقدار الكلمة من حيث هي وسبيلها الى الحالة .

الكلمة حروف ... الحروف اصوات ... الاصوات حوالت قديمة ، ولكن كتابات موجزة ، ولكن الاصوات رمزا لها .

الكلمة اذن عالم تام ، كان هي مستقل ، مربوط بعوالم اخرى ، لها دلائنها في ذاتها ، ولها في التركيب دلائلها ، كالارض تدور حول ذاتها ، وحول الشمس ، ولشمس عالم اخر يدور ، وكل في فلك يسبحون . دراسة الشاعر في كتاب الكلمة اتني هي الوجود ، الفكر ، الخلق ، لتحل على تصنيفها الى فئات : كالاخبار القصصية ، كالألوان ، كالحركات والانغام . بعض الاحبار يصلح للزواجة ، للظفرة ، للمود ، للاسنان ، للسليح ، بعض الحركات يجري زاجعا ، مهيئا ، ذاهلا ، شامكا ، بلسا ، واللون منه العار ، البارد ، القاتم ، الياسم ، القاحل ، الكور . النشف ، كلمة ، لون ، حركة ، انها اربع ما يدخل دون جواز الى اعماك الذات

يلفح كل سر خزنة السرائر .  
في الادب كلمة شعرية ، وكلمة شغف لا  
توحي ، في الشعر امتياز على سائر الفنون  
لانه يخترعها ، وهي لا تستطيع ان تؤذي بموتها .

«بلند الحيدري» شاعر يشهد عصره ، يصفر زخفه بشتي وسائل الفنان المتحاب ، ممسه التباسية ، موهبة وتجربة ، وهو للاحالة كيتونه خبير بما للكلمة من قدرة ، وقدر ، لذلك يمد يده الى معجمها الذي في ذهنه ، يده التي تحركها الحالة ، فيرسلها بوعسى فلانا بها تصفر غير متغلبة عن المكسرة ،

والماطفة ، والخيال ، والوسيقى ، وهي عناصر الشاعرية العفة ، واذا به يوفي لنا الصورة ، والنشف ، والحنوة ، وحركة تمازج النسي .

« بلند » هي « خطوات الفرة » شاعر ، ولليل هم الشراء عند مختلف الشعوب ، بيد ان الشاعر الحق هو شاعر ينطلي الشوب ، والمصور ، الى كل شئ يصور ، ويلند شاعر يتسلط الديوان في رحلة ، تسلك خطوات الغرب ، ليتنقل في مدارج لثالة : ما بين ١٩٤٧ - ١٩٤٧ ، ما بين ١٩٥٧ - ١٩٦٤ .

تنالا ينلي به اسطوري الالتزام ، والفن للفن ، ليقيم حضوره لا في عصره ، بل في وجوده ماردا ، تمر الصور على سمعه ، فيري دخان « دوما » النيرسي ، وفناء « سينيز » الوجودي ، التي بلافياسات «الزوجة» القارياني ومديعات امري وشونهور ، اراء النثرقي التيشوي ، والمصمم القنوي ، على مصحة من مهر يودليس ، وحنان طلسي من اسام النامرة تنلما هو على سطوح نفسه ، يجري في زورق النعاج ، والتيسر ، فوق الخضرة ، والنصرة ، كذلك هو في زاوية الميت ، يذب التلجج بجرع اللبنة ، صنو ما يعث على الشارب بالاصداق ، يهتز لتداء العناق ، يوليقي ليلا في بنات الف ليلة وليلة ، ليتصلح اشعره سترداد عند أي باب ، لم يسلو ، أو يوسي ليصبح في مجاور كوازي ، وذات الكبراج ، وفيرنابالا ، نواصي غابية شئت له يتدكسار بلعادي الاطبا ، لا يزال يستمر غري صاحب ، صاحب من جر الزقاق على السري ...

الكتاب «الرحلة» يقع في مائتي صفحة ، مهر للافه رسوم تجريدية ، مد بين صفحاته خطواته المفترية ، ينسق اتيق ، مفسح ، حركي . يدور حول الهواجس ، الاحلام ، يرتفع عند الواقع المنهم ، ينطلق في اجواء الكون يتاسم عصره ، ووجوده ، جرحته السياسية في اليد ، والخفوة ، والقلب ، واللين ، ورفهته المرأة الى افق النوع ، مثلها لوتنه في متحف الشعر ، طابت له آهية فرضي لحات ، قست عليه فسطح ، وسفر ، لم جليل وحطم .

كلمات الموالم ثلاث : الصمت ، الدرب ، الفرة .

الصمت : يقول فيه ما لا يقال . انه حديث بلند ساعة يخلو الى ... او تزجج الضبية بين منيته ، وفي مجرى دمه ، سامة يمد له الجمجم نفاحات السودية ، ميوعات الشخصية ، اهتزاز الاصطلاح ، عندما تعبك السياسية الجاهيل النشوة ، الزاوية ، القراية . فترة تتجرح القيس جمجمة منخوبة ، والوالب مسكوبة ، خبطة ما تبدو له الحياة سرايا ، يابا ، دخانا غيبا ، فيصطلم بالفر ، صمت ، صمت ، صمت . « لكلام فية الذهب » للصمت ما هو افلى واحب ، ساعة يستعمل القلب باصطناع الحب .

الكلمات « لايريسمان » وفي احوالها تذكار صمت الحيدري . صمت « بلند » فقام بقي مارد سليطاني .

الدرب : يقصد في الدرب ، الانسان عند كل قدر ! الفرة : هذه الحياة في مطوعها ، وسجولها . هذه النفس لغة ينظم فيها النشور بنشوة الوجود ، يربح عدم . فرة لمنا خطواتها متسد



## الاربع

٢ بقيل الاشتراك الا من سنة كاملة بذوها شهر

يناير ، كانون الثاني  
تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :  
الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية  
للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي  
٥. ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي  
في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات بالبريد العادي  
٢. دولارا بالبريد الجوي

### اشتراك الانصار

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل. كحد أدنى  
في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد أدنى

المقالات التي ترسل الي الاديب ، لا ترد  
الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر  
للملآن تراجع ادارة المجلة

تليفون : { ٢٢٢٨١٩ الإدارة 223819 Dir }  
{ ٢٢٥١٣٩ المنزل 225189 Die }

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

البحر اديب

الانفارقة في تكان « جورجياس » في عيت « ارستيب » في معلودة  
« بروميشيه » وتصورناها في دنان الحسن بن هاتير ، واجفافة علي بن  
المعالي ، والصمم العريد عند « الفطيم » كما شهدناها في مدعيبة  
« كلكا » وعصيبة « كايو » وكما نستعرض مسرحياتها في وجه كسل  
نهار او ليل .

الرحلة الاولى : بغلطان « مدفن الظل » بمسحة من الرمز ، بقل من  
السوقاوية ، بنش من الرومانيه ، ولكن الاالي القالب في القصيدة  
يترج في شباب الواقع ، وكلاسيكية العمود السقم . يتوس في قتله  
فترة ، ثم يرده الهاجس الى سطوح الرؤية فيبدو تعيا من الحر ، والتململ  
والجهد ، ثم يصفق بجناحيه وراء رؤيا هاربة . في القصيدة ذروات ،  
ساعة بيت نفسه في الانبياء فترتفع حيوية . وفيها فنون يلتفت بنا  
الى رصالية القدامى ، وهو في الواجهة يدور في دبره ، وصمته ، وطينه ،  
علما شامخ اللرى ،

يتأبى .  
إن يرى نفسه حكاية طيبه .

يكاد هذا التعبير يشرح الاجواء التي اتسعت فيها اجنحة القصيدة ،  
« تسمرت في سكتة ليلي » و « أنزى حيثما شئت ضحكة ملونة »  
معلم فصال هذه الرحلة ، تربنا امكانية الصبري في غرام زاهم يغلي  
ضمن ذاته ، ثم تعذب به فترين على صوره رمادية غائرة ، رتيبة ، وقد  
يتلفس في بعض الغوامم ماردا يلم برشه الذي توزع في ميدان المعركة ،  
او مخاض الحالة ، لم يلق برباحه . الا يحتفلك جناحاه في :  
ومات ما كان ، سوى خطوة لما نزل تحت عين مهرب

من « الصفاوية » « وحول ايد الاسود » الذي يذكر الشاعر اللبناني  
الرحوم « اديب طاهر » « وشج النار » من « سيماريس » « واليهو  
حفنة من لؤلؤ » في عروق السكتة للشمس يهبط بك عند سابع واوات  
الصلب ، الى فترات لا يستقيم معها اود الحالة من طرف : « جودة الطين  
في الدم المسود » « ايفل الموت في لرى اشور » « زرع الحسى فسي  
الفراس القصور » فتشحن ان الشاعر كما يستلج ان يتخلل من رؤاسي  
القافية والصمودية ، وبرودة الكناخ ، على انه حاء عبا في الطلع والشمس ،  
كشبهة انظار لوافاة مود ، او رشة وصل غب استغناء معه .  
اما « في اراها » فليت انها لم تفتح في سياق الديوان !

عنما يدرك « بلند » ان الفلسفة ، والصوفية ، لا تفصلان لهما في  
الشعر يتعمد باتفاق الجدول ، ويتساب رف اجنحة السنونو ، وساعة  
يعادو ليزرد اشباحهما يمدو العجز ، ويظفر السام ، في مثل « همس  
الطريق » « وبا خلتي » « في الارض » ولكن ذلك المرب الهامس ان  
فوت علينا المتمة ، في « الباب المجهور » شعثان مابضة بالحياة والكن ،  
مجدولة الروق باليالاف اللرى ، توكيها « الى أين » .

سوى ان قصيدة « الكوخ الوردى » تبقى سائمة لعل على اخواتها  
بانظال ، واللون ، والثر . فيها سياق مزروعة من نشوة الالهة ، وسقسقة  
من جداول تستلين على مردج الفردوس . واحساس بالاشياء ناهيها ،  
وعظيها ، يرفع الشاعر الى رتبة اريد في شعر العرب .  
وصل « شلي » الى قمة الاندماج في « القيرة » وابن الرومي الى ذروة  
التنفس في وجود الانبياء الميمنة في حديثه عن « الشكير » وهو المشب  
ينو على جنيات الطريق ، وسما « ملند » ما تعددت عن « التيشين »  
سومها ، فجاء بتعبير مدحش من التماسه الطميمة .

الرحلة الثانية : عمر القصائد السابقة من الرحلة الاولى ثلاث سنوات  
اما هذه الرحلة فتمر فصالها عشر . لم يتبدل فيها الموضوع حسن :  
الطريق ، السكوت ، الزمان ، اما تبدلت افان التجربة الشعرية عند  
« بلند » فنحن معه اراء مناخ جديد ، تهب فيه نسائم العصر ، واتسعة  
تنطق من ظروفه . يغفر شاعرنا بها الى مطلع القلة من شعراء العربية  
العاصرين ، مسجلا مع رفيقيه البياتي ، والسياب رحمة الله واطال  
بمعمرها ، التمانات البياض الرائدة ، القائفة في شعرنا العربي ، فكانت

مع الفلك من اللبانيين ياشي طباح «وراسي افاق ومواكبي مشارف المعمر .  
 أتوه بفعلاند : «علم» «أعماق» «أدنى» «سباني البريد» هذا القصر  
 المشغى الذي لم يترك لطهور الدين والفلسفة أن تحط بأبقي من حطها  
 على شرفاته دون أن تخدش للفن حرمة أو تثير في بال صفاته نامة .  
 أعجب به فلدا نموده حيث يغلب فيها بلندن بالزمان لعبة البران بالفرخ  
 فترى وجع أتماله وروولها ، وظلوتها ، سامة لها بالزمان معري ، فكان  
 يشير بصابع معروفة لا لحم عليها .

بلند يكفن البيت بحجر ، ويضع في كفي «سيزيله» «فلانز مسنن  
 مخمل ، ويضع على «سد» لشعدي كوى يلعب فيها الهواء ، فتطوذب له  
 صلعات الماء ، من هذا القصر العالي «وحدني» «صورة» «يسا  
 صديقي» «الخطوة الصالحة» . يتهاجت ، ويتر في بعض قصائد هذه  
 الرحلة ، عندما يتراخي عن عقد الخناصر بين المعنى الفكري ، والتشعنة  
 الشعرية ، فتنتشر قافية ، أو يترايب وزن ، فتجتزئ نثرية طليعية فترتها  
 من جسو .

الرحلة الثالثة : تلك التي يشار فيها العميري ظروف وجوده ، تمتد  
 في مدى سبع سنوات ، فهي أخطر مراحل حياة الشاعر من الوجهة  
 الأدبية ، ومعاناة شؤون الوجود ، فيها مرت ببغداد شؤون وشجون ،  
 وكان «بلند» اعتناص قضية ، بعضها مرتبط بالعراق كلها ، وبغداد  
 العرب والشرق الأوسط ، وبعضها متوقف بقضية تخص الشاعر ، ومنها  
 ما يلبس مشاكل العصر ، وتطور البديهي الإنسانية ، ومنها في إطار  
 اشتراكية ، وجودية ، رأسمالية ، شعوبية ، قومية ، شرقية أو غربية ،  
 لم يكن بلند خارج الهيكل ، أو على هامش الحوادث ، بل أصابه منها  
 نصيب كبير ، فلما «وأنقر» ورفض مسقط ، وهو اليوم وإن كان بين  
 أهل بصرى وجيران بعبيران ، إلا أنه في شبه غربة ، وعلى شراع وحشة .  
 بلند هنا في حضور الشاهد الذي لم تطرف له عين ، بل هو يتم بأحدى  
 مقننتيه وبثني ... بتألياق في هذه اللحظة «يطير بيتي عن مشربن الف  
 قتل» مستعمداً للتمسك الطفيلية ليضغ عن فاجعة عيشي ، تسزج  
 بقلم «بلند» في النص الثاني من القرن العشرين كلمات شجرة كانها  
 رؤوس الشياطين ، أو زمارع هوكاية ، يجلد من حولها الزمان .

من دواعي هذه الرحلة «أريد أن» «ألى ولدي» «في الإريغينين»  
 «ألى عديتي» . في بعض هذه المغامرات يستلين سقته فلا يساوي  
 أساسه ، نخل الخاتمة عن الطلع ، تمتد بعض الفجوات النثرية ، ولكنها  
 لا تكاد تبين ، فالعميري في هذا القسم اطل على مستوى طموحه ،  
 وعقد اتفاقاً بين مسانئيه ، واقعه وحلمه ، ذلك هو كما أراد أن يكون ،  
 فتلقى صولجان الشاعرية بيد رائد مرید .

إذا كانت السموطنية تنفلك الى عالمها ، متساي على أمواج وشاحها  
 الطوف ، ثم تعود بك الى ملكك الأرضي فلا تقيح من غريوبة مع طيوف  
 السماء إلا بعد فترة ، ولا يفسع من شيميك على الفراسي الجديدة ،  
 إلا بعد أن كليل ، ويمنع نهار ، وتتمسك ريشك فلدا على كل جناح  
 ألف لون فتفتيح بالذكى ، وبقي لك زادا مهما لعادي العصر .

إذا كانت هذه خواتم السموطنيات ، فليست الموسيقى بعيدة عن افاق  
 الشعر ، فأظمم الفن هو ما تنفك الى عالمه ، ثم حطك على تراكيب ، ولكنك  
 لا تومض رحلتك إلا بعد حلم ، وبقلقة بعد تذكر من نسيان ، ثم تذكر أبداً .  
 والقصيدة بلند الأخيرة التي سمي بأسرها الديوان ، والتي هي عبارة  
 بروحه ، وأصداء أعماقه :

«طخوت في الغربة» تقابل الخلفة الأخيرة من السموطنية ، سامة  
 يهدل القالد جناح يديه ، ليؤذن بعودة الشراع من رحلته والأدهاب من  
 حلمه ، وليضع للاند هدير الشاطيء بأفواجه المتعسلة .

«طخوت في الغربة» رامة الديوان ، ومن نوادر الشعر الذي يطغى  
 العصر ، والبيئة ، والجنس .  
 ربما وجد اطل على مشارف (بلند) الملاحق طخوته في غرته ، وهنا  
 في لثوب المعنى الصوفي والفلسفي في مجرى استيعابه العنصرية ،

فاتخفى جناحه عن «خليل حاوي» وربما قصر نفسه عن سلسلة  
 الإيمادات الجارحة ، في حلية صراع قومي ، فلم يجدول من الشعار ،  
 والحرايب موحا «كادوسى» أو يرفع مشكلة الآن الى محكمة الزمان ،  
 وقد تجده متوقفا عند هذعة التشكل أكثر من البياني ، أو تغتدق في  
 شعرة محلية طغيت بها قصائد صاحب «جيكور» .

القضية العربية ، الكردية ، الاشتراكية ، الرجعية ، فساياتا ، بلند  
 يعيا في غمرة ألوانها ، وهرة شطايها ، لها نصيب جانبي من حضوره ،  
 وكان هنا أكثر من نظير شوز . في العراق ريف ، وأزقة الف ليلة وليلة ،  
 وتاريخ هارون الرشيد ، تاريخ المالم أذاك في مدينته الأولى كما يقول  
 «بروكلمن» «مدينة السعابة التي تلزم بغراج الرشيد» «مدينة»  
 «الستبداد» «أين عبيد» «والوصلي» «والنؤاسي» «والنظام» «فيها طغياء»  
 «وليلى الريفة» «عند الرصافة والجسر» «فاين» «بروميشة» «بلند»  
 تلك التي تغل السماء ، بالترقى على الأرض ؟

في العراق «أن أسك» «السياب» يزعم ريفه ، يفضل صوره على  
 افاق الناس ، والبياني بقضايا وطنه ، وإنسان عصره يمتدح بها مع كل  
 ربح ، فإن «بلندنا» سيبقى على جانبتيه ، شاع الطبع ، والجراح ،  
 والفكالت النادرة ، عند جلجلته ، وفي أفواض صمته العبيد ، وحسيه  
 أن تلوى في دربه التخرج بين السطوح والدرى ، أنه يعلن ميلاد طريق  
 «رحب» بعيد .

وحسبي ، أن لم ألق على مقابيس «أبي هلال» «عبد القاهر»  
 أنني لست في هذا العربي ومضات من «أبي حيان» «والجناح» .  
 وإن لم التثبت بمشحيات «تين» «وستت يوف» «وبروتشيز» «أننى  
 علت ألى طلة» «جول ثتر» «ونلوق» «مكشيش» «لأسل أيسر»  
 «كرويس» «بلند يستحق أن تروى منه نتائج» «وأن نستلمه لتقدير مقامه»  
 «لغرضه جناح لم يكن منطازحة الفريوم» «والاستعاب على يرفق النجوم»  
 «وهاد» «لدى» «نساء أعاصير» «مباحف فواجع» «تلك هي الحياة»  
 «ولنجاني الشقار» «بعضا كيك شاد» «ومنى أراد» «أبين اختار» «فلنظلاله»  
 «بحار المجهين وأجواء مرافقهم» «وحدهم لهم أن يكتشفوا المأوى الجديدة»  
 «ألى القابلية التي تحللت الانتباه بين درامي الخلق» .

على شاق

## أدبا وإدبائنا في المهجر الأميركية

تأليف جورج صيدح - طبعة الثالثة - ١٦٦ صفحة - حجم كبير - منشورات  
 دار العلم للملايين بيروت - (الطبعة ١)

يلبس المدارس لأدب المهجر ، توافع التماسك الأدبي الاستاذ جورج صيدح  
 في هذا الكتاب الضخم ، الذي زادت صفحاته على الستة ، فطسا  
 كبيراً ، وهو يقدمه الى أدباء العربية والباحثين في أركان الدنيا ، فيقول  
 في معهد الدراسات العربية :

«أمنى لو كنت أنا مستمعاً بين المستمعين ، أصغى الى أحد كبار  
 المعاصرين الذين ألفوا هذا الكتاب ، فاروى بآدبه واستبصر بعلمه ، فانا  
 ما عدت من المهجر لأطم بل لأعلم . أن من غادر وطنه العربي في مطلع  
 الصبا ، وقضى عمره في أوساط أممية اللسان ، وفي أعمال لا تمت  
 الى الأدب بعلة ، يشعر متى عاد الى داره بالذى البعيد الذي يلمسه  
 من قافلة الأدب الحديث ، وبالحاجة الى مراجعة الكتب المدرسية لاستنباط  
 القواعد والتشواهد التي ركبت في ذاكرته على مر الزمن» .

والكتاب ، كما يقول صاحبه ، دراسة واقعية ، يشد من أزره التاريخ  
 والاحصاء والإستنتاج والشواهد . وهو تاريخ للهجرة مع  
 بواضئها وتياراتها وخط الأدياب منها ، والحو التي نشأ فيه الأدب الهجري  
 وتعريف لأدب المهجر في شأته ومرآجل نموه ، وآله في الأدب العربي

## كتاب الاجيال الحديثة في عصرنا المتفجر

### الثورة

عناصرها - تحليلها - نتائجها

تأليف : كرين برنتون

ترتيب زياد غناب وشجاع الاسد

اعنى دراسة من طبيعة الثورة وتاريخها ، واولى مرجع عن الثورات الكبرى التي عبرت وجه المعمور الحديثة كتاب لا يد منه لكل قارئ ، سواء كان من انصار الثورات او من خصومها .  
من فصول الكتاب : الطبقات والعباد الطبقي ، الارتجال او التخطيط ، نماذج الثوار ، مشكلة المتدنيين ، المتطرفون والسلطة ، الانقلاب العسكري ، جهاز الديكتاتورية ، الارهاب والبعد عن الثورة ، روسيا هل هي ثورة مستمرة ، التغييرات في الانظمة والاكتار ، خلاصة لعمل الثورات .

التمن ٦٥٠ ق.ل٠

### الانسان الحديث

دراسة في مزاجه وقضاياها

تأليف جوزيف وودكوتش ، ترجمة بكر عباس

للانسان الحديث مزاج خاص ومشكلات خاصة ، وهذا الكتاب الذي اثار هجة كبرى حين صدوره في الولايات المتحدة وترجمته الى اللغات الاوروبية يلقى اصواء كاشفة على طبيعة هذا الانسان ، والقيم التي ينزع اليها ، والازمات التي يعاينها ، والصدام العنيف بين مثله وواقعه .  
كتاب لا يد منه للهمس روح العصر وانسان هذا العصر الحديث !

التمن ٢٠٠ ق.ل٠

### دار الكاتب العربي

للتأليف والترجمة والنشر

بمكسوت - بكاية عشر أحياء - ص.ب ٣١٥٧

هاتف ٢٩١١١٨ - ٢٩٠٥٠ - ٢٩٠٥٠٧

العلم ، والادب المالية : خصائصه ورسالته ونواحي نشاطه ، وخصوم خصومه فيه ، ثم دراسة السير والالار ، لكل ادبي : يلج في شمال اميركا او جنوبها ، غير دراسة الادباء القوميين المترفين في مختلف الجمهوريات الامريكية . ثم وضع الشاعر الامانة في مقدمة الانتقادات في كل ما خطه قلعه في هذا الكتاب .

ولقد قسم الشاعر الاديب : جورج صيدح كتابه هذا الى عدة فصول ، ووقف عند كل فصل يسوق الادلة ، ويورد الشعر ، ويعنى بالاستطراد السمتلج ، ويتفرد بالتاريخ الاصيل .

ففي الفصل الاول : تناول الباحث ، هجرة الادباء في التاريخ القديم ، وذكر اول شاعر عربي دعا الى الهجرة ، والدوافع اليها ، ووضع المهاجرين في جل المهاجر : سواء منهم من افاد او استفاد ، وخسارة البلد المهاجر منه ، وان كانت هذه الهجرة ضرورية لا مهرب منها في ظروف خاصة ، ثم اصبحت مقامة لا مبرر لها عندما تغيرت الظروف !!

على ان الاستاذ صيدح ، اراد لكتاباه ان يكون كتاب ادب وحسب ، فوضع قلعه في مدار المؤرخين ، وتناول القوافل التي بدأت تحرف الى المهاجر ، وحقق رواية الاستاذ فيليب حتي ، ونفى ان تكون رحلة - القس الموالي : الياس بن حنا الى اميركا ، هي اول هجرة ، بل كان المهاجر الاول هو : الطون البشعالي اللبناني ، ثم تبعه افراد من سكان سوريا ولبنان بعد المعادلة المعروفة بمعادلة سنة الستين .

ثم ذكر مراحل الهجرة وبواعثها وادب المهاجرين ، واثار هذا الادب وكتبه ومعارفاته والنهضة الادبية الحديثة ، وخصائص الادب المهجري ، ورسالته ، الانسانية والقومية والاجتماعية والفنوية ، ورسالته العربية المحلية ، والتاتي والتاثير ، وسر التلوق ، ومناحي هذا الادب ، وما قيل منه في المناسبات ، والخطبات ، وشواهد ذلك ، ثم اسهام الادب الهجري في الاستجابة ، وتجاوبه مع الادب والحياة ، والتصوب التي اتم بها ادب المهجر في الخطلات وماخذ النقد على هذا الادب ، ثم اودع اراء الادباء : مؤيدين ونالدين ..

وعند الشمار فصلا خاصا عن الادباء في الولايات المتحدة الامريكية ، اخصى فيه النابيين من ادباء المهاجر ، واذن بينهم وبين يهزم فسق اولئك الادباء في سائر الجوالي ، واثار كل منهم في مناخي الادب الهجري والرابطة التي جمعت بينهم ، واثار كل على حدة ، والدور الذي لعبه في دنيا الاقتراب ، ثم تناول هؤلاء الادباء في البرازيل ، وما خلفوه وراءهم من تركة ، وما تركوا للاجيال من ثراث ، غير اولئك الثمر من حملوا مشعل الادب ، وجابوا الاقطار ، وان كان لم يكتب لهم التجاح الذي كتب لغيرهم في العلم والادب والشهرة وبعد الصيت .

والواقع ان الباحث الاديب صيدح ، لم يفته ، ان يؤرخ لادب المهجر في ارجنتين ، ويذكر الادباء الذين توافدوا على هذه الارض ، والفرضي الذي لاجوا من اجله ، ويسرب الامثلة على هذه الهجرة النابسة المتاعمة ، ويتناول الصحافة العربية في تلك البلاد ، ويعرف بالادباء في التمسك ، وفنزويلا والاكوادور وشيلي والجمهوريات الاخرى ، ويعتقد هذا البحث القيم بالامسية التي فاضها في معهد الدراسات العربية المالية بالقاهرة غير المناظرة التي اقيمت في الجامعة الامريكية وكان موضوعها : « انس المهجر في الشعر العربي » ثم ذلك التثيت الذي سجله الاستاذ صيدح في امالة حول ما دار حول محاضراته من معارضة وتأييد ، وتعليق الاستاذين نظير زيتون ، والياس فضل ، والآراء التي قيلت في هذا الكتاب .

والذي يستحق الوقوف عنده في هذا السفر الجليل تلك الزويصة التي قامت حوله ابان صدوره ، واستندام صاحبه للمعاصرة ، ووقفه الاستاذ عزيز ابالله من جهاد الرجل ومكانته ، والظعن في ادب المهاجر الذي البت وجوده ، واصبح لا يستقنى منه : شاء الشاعر عزيز ابالله ام لم يشأ .. !!

أد اهل خير مرد على نصف الشاعر التمثيلي قول ايليا أبو ماضي :  
 « أن اخواننا في مصر النافعين علينا بلا وزر ، قد بهرم أن تبني قبة  
 قليلة من الآداب العرب في العالم الجديد ، دولة رفيعة للساد ، لسم  
 يتم مثلها في التاريخ . ولعل أكثر ما أزعجهم واقلتهم هاجت الشباب على  
 النقاد الرزحي الجديد الهائض عليهم من سماء المهجر ، فراحوا يستحلون  
 له العيوب ، تنكيرا للأرواح العطشى عن هذا التمثل العذب » .

وافني من هذا الرد قول الشاعر : جورج صيدح نفسه :

يا وارد الليل لا تنزل يساحلته  
 كثانة الجود أن صافت فنادها  
 لا يسألون عن الأحساب فيفهم  
 نزلت من صدر اهليها على الرحب  
 ان العربة جلد لا تزعمسه  
 عوارض الدلع في الإنعان والجدب  
 تبأين السحب في لون ومنجه  
 يزول مند احتياج الأرض للسحب  
 بعنكم وسودور الريح والفره  
 اجتاحتها نجوم القمر في دري  
 حتى فقلت على أقدام متريكم  
 كانه منبر اصحابه حسيبي  
 ولست أول صب فره قصر  
 وما درى القصر القرار بالصب  
 ما كنت اجهل من التارك ادبا  
 يطوي المهاجر من قلب الي قلب  
 لكن من داركم ادري بما جعت  
 سماء مصر من الأقمار والنهب  
 دنيا من العلم والاسلام عتيقة  
 ودولة من شيا الاقلام والقصب  
 نلرت حبي لاهل الشام فيلكم  
 لا عرفتمكم اشركت في الجبر ..

ان من يشعر بهذا الشعور الجليل ، ويقر في هذا الشعر الرفيع ، لا  
 يصول أن يتخاضم ويأبه على غير قضية ، أو يرميه بما ليس فيه ، ويكفي  
 أن يشأ أدب عربي في تلك المهاجر الاممية ، ويدخل تلك البيئات  
 الاجمعية ، ويكفي هؤلاء التفر ففرا ، أن يروا هذا الادب ، ويعطوا على  
 النهوض به والوقوف بجانبه ، ويمتدوا به في كل مكان . أما أن تقل  
 منه موقف القيرة ، فهذا ما لا يحسد من ادباء القلوب الذين يحاولون الهدم  
 ولا يهيم ان نظام ليته في أي مكان في صرح الادب العربي الذي على  
 مجده يعيشون ، ومن يتعلق حول ركبته يرددون :

يكفي الاستناد الشاعر جورج صيدح ، أن كتابه تكلل في كل نفس ،  
 ويدخل كل قلب ، وامتزج بفعل كل ادب بما يضم من أدب عال ، ولقد  
 مصلول وتعقبي امين ، وحكمة فنية لا يعجزها الخلل ، أو ينقل السى  
 مساربها العناكب .. فالواقع الذي لا جدال فيه ، أن الاستناد صيدح :  
 « لم يلق الكلال على عواهنه في هذا الكتاب ، ولم يصدر أراده اعتمادا  
 على ذوقه الخاص ، أو على مزاجه المحدد .

كل شاعر من شعراء المهجر وصفه بأنه صيدح ، البت له ما يؤكد ابداعه .  
 كل صلبه من صلبات العبقرية عرضها لاديب مهجري ، العالمة  
 بالبيان الذي يؤيدها .

بل هو قد غالى في مواضع بالاذلة . حتى كدنا أن نرى من خلالنا  
 نغديره بالبحس ، أن بعضي التناول لا تنقاد الى الحق ، إلا اذا جرعتها  
 ركب الانعاش الى التماله .

ان في هذا الادب الذي اتسع له ، أن يطعم جانباً كبيراً من الادب  
 العربي بالروح المصرية ، نورا يؤذي رمد الذين استهجر جهلهم .  
 هذا ادبنا - معروض جانب منه في هذا الكتاب ، فعمودا اليه ،  
 ومالوده بأيمان ، واكروا حسنة ان كنتم قادرين .  
 الا ترون في صفحات الكتاب ، جمال أسلوب ، وبراعة تعليل ، وصديق  
 استنتاج ؟ !

والحق ، أن جورج صيدح بكتابه هذا - قد أرى الكتبة العربية ،  
 وجعلها في غنى من أن تلمس كتبا أخرى في الموضوع ذاته ، أو الجسد  
 فيته ، ولو كثر الذين يعيشون عالة على غيرهم بأديهم واسمهم وحجائهم  
 ويؤذي نوسهم ان يكون لغريمهم هذا الانتاج الضخم السليم تليه به

العربية وتلخر .. وحيداً لو كان في العمر بقية ، ويخرج لنا شاعرنا  
 وادبنا : جورج صيدح ، ابداعاً متممة ، وتعليقات اكبر لهذا الادب الذي  
 نحن في حاجة الى التزود منه ، ودراسه على الطريقة الصيدحية  
 الواضحة ...

القاهرة  
 ابو طالب زيان

## كتاب الانس

تأليف سير شيخان - ٦٢٢ صفحة - جسم كبير - منشورات دار  
 السمر للطباعة والنشر ببيروت - مطابع جوزف سليم صيقل ببيروت

يطيب لمرء وهو يقطع صحراء عمره الطويل ان يرمي عصا الترحال عند  
 واحد يبريدنيه بواضح دغرافها ويروي لها الصلوع باليلين ملها . وما  
 واحد العمر الا طراف تتهب لسماعها العينان فبعكاً فنسي ما كان من  
 مناه السير ومن رثابة الشرب الطويل ومخافه ومسؤولياته وفي كتاب  
 الانس طراف من هذا النوع تبث في النفس مرحاً يصير لنا الدنيا  
 حلوة بأسمه ..

يفعل رفيق الحسن في النفس ما تفعله النادرة . وفي كتاب الانس  
 الوان من هذا الجمال ... قصائد تحكي سمات العائس ولهاجر العشاق  
 التيهن فتروي لنا ما كان من شأن علي بن الجهم غاديا راعها بين الرصافة  
 والبسر ونعكي ما جرى لمرء بن ابي ربيعة ليلة تم بوصول نم في  
 ليلة ذي دوران ...

هذه بعدة الحياة : استقامة شيرها نادرة ولغز يلهو به خلد ولوحة  
 فقط سمات الحسن ، وهذه الألوان الثلاثة عصفها سير شيخان في  
 كتاب الانس ...

بين عصفى هذا الكتاب الف نادرة ونادرة ، قالها رجل على مهده  
 وانقلب في والرها اجن يا زال يعيش بيتنا . صاحب هذه العطفه قريب  
 نعرفه وصاحب تلك من بلد غريب بعيد ، الا أننا نضحك على فرار كل  
 نادرة دون أن نفكر بين العطفه التي شط مداها والنادرة التي عاشها  
 يومنا ، ولا نشعر بحدود تفارق بين الانسان واخيه ... وأما يلتقي  
 معه على بعد القسي عند رجفة حرف ضاحك ، عند بسمة رفرافة تعجد  
 الحياة اليه ..

هل تعلم يا صاحبي ان الجاحظ مات منذ الف ومئتين سنة ؟ هل  
 نستطيع ان تتصور هذا الزمان الطويل ذكريات طلوتمت لا تزيد على  
 العشرين وهي اذا ما بدت للعين ترات بعيدة سحيقة ، أما ابو عثمان فما  
 زالت نوادر دافئة ضاحكة في كتب الادب والنوادر وما كتاب الانس الا  
 واحد من تلك الكتب التي احييت الماضي وسخرت بالزمان يوم جعلت  
 رقيباً لسيرا يعمل نشوة الاجداد الى مراعى الابدان .

ويتلني القديم بالحدث في كتاب الانس وتبدو النادرة مجورا راعها  
 بدور ويعود كالأراجيح أيام الموائد ، فرسان تلك الأراجيح ابو عثمان  
 وترشيل وتاليران وابو دلاله وبوب هوب .. اليس راعها ان تجمع ارجوحة  
 واحدة نماذج من الناس باعد بينهم الزمان وجعهم هذا للحدود اسرحي  
 الضاحك الذي يدور فتدور معه الحيون وتصدق لمنايه الضاحك بالف  
 ( فاد وفاد ) ، واتا للشهني ان تلثي شعوب الدنيا على سير واحد  
 والتقاءه ، والنادرة في كتاب الانس لا تقتصر على فئة من الناس فهذا  
 العجر الاعظم يوحنا الثالث والعشرون صاحب طرفه من الطراز الاول ،  
 فقد طرق بسبعة ذات يوم في بعض شوارع روما هذا القول رددته إحدى  
 النساء لرفيقته : رياه ! ما اسقم جنة هذا البابا ! فالتفت اليها خيلة  
 بلس الرسول قلاتا : ولكنك تعرين يا سيدتي ان مجمع الكرادلة ليس



- خطوات في الفرية - مجموعة شعرية - بلند العبدري - ٢٠٠ صفحة
- حجم كبير - منشورات الكتبة المصرية في صيدا وبيروت - مطابع الخال اخوان بيروت
- واحدة تكلي - مجموعة قصص - مصطفى ابو النصر - ١١٢ صفحة
- المؤسسة المصرية العامة للتأليف والناشر الدار المصرية للتأليف والترجمة - دار الثقافة العربية للطباعة (١)
- فارس الغوري وايم لا نسي - تأليف محمد الفرجاني - تقديم حسن الحكيم رئيس الحكومة السورية الاسبق - ٢٢٨ صفحة - مصور
- حجم كبير - مطابع دار الفد بيروت
- لكل حب قصة - مجموعة شعرية - شوقي بغدادي - لوحة الفلاف
- برشعة حاتم المدرس - الطوفان لحد فروع - ١٧٦ صفحة - مطبعة الاستقلال بدمشق
- مذهب البروز والتوحيد - تأليف عبد الله التجار سفير لبنان ، مدير معارف جبل النور سابقا - ١٦٤ صفحة - حجم كبير - منشورات دار المعارف بمصر - مطابع دار المعارف بمصر القاهرة
- الروسية في الشعر الشعبي السوداني - تأليف سليمان خالد عبد المصود - ١٠٤ صفحة - مصور - ( لم يذكر اسم الطبعة )
- في البدء كان الصمت - قصيدة سفوفية ذات ثلاث حركات - علي الجندي - ٨٤ صفحة - حجم كبير - منشورات المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر بيروت - مطبعة التجوي بيروت
- ديوان الشيخ صالح الكواكز الحلي ١٢٩٠/١٢٢٢ - غني بجمعه وشرحه وترجمه اعلامه وسرد الحوادث التاريخية المذكورة فيه محمد علي الخطوي عميد جمعية الرابطة الادبية في النجف الاشرف - ١٤٤ صفحة - حجم كبير - مطبعة النجف بالنجف الاشرف
- معاصرات حاملي جائزة نوبل في الطب ، في المؤتمر المنعقد في لينداو عام ١٩٢٢ - ترجمها عن الألمانية مع تاريخ حياة الحاصلين والتعليقات الدكتور محمد يحيى الهانسي رئيس جمعية الإبحاث العلمية في حلب - ٨٠ صفحة - طبع في حلب ( لم يذكر اسم الطبعة )
- الزمن يتذكرون ١٩١٥ الذكرى الخمسون للجزيرة - ٦٤ صفحة - حجم كبير - منشورات مكتب المعلومات الأزمني بيروت - ( لم يذكر اسم الطبعة )
- الآثار والكلمات - مجموعة شعرية - عبد الوهاب البياتي - تقديم ناظم حاتم ١٩٢ - ١٢٢ صفحة - منشورات دار الكتاب العربي بيروت - ( لم يذكر اسم الطبعة )
- جمهورية الافلاخ - نقلها الى العربية حنا خيال - تقديم فؤاد صروف - ٨٠ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الكتاب العربي بيروت - ( لم يذكر اسم الطبعة )
- الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهضته الحديثة - تأليف أمين سعيد - ٢١٦ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الكتاب العربي بيروت - مطابع دار الفد (١)

## مباراة للجمال

ويروي لنا سير شينغاني من هذه النوادر ما نملأ به السلال يوم نفدو الى مجالس الاخوان نتعلم بما يبعث في نفوسهم ما غاب عن المجالس

فلاجلاب الانبياء والسياسيون الكبار والفنانون والادباء كلهم يعيشون النادرة وعلى هذا الحد يلتقي الانسان باخيه ، الصغير بالكبير ، الذين ودعوا بالذين ينتظرون المسير

وليست الفكاهة اللون الوحيد في كتاب الانس ، ان فيه لافازا يلهو بها الخاطر ، الفازا شملت اجدادنا يوم نعلموا فيها مئات الانتشار ، فهذا شاعر من الشعراء في مجلس من مجالس الانس يتبته بغز نظمه ويسأل الاخوان عن المعنى الغلي الذي استتر وراء هذه الحروف :

احرس شبيك باخراسة      عن كل ما شئت من الامر  
يبدى على فرطاسه دمعته      يبدى بها السر وما يسري  
يرى اسيرا في دواة وقد      اطلق القوامس من الاسر  
اخرق لو لم نره لسم يكن      برشق القوامس ولم يبر  
كالبخر اذا يجري وكالليل اذا      يثنى وكالصلبم اذا يفرى

واني لاضليل القراء وهم يعيشون عن هذا الاخرس التافق من : هذا الانس يطلق الانام من اسرهم وهو في سجن الدواة ... عن البحر الذي يجري .. عن الليل الذي يثنى

وطيب للمرء الذي يصفك ولهو ان يعلم سر غده ، في كتاب الانس من اسرار الفيلب الشبه الكثير ، تليق به بروج السماء : هذا الذي من برج الحمل فيلستيع الى مصيره الذي سطره النجم ونقله العراف ، وعلى صاحب البرج ان يصدق او لا يصدق ومصيره على اي حال فالذه بعوده اليها التجسيم يطلون منها على الافق المجهول ليرى صاحب البرج بومه الحقيقة بعد ان مجز من معرفة كنه الفيلب

جميلة في الحياة يوم تكون طلة باسمة على الافق المجهول بقوتنا اليه المتجهون وجميلة في الحياة يوم نعلم انين ١٣٣٣ الحامس وفي كتاب الانس صور للجمال وقصص للمغامرات في فصائل شهيرة جولة فلانها على يوم عاش تجربة ليلة ذي دوران مع محبوبته الحارة ( تم ) وفالها اين زيدون يوم فارن بين الانس واليوم وراح يقول :

اصحى التثاني بدلا من تداثينا      وناب من طيب قلبانا تجاسفنا  
يطيب للقلب ان يسرح في مدى هذه المشاعر ليري عمر وابن زيدون وابن لذيقي وابن الجهم ، الاول يحكي لنا نعيم الوصال الحق والاخير يروي لنا ما كان من ذلنا فاندو والرواح بين الرصافة والنجس ليدكرنا بغداد الفخيار ورواحهم عند المساء في وقتنا العاصف بين بوابة الصالحية وجسر فكتوريا في دمشق

وهم يرشلون بالرمش ما عجزت عنه الانامل ويرددون مقاطع حسي لشاعر عاش تجربة التصابي منذ اكثر من الف سنة :

عيون لها بين الرصافة والنجس      جالين الهوى من حيث ادري ولا ادري  
وهذا ابو الحسن الحميري الفريز ينجح الليل الطويل ويقول :  
يا ليل الصب متى غده      ايام الساعة موصده

واني لارى على صفحات كتاب الانس لسان الدين بن الخطيب وهو يعد يد الرجاء الى الساقلي يستجديه .. اسنتي يا حامل الكاس بشراب فقد جلت الشفاء من ثم تلك الخود

حياة هو كتاب الانس يوم تكون طرفه تلم النافقين ، ولقرا يسرح على شطه الوجدان ، وحسنا تتلى العين معناه ، فترضى

## سيمون حمصي

مدرس الادب العربي في المدارس الثانوية

## دمشق